المبادي و الغايات
في معاني الحروف و الآيات

ويليه

العقد المنظوم
فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم

كلاهما تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الطائي الحاتمي
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح





دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

تنبيه لجميع القارئين لهذا الكتاب

الكتاب الأول

وهو المبادي والغايات في معاني الحروف والآيات

منحول على الشيخ الأكبر ابن عربي

وأما الرسالة الثانية

العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم

هي للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي

باحث علوم الشيخ الأكبر

Title: AL-MABĀDI WAL-ĠĀYĀT FĪ MAᶜĀNI AL-ḤURŪF WAL-ᶜĀYĀT
Followed by AL-ᶜIQD AL-MANẒŪM FĪMĀ TAḤWĪH AL-ḤURŪF MIN AL-ḪAWĀṢ WAL-ᶜULŪM
(two books about the particularities of the letters and the Coranic Verses)

Author: Muḥyiddīn Ibn ᶜArabī

Editor: Saᶜīd ᶜAbdul-Fattāḥ

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 296

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: المبادي والغايات في معاني الحروف والآيات
ويليه العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم

المؤلف: محيي الدين ابن عربي

المحقق: سعيد عبد الفتاح

الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 296

سنة الطباعة: 2006م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعـة: الأولى


ISBN 2-7451-4772-2



الطبعـة الأولى
٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

المبادي والغايات

في معاني الحروف والآيات

ويليه

العقد المنظوم

فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم

كلاهما تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد

ابن عربي الطائي الحاتمي

المتوفى ٦٣٨ هـ

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح



دار الكتب العلمية

نسخة الكتاب الخطية من كتاب
المبادى والغايات فى معانى الحروف والآيات

اعتمـدت فى تحقيقى لهذا الكتاب عـلى نسخة خطية واحدة، وهى نسخـة خاصة لدى الأخ الصديق «محمود أنـور» وهى نسخة جميلة لها تميزات خاصـة بها تامة كاملة وتبدو تفاصيلها كالتالى

* صفحة الغلاف مكتوب عليها بخط جميل مقلوب على طريقة الهرم المقلوب.

* أسـفل هذا العنوان كتـب الآتى: وقد رتبـته علـى ثلاث مطالع، قال صـاحب الوشى المصون والدر المكنون فى معـرفة الخط بين الكاف والنون: من أراد حل رموز كتابى فعليه بكتاب المبادى والغايات لابن عربى (رحمه الله تعالى) آمين.

* ثم أسفل هذا الكلام كتب بيتان من الشعر

هذا كـتـــاب لو يبـــاع بـوزنه   ذهبًـا لكان البـائع الـمـغـبـونا

أو مـا من الخـســران أنى آخــذ   ذهبًـــا ومـــعـط لؤلؤًا مـكـنـونا

* والصفحة الأولى حلّيت ببرواز جميل يبدو مذهبًا، لأننا نعتمد على صورة لهذه النسخة.

* مقاس الصفحة: ١٤,٥ × ٨ سم.

* مسطرة الصفحة: ٢٣ سطرًا فى الصفحة.

* وعدد الكلمات فى السطر من ١ - ١٣ كلمة.

* المسطرة مـستمرة بمـقاس واحد طوال الكتـاب وبدون عناوين فى المنتصف أو عناوين فصول بالرغم من وجود هذه العناوين ولكنها بنفس حجم الكتابة العادية.

* توجد تصحيـحات واستدراكات وربما مقابلات عـلى النسخة بالهوامش الأيمن والأيسر للكتاب.

* نفس سمك القلم مكتوبه جميع الكتاب إلا قليل جدا بل ونادر.

* تاريخ النسخ آخر الكتاب سنة ٣ ١٣ هـ.

* اسم الناسخ موضح بنهاية النسخة وهو حسنين شمس كما هو موضح بخطه.

* مكتوب فى نهاية النسخة الآتى:

تم الكتاب بإذن الله الملك الوهاب وهو المسمى بكتاب المبادى والغايات فى معانى الحروف تصنيف العارف بالله تعالى سيدى محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى نفعنا الله به وبعلومه فى الداريـن، وكان فراغه فى يوم الجمعة المبارك الموافق ٢٣ خلت من شهر رمضان سنة ٣ ١٣ على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى حسنين شمس غفر له آمين.

* انظر المرفقات من مخطوطات الكتاب.

* هذه النسخة جيدة وتكفى للاعتماد عليها

النسخة الخطية لرسالة

العقد المنظوم فى ما تحويه الحروف من الأسرار والعلوم

اعتمدت فى تحقيقى للرسالة الثانية فى هذا الكتاب وهى رسالة (العقد المنظوم. .) على نسخة ورقية من مكتبة طلعت باشا الموجودة بدار الكتب المصرية، وهذه الرسالة تقع ضمن مجموع رقم ٢٧٧ مجاميع طلعت ميكروفيلم رقم (٩٦٨٩) وتقع هذه الرسالة فى الصفحات ما بين (٩٨ ٤ ١) وتفاصيلها كالتالى

* تقع هذه الرسالة فى ١٦ صفحة فقط.

* مكتوبة بخط معتاد.

* عناوين الفصول مكتوبة بقلم سميك.

* كذلك بعض الحروف المفردة بقلم سميك.

* مسطرة الرسالة كلها ١٩ سطرًا فى الصفحة الواحدة.

* عدد الكلمات فى السطر الواحد من ١٢ كلمة عدا الصفحات التى بها ذكر لمفردات الحروف والكلام عن الأبراج الفلكية.

* غلاف الرسالة مكتوب بقلم خفيف

* الصفحة الأخيرة من الرسالة مكتوب بها نهاية الرسالة على النحو التالى: تمت الرسالة بحمد الله وعونه وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم بتاريخ صبيحة يوم الأحد سادس شهر الله المحرم الحرام عام ٨٧٤هـ.

* الرسالة خالية من ذكر الأعلام والأماكن والشعر وغير ذلك، لأن مهمتها الحرف فلكيا.

* الرسالة المرفقة فى نهاية هذه الصفـحة الأخيرة هى رسالة الباء لابن عربى كتب عنوانها بقلم مختلف وبقية الرسالة كتبت بقلم أندلسى مختلف.

* انظر صور المخطوط المرفقة.

منهج الكتاب:

اعتمد المؤلف فى هذا الكتاب على ثـلاثة مطالع، كما قال فى غلاف الكتاب، ثم تحرك بدقة داخل التفاصيل من خـلال فصل أو اثنين فقط داخل كل مطلع، وألزم نفسه ببيان أهمية كل مطلع وتفاصيله.

فالمطلع الأول: فيه معانى الحروف، وفيه معانى أسمائها أيضًا.

والمطلع الثانى: فى الأعداد، وفيه بيان مراتب الحروف ومنشأ الرتب.

والمطلع الثالث: فيه الكلام عن الحروف التى تحدث عن مراتبها فى المطلع الثانى كشـفا ومظهرها عـيانا ومـراتب أحوال أهل المكاشفـات فى مثلهـا وصورها فى رتب العوالم على ما يحيط بجوامع الأمر

ثم خاتمـة موسعة للكتـاب أبان فيهـا عن ذكر مواقع ما اخـتص من هذه الحروف للإنزال والخطاب به فى القرآن.

وبيـان رتب الكشف، وهـو كشـف عـامى، وكـشف خـاص، وفكرة الألوان فى الكشف والمرائى.

ونظرًا لاحتيـاج القارئ إلى كثير من التفـاصيل لاستكمال مفاهيـمه لهذا النوع من الكتابة، قدمنا رسالة أخرى لابن عربى فى نفس الموضوع وهى رسالة: **(العقد المنظوم فيما تحويه الحروف من الأسرار والعلوم)** وهى رسالة صغيرة الحجم لكنها كبيرة القيمة والمعنى تقع فى اثنين وعشرين فصلاً كل فصل يقع فى صفحة أو صفحتين تقريبًا لكنها فصـول لها من الأهمـية بمكان، وكـأنها جاءت اسـتكمالاً لمـا يمكن أن يفتـقده هذا الكتاب، ولكى تتم كثير من المعانى التى ربما يسأل عنها كثير من الناس.

ثم صنعنا ملحقًـا خاصًا فى معـرفة مراتب الحروف بتـفاصيل أخرى وتوضـيحات أخرى يحتاجها القارئ، اقتطفناه من كتاب الفتوحات المكية له أيضًا، وهو الباب الثانى أخـذنا منه مراتب الحـروف والحركـات على ثلاثة فـصول، وقـد قمنا بتـبيـين بعض الإشارات لهذه المعانى.

أردنا بهذا أن نضع أمام القارئ موضوع الحروف كامـلا أو شبه كامل تقريبا يستنبط منه فهمـه ووعيه ويستكمل به رؤيته الخـاصة للمنن الإلهية على خلقه، وسـوف يسعد القارئ بهذا العمل الكبير أيما سعادة كما سعدت أنا بالعمل فيه.

منهج التحقيق:

يعد هذا الكتاب: **(المبادى والغايات فى معانى الحروف والآيات)** من أهم الكتب فى التراث الصوفى كله، وفى تراث ابن عربى بوجه خاص لما له من قدرة على الكلام كشفًا عن بعض أسرار الحروف وما تحويه من قيم ورتب ومعان.

كان المخطوط متداخلاً كما هو واضح فى الصور المرفقة وكما وصفناه فى الكلام على نسخة الكتاب الخطية، وقد قمنا بنسخ الكتاب بينا ما فيه من الألفاظ، وضبطنا ما فيه من كلمات وحققنا المراد من توضيح الاحتياجات اللازمة لإتمام ظهور المعانى كما هو المرجو بعلامات الترقيم اللازمة والتفقير والتقسيم المفضى إلى إظهار ضرورة النص، ثم بعد ذلك قمنا بتخريج الآيات القرآنية، وكذلك تخريج الأحاديث النبوية، والقدسية، والأعلام، وشرح لعدد من المعانى والفقرات، ثم أرفقنا بالكتاب رسالة **(العقد المنظوم فى ما تحويه الحروف من الأسرار والعلوم)** لابن عربى أيضًا، وهى رسالة صغيرة تقع فى اثنين وعشرين فصلاً فقط كل فصل فيها لا يزيد عن صفحة أو صفحتين تقريبًا بل إن بعض الفصول يصل إلى نصف صفحة، وبالرغم من صغرها إلا أنها تفيد كثيرًا جدًا فى إتمام بعض المعانى التى ربما افتقدها الكتاب الأول، وتعتبر هذه الرسالة استكمال هذا التمام اللازم لمعانى الحروف وجملتها

وقد قمنا بالكلام على هذه الرسالة بعد الكلام على نسخة الكتاب الأ٥ل وأرفقنا صورا لمخطوط الكتاب هناك أيضًا، مع صور المخطوطات، وقدمنا بعد ذلك مجموعة من الفهارس التى يحتاج إليها التحقيق العلمى الحديث تتلخص فى الآتى:

١- فهرس الآيات القرآنية. ٢- فهرس الأحاديث.
٣- فهرس الأشعار. ٤- فهرس الأعلام.
٥- فهرس مصادر التحقيق. ٦- فهرس محتوى الكتاب.

وأخيرًا أرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم وتحقيق هذا النص البديع للأئمة العلماء سيدى محيى الدين بن عربى، والمرجو ابتغاء وجه الله.

عسى أن يمن علينا بهذا، وله الفضل والمنة

(المحقق) سعيد عبد الفتاح
غرة شهر رمضان المعظم
أكتوبر ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤

صور ونماذج لمخطوطات الكتاب

المبادى والغايات

والعقد المنظوم معا

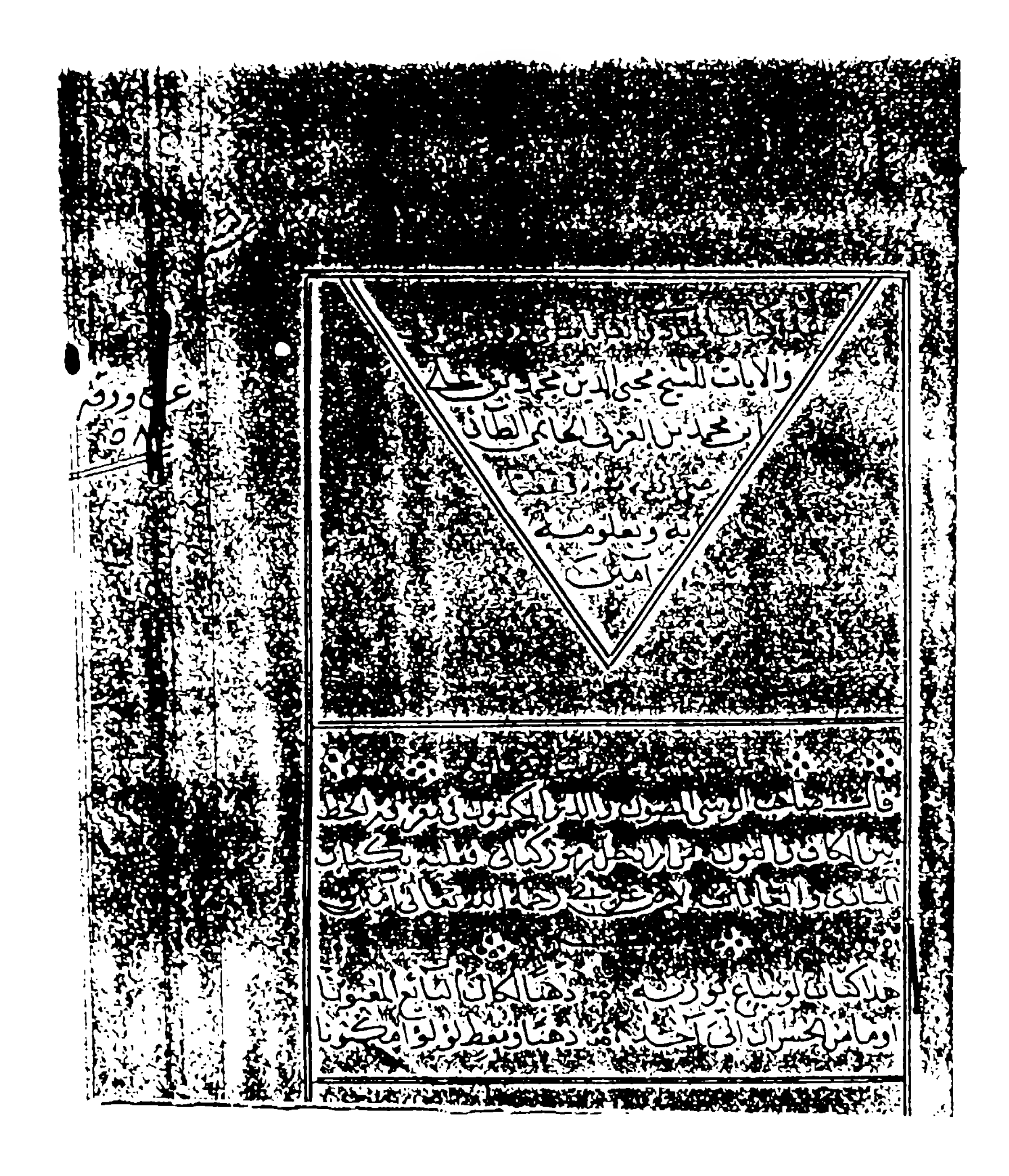


المبادي والغايات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي
يا دائم يا مولاي يا واحد يا علي يا حكيم قال الاستاذ العارف
بالله تعالى والمرشد اليه محيي الدين محمد بن علي بن محمد ابن العربي
الحاتمي الطائي رضي الله عنه امين امين الحمد لله فاتح المبهمات
ومفصل المحكمات ومنزل الايات البينات والصلاة والسلام
على سيدنا محمد عبده ورسوله مبين الايات المتشابهات وعلى
آله ومن اشتاق اليه من اخوانه ممن هو من بعده آت اما بعد
فان مبادي الامور فواتح بركاتها الحروف واواخرها منال
ثمراتها ومحز في غاياتها وتحقق الاخر بالاول والاول بالاخر
مجموع ختامها ومطلع احديتها ووضوح اياتها وانه لما كان
اول معلم ليسر في به في رتب العلم بالرسوم والايات والحكم
المنظمات بخط الحروف ليتوصل بحفظها الى تعلم الكلم

الصفحة الأولى لمخطوط المبادى والغايات


والآيات للشيخ محيي الدين محمد بن علي
ابن محمد بن العربي الحاتمي الطائي
آمين

صفحة الغلاف لمخطوط المبادى والغايات

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

الصفحة الأولى لرسالة العقد المنظوم

[illegible] خفي [illegible] مقلوب [illegible] معنى [illegible]

[illegible] مقلوب من [illegible] معنى [illegible]

مقلوب ونظرائي للحروف [illegible] الأمر فإن [illegible] علم ذلك

[illegible] وإذا أردت [illegible] من أحد [illegible] الموجود

[illegible] عدد [illegible] الأمر [illegible] مقلوب [illegible]

عدد [illegible] وأسماء [illegible]

معنى [illegible] وإذا استعملت [illegible]

من [illegible] الأسماء الحروف التي فيها الاتصال [illegible]

جميع الحروف بعد الألف والدال والذال [illegible] العين والراء [illegible]

[illegible] ولام الألف واستعملت [illegible] حروف [illegible]

[illegible] لأن الاتصال الكلي [illegible]

[illegible] بعضها مع بعض [illegible]

[illegible] فإن كانت سهلة [illegible] الحروف [illegible]

[illegible] والحجارة [illegible] الكرم [illegible]

[illegible] الحاجة وإذا أردت [illegible]

في ذلك المعنى [illegible] السرعة والسرور [illegible]

واستعمل الحروف الجارية [illegible] وإذا أردت أن [illegible]

[illegible] نظر إلى [illegible]

[illegible]

الصفحة قبل الأخيرة لرسالة العقد المنظوم

الصفحة الأخيرة لرسالة العقد المنظوم

المبادي والغايات
في معاني الحروف والآيات

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن عربي الطائي الحاتمي

المتوفى ٦٣٨ هـ سنة

تحقيق

سعيد عبد الفتاح

هذا كتاب المبادى والغايات فى معانى
الحروف والآيات للشيخ محيى الدين محمد بن على
ابن محمد بن العربى الحاتمى الطائى
رضى الله عنه ونفعنا
به وبعلومه
آمين

وقد رتبته على ثلاثة مطالع
قال صاحب [الوشى المصون والدر المكنون فى معرفة الخط
بين الكاف والنون] من أراد حلّ رموز كتابى[(١)]
فعليه بكتاب المبادى والغايات لابن عربى
رحمه الله تعالى آمين

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبًا لكان البائع المغبونا
أو ما من الخسران أنى آخذ ذهبًا ومعط لؤلؤًا مكنونا

---

(١) ذكر حاجى خليفة عن كتاب «الوشى المصون واللؤلؤ المكنون فى علم الخط الذى بين الكاف والنون» عنوان الكتاب وقال: إنه لأحمد بن محمد ألّفه للملك المظفر، أوله:
الحمد لله المنفرد فى الأزل بكلمة «كن. .» إلخ وهو متضمن علم الجفر والحروف.
ذكر فيه ستمائة علم وثلاثة وعشرين علمًا
انظر: كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون ٢/ ٢٠١٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، يا مولاى يا دائم يا مولاى يا واحد يا على

قال الأستاذ العارف بالله تعالى، والمرشد إليه، محيى الدين محمد بن على بن محمد بن العربى الحاتمى الطائى ﷺ آمين آمين: الحمد لله فاتح المبهمات، ومفصّل المحكمات، ومنزل الآيات البيّنات.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله مبين الآيات المتشابهات، وعلى آله، ومن اشتاق إليه من إخوانه ممن هو من بعده آت.

أمَّا بعد فإن مبادئ الأمور فواتح بركاتها الحروف، وأواخرها منال ثمراتها، ومرمى غاياتها، وتحقق الآخر بالأول، والأول بالآخر مجموع ختامها، ومطلع أحديتها ووضوح آياتها

وإنه لما كان أول متعلم ليسترقى به فى رتب العلم بالرقوم والآيات والحكم المنظمات تحفظ الحروف ليتوصل بحفظها إلى تعلم الكلم التى تألفت منها، ثم تحفظ الكلم ليتوصل بحفظها إلى تعلم الكلام الذى ينتظم مس الكلم، فإذا انتهت الرتب الثلاث فى التحفظ ومجموعها هو علم الرواية، فعند ذلك يجب العود بالتفهم تدليا إلى مبدأ ما وقع منه التدرج بالتحفظ والتعلم ترقيا، فيهتدى لذلك من اصطفى من علماء التعلم والرواية، فيحاول له جمع الهمّة وإبرام العزيمة فى تفهيم الكلام المنتظم.

كما قال عليه السلام: (ليس عندنا إلاَّ كتاب الله، ما فى هذه الصحيفة)[1]، يعنى:

---

(١) حديث: **(ليس عندنا إلاَّ كتاب الله...)**:

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبرهيم التيمى عن أبيه عن على ﷺ قال: (ما عندنا شيء إلاَّ كتاب الله وهذه الصحيفة) عن النبى ﷺ المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. انظر صحيح البخارى:

من أحكام العقول والديات إلاّ فهمًا يـؤتيه الله فى كتابه، وقال تعالى: ﴿ **مَّا فَرطْنَا فى الْكتاب من شيء** ﴾ (الأنعام: ٣٨).

فما من علم إلاّ وهو مخبوءٌ فى كتاب الله تعالى، ولا يُحاط به إلاّ بما شاء ممّا يؤتيه من فهمه وعلمه.

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: (لكل آية من القرآن ظهر وبطن إلى سبعة أبطن)[١] فإذا حصل من فهم الكلام المنتظم على تفصيله ما شاء الله ترقَّى الفاهم منه إلى تفهم الكلام المفردات على مقدار ما يجمعه علم اللغة من ذلك التفصيل، ويفرده من جوامعه، وهو علم الأسماء أى: علم الاشتقاق، ثم يتدلى من قاب قوسه إلى فهم الحروف بما هى عليه من جمعها لمعانى الكلم، وإحاطتها بحدودها، فعند ذلك ينتهى فهمه باطنًا إلى مبدأ حفظه ظاهرًا، ويبدأ له مطلع الختم، وتتفصح له العجمة، ويفتح له باب الفتح المبين الذى خص به آل محمد ﷺ والعلم الذى محمد ﷺ مدينته، وعلى بابُها[٢]، وتتبع الأخبار، والاقتداء بالرسوم والآثار على حكم الإيمان والتصديق، وربض تلك المدينة، والظاهر من آيتها، والعلم بمعانى الحروف، ومواقعها من الوجود

٢/ ٦٦١ الحديث رقم (١٧٧١) والبيهقى فى السنن الكبرى ٢/ ١٨٦ والترمذى فى السنن: ٤/ ٤٣٨

(١) حديث (**لكل آية من القرآن ظهر وبطن...**):

الحديث: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية من القرآن ظهر وبطن، ولكل حد ومطلع)

انظر التمهيد لابن عبد البر ٨/ ٢٨٢ وصحيح ابن حبان ١/ ٢٧٦ الحديث رقم (٧٥)

انظر الهيثمى موارد الظمآن ١/ ٤٤ الحديث رقم (١٧٨١)

معتصر المختصر ٢/ ١٨٦ والبزار فى مسنده: ٥/ ٤٤٢

(٢) حديث: (**أنا مدينة العلم وعلىٌ بابها**):

رواه الحاكم فى المستدرك، والطبرانى فى الكبير، وأبو الشيخ فى السنَّة، وغيرهم كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما

ورواه الترمذى، وأبو نعيم، وغيرهما عن علىٍّ رضي الله عنه بلفظ: أن النبى ﷺ قال: (أنا دار الحكمة وعلىٌ بابها) وقال الترمذى: منكر وقال البخارى: ليس له وجه صحيح وقال الحاكم فى الحديث الأول إنه صحيح الإسناد

انظر العجلونى كشف الخفاء مع ذكر تفاصيل كثيرة حول طرق الروايات. . ١/ ٣ ٢ الحديث رقم (٦١٨).

من النوافل التى غـايتها المـحبة من الله تعـالى إلى ما وراء ذلك ممـا لا يعلمه إلاَّ الله تعالى

واعلم أن لظاهر تفصـيل الكلام المســموع من جميـع الكائن، أى القرآن الذى هو مسموع يطابق كَلمًا فى الوجود المشهود تطابق صادق وآية ظاهرة

وكذلك لظاهر مفردات الكلم من الكائن المشهود آية جامعة ومطابقات حاضرة

وكذلك فى الـرتبة الثالثـة لظاهر الحروف المـسمـوعة أيضًا إحـاطات من ملحظ البصيرة، وروى: لقلب الكائن المشهـود، وكما أن لكل آية من الكتاب ظهر وبطن إلى سـبعـة أبطن فلذلك الكائن المشـهود عـالم ظاهر، وعـالم باطن، إلى ما يطابق عـدد المسموع.

وكذلك أيضًا للحواس من السمع والبصر رُتَبُ إدراك موزعة على تلك المفهومات والعوالم، فما كان مما وراء رُتَب المحسوسات من معنى المسموع وغيره عزّة كان رتبة فهم.

وما كان وراء ظاهر المحسوس كان رتبة كشف فى مرآة أو سماع خطاب منه.

وكـذلك ما وراء ظاهر سـائرها وأعلاها أبطنهـا إلى غـاية الكشف السابع الجـامع المحيط الخاص مطلعه بمحمد وآله.

ـ فما كان من الفهم أو الكشف جامعًا محيطًا كان فهمًا أو كشفًا محمديّا

ـ وما كـان من الكشف مـقتطعـا مختـصًا بمـوطن، وطريق، ومسلـك، ومرقى، ومنزل، من كلية عالم فـهو كشف جزئى يستـثمر[١] عن عـمل جزئى مـتلقى عن علم جزئى منســوب لمربٍّ من ذى علم أو سلوك عن يد شيخ صـاحب قدم وعلم ذى علم بمسلكه، وطريقه ومنازل أتباعه.

ـ ومنه ما ورد عنه ﷺ (علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل)[٢]

---

(١) فى نسخة المخطوط (مستنتير) هكذا ومصححة بالهامش استدراكًا، وليس مقابلهُ

(٢) حديث: **(علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل)**

قال السيوطـى فى الدرر: لا أصل له، وقال فى المقاصد شيـخنا يعنى ابن حجر لا أصل له، وقبله الدميرى والزركشى وزاد بعضهم ولا يعرف فى كتـاب معتبر، وقد مضى فى أكرموا حملة القرآن كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبيـاء إلا أنهم لا يوحى إليهم، ولأبى نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه: أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد. انتهى. وأنكره أيضًا الشيخ

واعلم أنه لا يفتح عن عين كشف لسالك إلاً بمقدار مطابقتها بعلم أستاذه، وشيخه، وقدوته.

وكذلك الأستاذ والشيخ إن كان له حظ من كشف فلا يزيد على مقدار حظه من العلم الناشئ ذلك الكشف عن منبعثه حتى إن الأستاذ والشيخ الذى لا باطن علم له، ولا يرشد علم له علمُهُ على تحفظ رسوم عمل بها وداوم عليها فلا شيخ له من عالم الكشف، ولا لمن اقتدى به باب، ولا يلوح له منه بارق، ومتى ذكر له شىء من الكشف أو خوطب بروح من الفهم أو أظهر على شىء من الخوارق عدّ ذلك الكشف جنونًا، والخوارق سحرًا، وما يقرع سمعه من خطاب الفهم الذى لا يدركه كفرًا وابتداعًا لأنه لا يعلم مواقع ذلك، ومطلعاته من الكتاب العزيز، والخلق المحمدى، والعلم الإحاطى العلوى.

يذكر عن بعض المربين المراعين حاله على المثابرة على ظاهر أعمال البر والنسك الاقتدائى، فأشفق له لما رأى من جموده وعدم إثمار علمه، ففاوضه فى شىء من ذلك، فأنكر مراده، فجاهره بشىء من الخوارق، فجعل ذلك الرجل الناسك يقول تبرّمًا بما رآه: ﴿**ما جئتُم به السحرُ إنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ**﴾ (يونس: ٨١).

قال الشيخ: فعلمت أن مراد الله منه ذلك فتركته وانصرفت، فتحقق بهذا أن مجالى الحروف، وفهم مواقعها لما كان من خواص محمد ﷺ لأنه ثمرات الأعمال(١)، فكشف عوالمها ممَّا يختص به أمَّة محمد ﷺ، لأن ثمرات الأعمال لكل أمَّة لا يزيد على مضمون علم نبيها، وما من نبى له رتبة فى العلم تتبعه أمته على حظ من القدوة والأسوة ممن قصَّه الله على نبيّه، وممن لم يقصصه إلاً وله فى أمَّة محمد ﷺ مثل

إبراهيم الناجى وألف فى ذلك جزءًا، وقال النجم: وممن نقله جازمًا بأنه حديث الفخر الرازى وموفق الدين بن قدامة والأسنوى والبارزى واليافعى وأشار إلى التفتازانى وفتح الدين الشهيد وأبو بكر الموصلى والسيوطى فى الخصائص وله شواهد ذكرتها فى حسن التنبيه لما ورد فى التشبيه. انتهى. وقد يؤيده أنه الواقع كشف الخفاء ٢/ ٨٣ الحديث رقم (١٧٤٤) وانظر المناوى: فيض القدير ٤/ ٣٨٤

(١) وهنا يتضح لنا أن فهم هذا العلم، ومحاولة الاقتراب منه بروح نورانية، وهمة عالية تطمع فى مجالى القرب يكون من ثمرتها فهم هذا العلم فهمًا صحيحًا لا فهمًا سقيمًا على طريقة أصحاب النفوس السوداء الخبيثة، لأن فهم الحروف على مراد أهل الله نور، لكن عمل أصحاب النفوس الخبيثة ظلمة (المحقق).

ينزل فى علمه واتباعه من أمّة محمد ﷺ منزلة ذلك النبى وأمته من الأولين، يعلم ذلك بنور العلم المقتضى لقصد جمع تفصيل الست فى واحد السبع الذى من بعض مطالعه علم الوقائع والملاحم، ومعرفة تواريخ الكائنات المترقبات التى يشاهدها المطلع على حكم الإحاطة جمعًا فى الآن الواحد، ولا يشاهدها دون هذه المرتبة إلاّ شيئًا فشيئًا بطول الأزمنة إلى ما يترتب فى يوم البرزخ، فالجزاء، فالخلود، فالأبد.

ومن إشاراته:

لو كُشف الغطاء ما ازددت يقينا[١]

واعلم أنه كما للحروف معان فى الفهم، ومثلاً فى الكشف، فلها رُتَبٌ فى التعالى والتنزل، منها نشأت الأعداد، وعن استبطان بعضها فى بعض ظهر التضعيف فى الأزواج منها والأفراد حتى كمل بكمالها رتب العدد الثلاث[٢]، وحدودها الأربعة، فلذلك يترتب القول فى الحروف، فى هذه اللمحة على ثلاثة مطالع ومنازل، فقيل فيها بعون الله والتأييد بروح منه: هذه لمحة فى تنزيل معنى الحروف موضحة بنور الله، وتعليمه لما استعجم من معانيها، ورتب أعدادها، ومنال[٣] أحوال أهل المكاشفات فيها، والإشارة إلى شأن الرواة عنهم من الانتفاع بطرف من تسبيبها، على حكم بعض عوالمها:

---

(١) هذه عبارة ترددت، ولكن المعروف أنها من أقوال أمير المؤمنين (سيدنا على بن أبى طالب) (كرَّم الله وجهّه) (المحقق).

(٢) جاء فى هامش المخطوط (أ):
(رتبها: آحاد، عشرات، مئات)
(حدودها: الواحد، العشرون، والمائة، والألف) اهـ.
وهو تعليق تفسيرى من الناسخ كما هو واضح على الرتب الثلاث والحدود الأربعة. (المحقق).

(٣) فى نسخة المخطوط: (ومراتب).
والتصحيح من الهامش.

المطلع الأول:

فى المعانـــــى

اعلم أن للحروف جـوامع وحدود، لما يتـفصل معناه فى الـكلم، والكلم جوامع وأفراد، لما يتفصل معناه فى الكلام، والكلام على مقتضى تفصيله وبيانه، والكلم على مضمونه جـمعها وإفرادها والحروف على مـوجب إحاطتها، وخفى مواقعـها محاذا[١] لجميع ذلك فى رتبة الثلاث فى الأسماع حذو الوجود كله على مواقعها منه فى الأعيان بدأ لبدء، وتمامًـا لتمام، ووصلة لوصلة، وجامـعًا لجامع، ومفصـلاً لمفصل، وأعلى لأعلى، وأدنى لأدنى.

فإن الكلام مثـلا فيما حواه خلق آدم من أمـر زوجه، وخلق نفسه، وطباع جـسمه على ما لا ينحصر من تفصيل ذاته منحصر كل ذلك بمنزلة الكلام، ومجموع فى مدلول اسمـه وما جمعـه وأفرده اسمـه فداخل تحت حدود حـروفه، لما يقتـضيه إتمـام تمام أسمائها من معنى ما يدل عليه اسم (ميم دال همزة ألف)[٢]

فـلذلـك يجـب[٣] انتهاء التـفهم إلى معانى الحـروف، وتفسير أسـمائها، ولحظ مواقعها من الوجود.

- فالخطاب بالكلام متنزل إلى أدنى رُتَب البيان.
- والخطاب بالكلم أخفى منه، وأجمع.
- والخطاب بالحـروف فى أعـلاه[٤]، وهو مما خص به مـحمد ﷺ فلم تنزل الحروف فى كتاب قـبل كتابه، فعلم معانيـها ومواقع رتبها التى منها تنشـأ أعدادها مما يختص به آل محمد ﷺ

---

(١) فى نسخة المخطوط: (يحاذى).
والتصحيح مستدرك على الهامش

(٢) وهو مكونات اسم (آدم) (عليه السلام)

(٣) فى الأصل المخطوط: (تمت) والتصحيح مستدرك من الهامش.

(٤) فى نسخة المخطوط (من) والتصحيح من الهامش.

وكما يتعلـم مدلولات الكلم بأن يشار إلى ما وقع منها فى العيـان ويلمح ما تحقق منها فى الأذهان، ويطمح بالقلوب إلـى ما يلحظ منها بالإيمان، فكذلك الحـروف لها فى العلم مدلـولات مثل ألف على الله[1]، ولها من مواطن الإيمـان إشارة، ولها فى المعقولات والمحسوسات آيات.

(١) وقد ألف ابن عربى كتابًا فى الألف وسماه (كتاب الألف أو الأحدية) وقد نشرنا هذه الرسالة فى المجلد الخامس من طبعة مؤسسة الانتشار العربى بتحقيقنا.

فنذكر أولا:

معانى الحروف

ثم نصل ذلك بفصل نذكر فيه معانى أسمائها

واعلم أنه لمَّا كانت حـدود أسمائها، التى هى الحروف، أحزاء الكلـم فإن أسماء الحروف هى مسراة جميع الكلم[١]، لأنَّها تَتمَّات أجزاء ما عداها من الكلم.

معنى حرف (أ و ى) ومعنى ما فيها من الحركات الثلاث، ومعنى السلوك:

اعلم أن المعانى كلها على رُتبها، وحدود تفاصيلها منحصرة بين إحاطتين:

ـ إحاطة عليـا باطنة: وهى أنهى ما تعنوا إليه القلوب، وتقف دون مناله الـعقول، ويوقف الإدراك وإن كان مـعقـولاً، فإن منتهى مـدرك ما فى الجـبلاّت من الإدراك هو العـقل، فلا يتـعـالى الإدراك عن موقـفـه إلاَّ بروح من أمر الله تعـالى، أدناه الهـداية والإيمان، كما أن لتنزل مدرك العقل حـد أدنى هو نهاية مدرك الحواس، ولأدنى مدرك الحـواس حد يقف عنده الإدراك، لا يتنزل أيضـا إلا بدنو تدل من حب الله، كمـا لم يترقَّ عن موقف العقل إلاَّ بروح من أمر الله، فجوامع الحدود خمسة

ـ حدَّان لمسافة مدرك الحواس: أدنى وأعلى.

ـ وحدَّان لمُنفسح مدارك العقول: أعلى وأدنى.

ـ وحدَّان هما: حـد إحاطة لمنتهى النهايتين من حـدّ علو العقل، وتنزل الحس له نفوذ فى باطن مسافة الحس، ومنفسح العقل فهو حدٌّ واحد مجازًا.

للعقل غيب عن الحس إليه، المطمح والمعنى، الذى إليه يعنى

* إمَّا إحاطة على السوى.
* وإمَّا من جوامع تفصيل الوجود عُلوّا
* وإمَّا من إحاطةٍ متنزلةٍ دُنُوّا

فالحدّ الـمحيط العلى القيم الذى له يعنى، ولا يـعنو هو، وإليه يطمح ولا يطمح هو، فهو قيّم، غيبى[٢]، محيط، هو ما يعبر عنه فى معنى الإحاطة على السواء.

---

(١) فى نسخة المخطوط: (هى بمنزلة جمع الكلم) والتصحيح من الهامش أيضًا.

(٢) فى نسخة المخطوط: (غنى) والتصحيح مستدرك من الهامش.

حرف الألف : وهو ما يعبر عنه فى معنى الطمـوح إليه من جوامع مفصل الوجود عُلوّا

حرف الواو : وهـو ما يُعبَّـر عنه فى معنى الطموح إليه من إحـاطة متنزل الوجود دُنُوّا

حرف الياء : هو مطمح سائر الحـروف إلى أحد هذه القيمـات الثلاث العُلى هو حركاتها

- فبالفتح إلى معنى الألف ومطمحه
- وبالرفع إلى معنى الواو ومطلعه.
- وبالخفض إلى معنى الياء وملمحه.

ولمَّا كان حرف الألف مَدّفوت يعجز النطق عنه، كان حد ما يتعلق به نهاية العقل، ويتمكن فى النطق هو مظهـر الألف، ولا يكون إلاَّ بروح فتح منه، وذلك هو ما يعـبر عنه حرف الهمزة.

وموجدة الـنفوس الطموح إلى معـالى الأمور هو حركاتهـا بالرفع، وهى فى جبلة نفايسها ومذكـرها عند موجده شخصان وضعة فى ذاتهـا بفهم لائح، من أمر على لهو حركتها بالكسر وهو لباس ينقلع به وراء مـا فى جبلتها، ومأخذ خطف العقل بروح من اللطف(١) إلى سواء الأمر

وإحاطته هى الحركة بالفتح، وهو مطلع الفتح المبين وغلبة الغفلة وخمود الطبع

وهو يكون(٢) وقف وبطلان حياة، مطلق الحركة، وهذا للسكون الذى هو خمود هو فى أدنى الدُنو، إذ به السكون الذى هو صـمود وغنى فى ذات حرف الألف، فهُـما سُكُونان:

- سكون صمود علىٍ
- وسكون خمود دنىٌّ

والحركات فى الحروف هو ما منه الحيـاة فى الأشياء، ولما يعبر عنه حرف الواو، والياء، مطمح، ومعنى ما يعبر عنه حرف الألف.

(١) فى نسخة الأصل المخطوط: (اللفظ) والتصحيح مستدرك من الهامش.

(٢) فى نسخة المخطوط. (يتكون).

ـ فلهما بحركة الفتح محيا ومظهر

ـ ولهما عن حركتهما نبوة ووسيلة مرجع إلى ذات الألف على ما يظهر من آيات تصرفهما واعتلالهما فى اللسان المبين.

واعلم أن ما كان من الحروف العُلى معتبرًا[1] عن أمر على فايت، ومعبر إلى معناه، فما قر فلانعجام معناه، تنزل فى الخطاب إلى كلم علا هى أسماء الله، سبحانه

وأظهرت من أمر خلافته آيات مفردات هى إلى الأمر العلى معتبرات.

* فمن نهاية فَوت مثال ما يعبر عنه حرف الألف ظهر فى أسماء العلى اسم «الله» فهو الألف.

* والأسماء الذى عجزت العقول عن نيل فوته، وأقرت الفطَر، والجبلاَّت، بالأحدية له، والإحاطة، فلم يتطرق إليه اشتراك، ولا نال التسمية به بحق ولا باطل، خلق ومتى رجع إليه بكلية أمر لم يبق للخلق فى دفعه دعوى مستطاع ولا

فهو العلى، المحيط، القائم، الأحد، وهو اسم مظهر مضمر «هو»

وهو اسم مضمر منتهى إشارته، توسل فتح واوه حرف الألف، فوقف عنده البيان، وعم النطق، ولمَّا كان لهذا الفوت العلى فى الأسماء العُلى بيان عجزت عنه نهاية مدرك الخلق الذى هو العقلى، اقتضى اللطف فى تنزيل البيان ظهور آيات بإظهار أمر الخلافة فى الخلق بحكم إحاطة فى العلم وتقنن فى التصريف، وإقامة أمر الجميع، وضمّه إلى واحدية الخليقة

فكان الفاء فى الخلق يصمد إليه، ويدعى للسجود له فيسجد مذعن، ويقف عنده منكر، لانطماس سر الخلافة عليه منه أ ـ ب، وظهر مسرى ذلك المعنى فى كل مستخلف لقوام ذى إحاطة، وحد، ونهاية

وكذلك حكم مظهر الألف علوا بحرف الواو ومظهره تنزلاً بحرف الياء له أيضًا بحكم ذلك فى الأسماء الحسنى بيان وعليه من الخلق بصورة المرجع إليه آيات، وكذلك الهمزة وسائر الحروف، يتفقد لها فى محالها من الحروف جوامع ونهايات وفى متنزل ظهورها من الأسماء العلى بيانات، وفى خلافة أمرها من الخلق، آيات.

---

(١) فى نسخة المخطوط: (معبرا) والتصحيح من الهامش.

فالألــف: اسم للقائم الأعلى المحيط، الذى منه اسم الله تعالى ثم لكل مستخلف فى القيام فى كل محل جامع، أو مفصل يرجع إلى جامع كآدم، والكعبة فى الجوامع الأول، وكالمبادئ القيمات من سائر العوالم المفصلة، دون ذلك كالروح، والنفس، المختصة بعالم عالم، وشخص شخص، من أصناف العالمين.

وكالهمزة: اسم لأول ظهور لذلك القائم الأعلى الذى منه اسم الإله، ثم لأول ما يظهر فيه تنزل كل قائم مستخلف كحواء، والمساجد الجامعة فى الأمصار، وكالحواس التى هى تنزل العقل فى إدراك الوجود.

والبــاء[1]: اسم لا ينهى تنزل فى أتم غايات الحكمة التى تضاف[2] الأشياء كلها أعلاها وأدناها إليه، الذى هو اسم فى قوله تعالى: (بى يسمع، وبى يبصر)[3]

---

(١) (الباء): عنوان كتاب أيضًا لابن عربى.

فقال: إنهم يشيرون بالباء إلى أول الموجودات وهو فى المرتبة الثانية من الوجود، وبه قامت السموات والأرض وما بينهما، وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء فى «بسم الله» حتى سورة «براءة» فقد افتتحها بالباء أيضًا

وهناك معان كثيرة ينبغى النظر إليها وقراءتها حول الباء.

انظر القاشانى معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/ ٢٦٥

ابن عربى: كتاب الباء ضمن مجموع فى عالم الفكر

(٢) فى نسخة المخطوط جاءت هذه الجملة على النحو التالى: (تنزل فى اسم غايات الحكمة التى تضاعف.) والتصحيح من الهامش أيضًا

(٣) حديث **(بى يسمع، وبى يبصر)**

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول تعالى: من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشىء أفضل من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن دعانى لأعطينه ولئن دعانى لأجبينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه، وما ترددت فى شىء أنا فاعله ترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه» فمعنى الحديث أن العبد إذا أخلص الطاعة وصارت أفعاله كلها لله عز وجل فلا يسمع إلا لله ولا يبصر إلا لله، أى ما شرعه الله له، ولا يبطش ولا يمشى إلا فى طاعة الله عز وجل مستعينًا بالله فى ذلك كله، ولهذا جاء فى بعض رواية الحديث الصحيح بعد قوله ورجله التى يمشى بها: **فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى**، ولهذا قال تعالى **﴿وجعل لَكُمُ السمْعَ وَالأَبْصَار والأَفْئدَةَ﴾** انظر: ابن كثير التفسير ٢/ ٥٨٠.. والحكيم الترمذى: نوادر الأصول ١/ ٢٦٥، فتح البارى ١١/ ٣٤٤.

و ﴿ونفخت فيه من رُّوحِي﴾ (الحجر ٢٩).

وظهر بموقعه فيما دلَّ على تمام معنى الحكمة فى اسمه الحكيم، وكان معنى اسم الحكمة أحق بإعلام الياء به لتحقق معناه واختصاصه بها، ثم لكل بالغ أقصى التنزل فى أتم المحال وأجمعها محمد ﷺ

والــــواو. اسم لقيام الألف متعاليا مكملاً لجملة تامة الذى منه اسمُهُ[١] الولى ـ ثم لتمام كل جملة يكل بها ظهور مآثم، وتراه بادروا بها ظاهرًا وباطنا، كالأوليــاء القائمين بأمور مــا يتولونه، وكالولاية والمــودة، وكل زوجين متقــاطعين تربط بينهما رابطة تعطفــهما لما ظهر إله كــالسماء والأرض، وسائر الأرواح، وأعلى هذين الحــرفين رتبة أجــمعها وهى اليــاء، لأنها خالفت الألف فى الوحدة، ولذلــك كانت مبدأ العقــود على ما نبين فى فصل الأعداد.

كما كانت الألف مــبدأ الآحاد، والواو جملة عدد على ما تــبين أيضًا، إن شاء الله تعــالى، إلاَّ أن للواو عُلوّ المــحل مع عددها وانحــصارها، ولــلياء، تنزل المــحل مع وحدتها وجمعها

والألف، لها بمــنزلة المبدأ الذى يرجــعان إليــه حيث لا يصلح ظهورهمــا بمنزلة أصول المــخلوقات، مما صــور منها حيث تبطل صــورها فتعود إلى أصــولها، ولذلك وقعت الألف مبدأ الواو.

والياء[٢] نهاية فى ترتيب الحروف، وما بينهما من الحروف فتحت إحاطتها

ـ فكل ظاهر المكان كالملوك، والولاة من عالم الواو.

ـ وكل متنزل المكان عندهم كالأمناء، والحَمَلَة، والرعاة، فمن عالم الياء.

ـ وكل قائم بالأمــر لا يظهر إلاَّ مــحتجــبًا، محــيط القيام بمــا قام به، فــمن عالم

---

(١) فى النسخة المخطوط: (اسم).

(٢) ابن عربى له كتاب أيضًا تحت عنوان: (كتاب الياء) أو (كتاب الهو).

يقول فيه: والهو كــناية عن الأحدية، ولهذا قيل فى النسب الإلهى: ﴿قُلْ هو اللَّهُ أَحــدٌ﴾ فــهى الذات المطلقة التى لا يدركها الوجود بأبصارها، ولا العقول بأفكارها.

انظر: مجموع مكتبة عالم الفكر ص ١٧.

الألف، كحقيقة محمد ﷺ القائمة بالأمر، من وراء الغيب الذى منها مادة الخلفاء[١]، والأئمة[٢]، والأقطاب، والقائمين بأمر الله تعالى.

معنى حرف (النون): أول ما نظم معناه بهذه الحروف الأول من سائر الحروف، فإن هذه الحروف الأول حدود ومطمح معنى، وسائر الحروف ذوات وسع، ومن أعلقها بمعنى ما هو حد مطمح هذه الحروف الذى حدّه هو ما يعبر عنه النون، الذى انتظامه بالحركات هو ما آيته العلم المكمل به الحياة، التى هى آية ما تعبر عنه الحركات، وكما كانت الأول ذوات قوام.

فحرف النون: اسم لما به ظهور الأشياء، وعملها، وإدراكها، وهو سبب لما به القيام من الظهور.

ومن معناه اسمه تعالى: النُّور.

---

(١) (الخلفاء) جمع خليفة، والخليفة نوعان: خليفة كامل، وخليفة غير كامل.

فالخليفة الكامل: هو من كمّل الأولياء من البشر، وأولى العزم من الرسل عليهم السلام الذين من شأنهم الصبر والثبات فى حاق الوسطية بنى الخلق والحق، ليأخذوا المدد من الحق بلا واسطة، بل بحقيتهم، ويعطون الخلق بخلقهم فلا يميلون إلى طرف فيهملون الطرف الآخر كما عليه الحال فيمن غلبت عليه حقيته باستهلاكه فى نور الحق، أو خلقيته بانحجابه بظلمة الخلق

أمَّا الخليفة غير الكامل: هو خليفة الله بواسطة من هو تبع له من أولى العزم والخلفاء والكمل وكل كامل خليفة لكامل

انظر القاشانى معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ١/ ٤٥٥

(٢) (الأئمة): جمع إمام، والإمام هو من حصل فى أعلا مقام التمكين وهو رؤية العين فى الأين بلا أين، أى: رؤية الحق فى المظهر حالة رؤيته منزها عنه، وهو أيضًا أعلا مقامات المعرفة، وإلى هذا أشار الشيخ فى فصوص الحكم: (الفص النوحى):

* فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا *

* وإن قلت بالتشبيه كنت محددا *

* وإن قلت بالأمرين كنت مسددا *

* وكنت إمامًا بالمعارف سيدا *

وهناك أيضا إمام لكل أهلية، فهناك إمام العارفين وهو ما سبق والإمام المبنى وهو محل الإحصاء، إمام المتقين وهو من عصمه الله عن المخالفة فيما أمر ونهى، وكذلك عن المنازعة فيما قَدَّر وقضى، بحيث لا يظهر منه من الأفعال إلاَّ ما يوافق أمر مولاه تعالى، ولا يبطن من الخواطر إلاَّ ما قدّر سكونه وأمضاه، انظر: القاشانى. معجم المصطلحات ١/ ٢٣٨.

ثم هو اسم لكل ما يظهر مما خفى.

باطنا: كالعلم فى الإدراك.

وظاهرًا: كالنيِّرين للعيون فيما به يشاهد، وكالمداد فيما به يُكتب.

وكل آية يتوصل بها إلى إظهار صورة تكون تمامًا.

معنى حرف (الميم): وأول ما ينتظم بالنون معنى حرف الميم لأنه تمام ما يظهره النون، وهو اسم لتمام ينتهى إليه ظهور كالظهور العلى الذى اسمه الملك، وهو المتجلى للخلق يوم الدين وهو تمام ما تنزلت إليه الإلهية، ولم يتسم الحق تعالى باسم دون الملك كالوزير، ونحوه.

لكل تمام انتهى إليه مظهر، كالسماء، والفلك، والأرض، ولكونه تمامًا كان قوامه بمنزلة الألف، التى هى الياء فى قولك: ميم، ولعلو النور فى استبطانه كان قوامه بتعالى الألف، وهو الواو فى قولك واو ميم.

وهذه الحروف الثلاثة: الهمزة فى عالمين ظاهرهما المبدوء به، وباطنهما المختوم به، ولذلك ظهرت الإشارات المطلقة إلى إطلاق الألف فى خواتمها فى رسمها عند الكتابة.

ومن معنى ما يشير إليه إطلاقات خواتيم الحروف.

فضلت العمائم ذوات الدوايب على ما ليس لها ذلك فإنها لها، وهذه الحروف بمنزلة التهليل، والإشارة للتوحيد فى وجودها، وكالإشارة بالسبَّابة فى التشهد عند كلمة التوحيد.

ولذلك نهى الذى أشار بإصبعين فقال له ﷺ (أحدٌ أحد)[1]

وعلى ذلك حكم خواتم الحروف كلها عند انطلاقها حيث لا توصل بغيرها، فمبدأها يطابق الأظهر

---

(١) حديث: (أحدٌ أحد):

رواه أبو داود، والنسائى، وأبو يعلى والحاكم وصححه.

والضياء عن سعد بن أبى وقاص، قال: مر النبى ﷺ وأنا أدعو بأصبعى، فذكره مكررًا

ورواه الإمام أحمد عن أنس بلفظ: (أحدٌ يا سعد)

ورواه النسائى والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذى: إنه حسن غريب.

انظر: العجلونى: كشف الخفاء ١/ ٥٦ الحديث رقم (١٣٦).

فإذا قلت فالأول فى النطق يعبر بها عن ميم المَلك والمُلْك.

ـ (والميم) الخاتمة يعبر منها عن ميم الملكوت والملك.

ـ وكذلك (نون) يعبر بالأولى عن نور الأبصار، وبالخاتمة عن نور القلوب.

ـ وكذلك (واو) يعبر بالأولى عن ولاية الولاة، والخاتمة يعبر بها عن ولاية الأولياء

فهذه الحروف الدائرة، لكل واحد منها عالمان، ولسائر الحروف دونها عالم مفرد ينتهى إلى ما يظهر فى اسمه تفضيله وتتميمه ما هو عماده من الحروف الأول الثلاث.

فإن أسماء الحروف كلها اختصت من سائر الكلم بإقامتها بأحدها، فليس للحروف اسم، إلاَّ وهو مقام بأحدها، وذلك لتكون حروف أسمائها عماد سائر الأسماء دونها

فكل كلمة تنتظم من حروف فقوامها إيل إلى ما هو قوام أسماء حروف تلك الكلمة.

اعلم أنه لما كانت المعانى بين إحاطة علو سواء حرف الألف وتمام حد ظهور حرف الميم، فإن ما بينهما من الوصلة الواصلة إجمالاً، هو ما يعبر عنه حرف اللام، وهو اسم الوصل العلى والأسماء الحسنى الواقعة فيما بين اسمه (الله) سبحانه وتعالى، وبين اسمه (الملك) الذى من مسراه اسم اللطيف.

ثم لكل وصلة واصلة بين مبدأ قيّم ونهاية تامة كالملائكة، وما يتولاه من أمر الملكوت، ومن أوفى ذلك وأجمعه جبريل عليه السلام.

ولما كان محمد ﷺ خاتما، وكان التمام الأكمل خاتما باستحقاق ميم الختم الظاهرة المحيطة.

ولذلك ورد فى بعض التفاسير فى قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾

ألف أنا الله

لام: جبريل.

ميم: محمد.

ولذلك كانت الحروف الثلاثة جامعة للوجود كله عينًا وسمعًا إلهية، وخَلْقا، ولذلك كانت هذه الحروف الثلاثة جامعة لما فسر بالكتاب العزيز كله، وما فسر باسمه العظيم فى قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ① ذلك الْكتابُ﴾ (البقرة: ١، ٢).

وقوله، عز اسمه: ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الْحىُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: ٢) وبدأنا بالأقرب للفهم، وهو ما تفصيله الكتاب وختمنا بأعلاهما وهو ما تفصيله ما اشتملت عليه الأسماء العلى فى قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الْحىُّ الْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: ٢).

واشتملت كل سورة منهما على ما يقتضيه معنى ما هو مغزى حروفها، ثم جرى تكرارهما فى القرآن على هذين النحوين، فكانت ﴿الٓمٓ ۝١ تنزِيلُ﴾ (السجدة: ٢) ونحوها راجعة إلى مضمون ﴿الٓمٓ ۝١ ذَلك الْكتابُ﴾ (البقرة: ٢) وكانت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلبت الرُّومُ﴾ (الروم: ٢) راجعة إلى بعض مضمون ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الْحى الْقَيومُ﴾ (آل عمران: ٢) حتى ظهرت قصة مريم وعيسى عليهما السلام وقصة أمته فينا، وبهذا يعلم أن البدؤ فى نمط التعليم بالأنزل الأظهر، والختم بالأعلى الأخفى

لأن الختم جامع لبركة ما يفصل فى مدد ما بين الأول والآخر على وجه، ولا يمكن فيه تعدد ولا كثرة، فليطلب الظهور فى مبادئ التعليم والعلو فى خواتمه.

معنى حرف (ر): ما بين حدى معنى حرف الألف، وظاهر معنى الميم كما عبرت عنه اللام إجمالاً فيما يعبر عنه على وجه التفصيل المترتب رتبة وتدريج الحكمة بالتربية هو حرف (الراء)

وهو اسم للرتب العلى المنفصلة فيما بين اسمه (الله) تعالى واسمه (الملك) الذى منه اسمه (الرب) ورب العالمين.

ثم لكل متولى تربية وتطوير وتدريج فى تكميل كالأب والأم المتوليين بالتربية، وكالرعاة والملوك المتولين بالرياسة، وهو النظر الملكى فى أمر التصرف والتصريف.

ومنه شاع اسم الرّب كثيرًا فى اسم السيد لتربيته ورياسته فى عبده ونحو ذلك، والزوج والمرأة وغير ذلك.

معنى حرف (ذ): ولما كان ما يتطور وينفصل تغشاه الغواشى وتلحقه اللواحق، وجب أن يكون لذلك حال يتخلص فيه خلاصته، ويلزم إلى ما هو يقدسه ويطهره من تلك الغواشى، فيظهر به علوّه وزكاؤه، كان ما يعبر عن هذه الزبدة هو حرف (الراء)

وهو اسم للتقدس العلى الواجب الظهور عمًا تتعلق به الأوهام من تنزلاته العليَّة، الذى منه الزكى.

ثم لكل متولى تطهّر وتنمية وزينة، كعمـال الصدقات والمحسنين للأشياء، المظهر من زينتـها، ولما توجـبه فى التطهـير، وإذهاب لواحق التطوير، الذى يـكون عن شدّة اقترنت بالمعانى التى فيها شدّة وأزمة.

معنى حرف (ك): ولما كان فى التطوير ظهور حقائق، وفى الرتب ظهور حقائق، وفى الـرتب[1] ظهور ذوات، كان ما يعبـر عن ظهور تلك الذوات، وتلك الحقائق هو حرف الكاف، وهو اسم الظهور العلى الذى هو البدءُ لكل ظهـور دونه، المستقل بذاته لذاته، الذى منه اسمـه (الكافى) ومنه كان الله العلى، الذى هو ظهـور مطلق، ثم لكل مظهر كـائن عن مقتـضى المكان العلى الكافى بما تقـيمه من إظهـار كن فيكون كافـيا مسـتقلا مـتوليًا لتكوين وكـفاية دون ذلك، كسـائر من يتولى تكفّلاً، وكـفاية فى شىء كالكفلاء، والكفّارة، والكتاب من أهل الملك والملكوت.

معنى حرف (ب): ولمًا كان ظهور الذوات والحقائق فى رتب الكون والتطوير على حكم نقـاض وتسبـيب بين المـتتـاليـات، وعلى حكم تنزل على، وتناسب فى الأمـر الأعلى، كان ما يعبر عنه التنزل والتسبب بين الظهورين هو حرف الباء، وهو اسم للبدء العلى الذى هو أول احتجاب الكلمة القاهرة بالكلمـة المنزلة التى خفيت فيها، فظهرت باء الذى منه اسمه البارى.

ثم لكل تسبيب جعل بمقتضى الحكمة إلى أدنى ما تنزلت إليه الأسباب والمسببات الى أعلاها «بسم الله» وأدناها ما جرت فيه العوائـد من التوصل إلى الأشياء بأسبابها، كالتوصل للمودة بالبرد، والتسبيب إلى الشفاء بالتطبب، ونحو ذلك، ولظهور الأسباب للخلق، واحتجـاب كلمة الله بها انعجم إدراكهـا وكانت مثارًا لأكثر الشـرك فى انتحال الخلق، واعتمادهم على أن كذا من الأشياء والأحداث كان بكذا من الأسباب حتى كان منهم من وقف عند الطبيعيات، ومنهم من علا شـيئًا فوقف عند النجوم، وكذلك إعلاء الخلق بحكم الإيمان إلى إسـناد الأمور كلها إلى ما أمـر بقوله عند افتـتاحها فى عـماد كلمة «بسم الله» أى بسم الله كان ما يحاوله.

وكما قـال ﷺ من قوله سبحـانه. (من قال: مُطرنا بفضل الله وبرحمـته فذلك

(١) هذا التكرار بالمخطوط.

مؤمن بى كافر بالكواكب)[1] وكان كذلك فى قول: بسم الله وبفضل الله وبرحمته براءة ذلك من الشرك.

وقد اصفقت النحل على مقتضى الباء، واتفقت الملل على تحقيق معنى الاحتجاب فيها، أو إسناد معناها إلى حقيقة الألف الذى منه مظهر الكلمة القيمة على الأسباب والمسببات جميعها.

معنى حرف (آت):

واعلم أن الحكمة دائرة لما أجريت الأسباب والمسبّبات ظاهرًا مما هو علو إلى نهاية ما سفل أخفى فيما هو سفل من رأس الحكمة ما هو مبدأ مشترك الأسباب باطنًا فيما هو مسببات ظاهرًا فنزلت الأسباب إلى أنهى المتنزلات دُنُوًّا، ثم لمَّا انتهيت انعطفت باطنًا

فكان باطن منهى المتنزلات سببًا فى الباطن لباطن ما كان سببًا له ظاهرًا كذلك إلى أن صار مبدأ الأسباب ظاهرًا وهو منتهى المسببات باطنًا، فزادت عجمة التاء عند منتهى التنزلات، وحيث انعطف باطنًا إلى باطن بدأت به ظاهرًا، إذ مرجع هذه الحكمة مما اختص بمطلقها من أوتى الجوامع فى الكلم والحكم محمد ﷺ واستمر علم ذلك وإحاطته فى آله ﷺ، ورضى الله عنهم جميعًا

وكان ظاهر مرقى الحكمة حجابًا لما هو مرجعها باطنا، لأنه من دنو التدلى، فالمعبر عن معاد التسبب من أدنى الدنو باطنًا إلى أعلى العلو، حيث يظهر مبدأ التسبب ظاهرًا هو حرف «التاء»

وهو اسم لمرجع التنزل العلى بالاستواء الذى منه اسمه التوّاب، ثم لكل راجع من حداثتها كالتائب الراجع من نهاية أمره من المخالفة نادمًا إلى مبدأ أمره قبلها عائدًا إلى

---

(١) حديث (من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته...)

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهنى أنه قال. ثم صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال. هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادى مؤمن وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بى ومؤمن بالكوكب.

الحديث من صحيح البخارى ١/ ٢٩ الحديث رقم (٨١) والحديث رواته كثيرون.

حال فطرته وسلامته عن مقارفة الذنب ماحيًا بباطن الندم رتبة[١] ما كان أظهره اؤ
عائدًا فى مقام متعاليه ماحية لآثار متنقلاته فى ظاهر المخالفة هاويًا

ولانتهاء الأسباب عند مبدأ التاء مع الميم، الذى هو نهاية الظهور فى اسم الت
وجعلت علامة لتوالى الأشياء ونهاياتها فى موضع التأنيث والمبالغة ونحو ذلك
النهايات والغايات

معنى حرف (ث): ولمَّا كان حرف الباء، والتاء طرفى التسبب، كان ما يؤثر
لحرفيهما هو ما يعبر عنه حرف الثاء، وهو مطلق[٢] ما يحصل منهما، واسم لجم
أفادته دائرة الأسباب ظاهرًا وباطنًا، وزادت لذلك عجمتها، فكان ذلك معنى ثب
تمت فيه معنى الثروة والكثرة والثواب، وكانت منوطة بالميم.

حرف تمام الظ، والراء : حرف التطوير اسم ما تمحضه الحكمة بتمام
الأسباب، وهى الثمرة، ولا أعلم لله سبحانه وتعالى اسمًا بنى على «الثاء» وعس
يكون موقع التنزه عن اسم بنى عليها على ما يبنى عنه قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُولَ
(الإخلاص: ٣).

معنى حرف (د) : واعلم أن بين كل حرفين محيطين بطرفين وسائط هى فى
العلى تنزلات علية، وفيما أظهرته الكلمة واقتضته الحكمة تطورات كونية ينبئ
حروف، يفسرها كلم، يفصّلها كلام، وهى إمّا تنزل قائم، أو تطور لتمام كائن
اشتمل عليه نظام الحكمة المستند إلى ما يعبر عنه الثاء من تنزلها أو تطورها

فأول متنزل دون ما يعبر عنه من معناه هو ما ظهر له تمام معنى الثبات والد
وهو ما يعبر عنه حرف الدال، وهو اسم لمعنى الإحاطة العلية المنبئ عن معناها
الأول والآخر والظاهر والباطن، الذى منه اسمه الدائم وكان خليفة ببيانه، مت
بالميم، لأنه تمام تسبب تثبت وتدوم عنده الثابتات، ويكمل ظهورها.

ثم هو اسم لكل ما ثَمَّ منه ظهور الكائنات كأول المخلوقات الأربع، وما ينش
أثناء التطوير من مربعات الأطوار المحيطة بأعمار ذوات الأعمار بالإنسان الأر
والفصول الأربعة، التى بها قوام الأكوان، وإلى معنى منه الإشارة فى قوله تع
﴿وقدر فيها أقْواتها فى أَرْبَعَة أَيَّامٍ سواء لّلسَّائلين﴾ (فصلت: ١).

معنى حرف (ذ) : ولمًّا كان هذا التنزل والثبات والدوام قد يكون تنزلاً أول عليه، وقد يكون نهاية فى التنزل إلى أدنى ما يظهر فيه أدنى المخلوقات وأخفاها كان يعبر عن هذا التنزل المقابل لذلك هو ما يعبر عنه حرف الذال، ولذلك انعجم معناه.

وهو اسم للتنزّل العلى إلى أدنى ما يظهر فيه الخفى من الخلق الذى منه الذر، ثم هو اسم لكل ما هو أخفى وأدنى، فلذلك أنبأ موصولاً براء التطوير والترتيب مضاعفة عن الذر الذى هو أدنى الخلق، وفى نحو معنى منه جاء قوله ﷺ «يُحشر المتكبرون يوم القيامة كأمثال الذرّ»[1] وأنبأ موصولاً، باللام، مضاعفًا عن الذال الذى هو لازم معنى الخفاء والدناءة، وكان حيث يقصد الإقامة به والتوصل عن الذال، الذى منه الذّلول، وأنبأ عن خفى المظهر فى اسم الذاذ، ولأسماء الماء فى موقع معانى الحروف فيها ه إيضاح، فيلمح ذلك منها بحول الله وقوته.

معنى حرف (ج) : ولمًّا كان أول ظهور الحكمة ما يعبر عنه بالثاء كان غيبًا فى ظاهر الذال، وكان الذال أول ظاهر، فكان منوطا بالميم عادة الأشياء، ومدادها، فكان أظهر من تنزله، وأتم فى تطوره.

ما يعبر عنه حرف *(الحاء)* : وهو اسم للكمال العلى الظاهر الذى منه اسمه الحى، ثم لكل ظهور حصل فيه كمال عن صورة مادته ومدده، كالنبات الزائد كمالاً على ما يكون منه لاهتزازه، وحركته، ونموه، ولطيف حسّه إلى كمال الحيوان المنتقل المتصرف إلى كمال حياة الإنسان إلى كمال الحياة بنور الإيمان، إلى ما وراء ذلك من الإيقان والإحسان.

معنى حرف (خ) : ولمّا كان فى التكامل تنزل على الظهور وتطور سار على وجه اللطف والروح، وكان منه ما يظهر بالكدّ والجهد كان التكامل فيه منعجمًا، ولكثرة التطور فيه كان متعددًا، فكان ما يعبر عن التكهيل والإخراج بالتصيير هو حرف الخاء.

---

(١) حديث: **(يحشر المتكبرون يوم القيامة كأمثال الذر)** وبقية الحديث: (فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يُساقون إلى سجن فى جهنم سمى بولس تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال)

قال العجلونى: الحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده والإمام الترمذى وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن شعيب عن أبيه عن جده.

انظر العجلونى: كشف الخفاء ٢/ ٣٩٤ الحديث رقم (٣٢٣٦).

وهو اسم للترقى الأعلى الإظهار عن قدرة وأيد الذى منه اسمه الخبير والخالق.

ثم لكل ما يظهر عن تصوير واقتدار الذى منه يظهر خفيات الأشياء، خبرها، ومخبرها، ومنها الخابرة والمخابرة فى الأرض وما فى معناه.

معنى حرف (ج): ولمَّا كان مبدأ الأسباب، كما ذكر الباء، وكانت حجابًا لقيام الألف، كان من تمام الحكمة ومن واجب إظهار آية الوحدانية أن يكون لمراتب الحكمة خواتم تجتمع إليها بركاتها، ويلتئم فيها تفصيلها وتلزم إليها معانيها

وكان أول ما يعبر عن أول آية ظهر فيها الوتر، وكملت بها الباء هو حرف الجيم.

وهو اسم للجمع العلى الذى يظهر رجوع الأسماء كلها إلى علوّ وحده اسم الله تعالى، وأحديته الذى منه اسمه الجامع، ثم لكل ما جمع وأجمل مفصّلا، ومعددا، كالكلم التى تسند إليها الأسباب والجوامع التى ترجع إليها التفصلات، فكانت خليفته بالخاتم أن يأتوها

فلذلك قال ﷺ «أوتيت جوامع الكلم»[1] المحتوية على الغرائب.

(واختُصر لى الحديث اختصارًا)[1]

وكانت معرفته بالخاء مصيرا بين غايتها بالراء، وما يعبر عنه بالخروج الذى هو ظهور الأعيان، من غيب الخفى الذى إليه الإشارة فى قوله تعالى: ﴿**يُخرِجُ الْخبء فِى السموات والأَرْضِ**﴾ (النمل: ٢٥).

فلهذا انعجم معنى الجيم والخاء، وظهر باللطف والروح.

معنى الحاء بالرحمة والحنان، وما فى معنى ذلك من الرياح الذى عنها حياة النبات فيما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاح لَوَاقِحَ**﴾ (الحجر ٢٢) والروح التى بها حياة الإنسان فيما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَنَفَخْت فيه من رُّوحِى**﴾ (الحجر ٢٩) إلى علوّ الروح، الذى منه تنزل الوحى العلى، فيما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وكَذَلك أَوْحَيْنَا إِلَيْك روحًا منْ أَمْرِنا**﴾ (الشورى: ٥٢).

فيما بين هذه الغايات من الكمالات المحفوفة بالرحمة واللطف معناه وإكمال

(١) حديث: (**أوتيت جوامع الكلم**):
رواه بهذا اللفظ العسكرى عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلاً
ورواه النسائى عن ابن عباس بلفظ (أعطيت.) وله شواهد فى الصحيح
انظر: العجلونى: كشف الخفاء ١/ ٢٦٣ الحديث رق. (٨١٩).

الفصل به كان حرفًا محيطًا، فعبـر منوطا بالميم، وتصيير الرّاء عن الرحمة التى وسعت كل شىء، وكانت مع الميم كمالاً ثم فى مـعنى لطيف تميزت عنه الحواميم(١) حـتى جعله ﷺ شعارًا فى يوم أُحد(٢)

بمعنى إحاطة معنى الرحمة، والقـوة، والنصر بهم، وتمام الأمر لهم حيث أمرهم أن يقولوا: «حم لا يُنَصرُون»(٣)

وكانـا مع «لام» اللطيف عبـارة عن إقامـة الرحمـة فى محل اسـتحـقاق الانتـقام والعقوبة.

فى معنى اسم الحلم الذى منه اسـمه تعالى الحليم، الذى ببركة جـدواه مما أولى منه إبراهيم، عليه السلام، فيمـا يشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ (هـود: ٧٥) لا لما أوتى من متخـذ الخلة، فظهر باللطف منه حب العلم والحلم الذى قامت الحكمة على ما دون رتبة من معنى المـجازات التى هى مقابلة معناه، فلما وسع

---

(١) **(الحواميم)**: وفى مسند الدارمى قال: حدثنا جعفر بن عون عن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال: كن الحوامـيم يسمـين العرائس، وروى من حديث أنس أن رسـول الله ﷺ قال: (الحـواميم ديباج القـرآن) وروى عن ابن مسـعود مثلـه، وقال الجوهرى وأبو عـبيـدة: (وآل حم سور فى القرآن) قال ابن مسعود: (آل حم ديباج القـرآن) قال الفراء: إنما هو كقولك آل فلان وآل فلان، كأنه نسب السورة كلها إلى حم، قال الكمـيت: وجدنا لكم فى آل حاميم آية ثم تأولها منا تقى ومعـزب، قال أبو عبيـدة: هكذا رواها الأموى بالزاى وكان أبو عـمرو يرويها بالراء، فأمـا قول العامة: الـحواميم، فليس من كلام العـرب، وقال أبو عبيـدة: الحواميم سور فى القـرآن قياس وأنشد هناك «وبالحـواميم التى قـد سبعت» ثم قـال: والأولى أن تجمع بذوات حم، وروى أن النبى ﷺ قال: (لكل شىء ثمرة وإن ثمـرة القرآن ذوات حم هن روضات حسنات مخـصبات مـتجـاورات فمن أحـب أن يرتع فى رياض الجنة فليـقرأ الحـوامـيم) وقال النبى ﷺ (مـثل الحواميم فى القرآن كمثل الحبرات فى الثياب) ذكرهما الثعلبى، وقال أبو عبيد: وحدثنى حجاج ابن محمـد عن أبى معشر عن محمـد بن قيس قال: (رأى رجل سبع جوار حـسان مزينات فى النوم فقال: لمن أنتن بارك الله فيكن؟ فقلن نحن لمن قرأنا نحن الحواميم)

(٢) وقـد ورد فى الحديث الذى رواه أبو داود والتـرمذى مـن حديث الثـورى عن أبى إسحـاق عن المهلب بن أبى صفـرة قال: حدثنى من سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن بيـتم الليلة فقولوا: حم لا ينصرون) وهذا إسناد صحيح، واختار أبو عـبيد أن يروى: فقولوا حم لا ينصروا، أى إن قلتم ذلك لا ينصروا، جـعله جزاء لقوله فقولـوا، وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ أى تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن.

(٣) انظر الحديث السابق.

به إبراهيم من الحلم من مستحق العقوبة فيـما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ يُجادلُنا فِى قَومِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٤).

حالك معنى ما لكن الله بسعة رحمته مما وراء الحلم.

وكان بذلك متخذًا خليلاً

ولمّا ثيب لسيدنا محـمد ﷺ من الرحمة واختفائها بالرأفة، فيـما يشهد له قوله تعالى: ﴿ بالْمُؤْمنين رءوفٌ رحيمٌ﴾ (التوبة ١٢٨) كان له من العين الخاص بالإحاطة ما كان له، لا متخذًا فى قوله ﷺ «ولكن صاحبكم خليل الله»(١)

ولمَّا كـان فى أبى بكر(٢) رضي الله عنه من اللطف والمعرفـة بحق أول الحق، فظهر ذلك

---

(١) حديث: (ولكن صاحبكم خليل الله):
روى مرفوعًا: «لو كنت متخذًا خليلا أتخذت أبا بكر خليلاً، وإن صاحبكم خليل الله» وعن ابن عباس: خـرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى توفى فيـه عاصبًا رأسه بخـرقة والحاصل على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنه ليس أحد من الناس أمنّ على بنفسه وماله من أبى بكر ابن أبى قحاقـة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلاً أتخـدت أبا بكر ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا كل خوخة إلاّ خوخة أبى بكر» فيـه أنه لم يكن له خليل، عن عاصم قال قلت للشعبى إن حفصة كـانت تحدثنا عن أم عطية فتقول: حـدثنى خليلى يعنى النبى ﷺ، فقال: هذا من عقول النساء أو لم يقل ﷺ قبل موته: (من كانت بينى وبينه خلة فقد رددتها عليه، ولو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة أتخذت أبا بكر خليلاً) اعلم أن الخليل فى كلام العرب قد يكون من الخلة التى هى الصداقة وقد يكون من اختـلال الأحوال، والمقصود هنا الأول فإنه روى ابن أبى المعلى: «لو كـنت متخـذًا خليلاً أتخدت ابن أبـى قحافـة خليلاً ولكن ود إيمان مـرتين ولكن صاحبكم خليل الله» ومعنى إضافة الخليل إلى الله قـيل: والحاصل الله الذى لم يجعل فاقته إلا إليه، وقـيل إنه محب الله الذى لا خلل فى محبـته، وقيل: هو المختـص بالمحبـة دون غيره وقيـل أنها المـاوردى بأن جعله الله وليًـا ولاية لا ولاية فوقـها ولا مـثلها، يؤيده مـا روى عن مسروق عن عـبد الله قال رسول الله ﷺ «إن لكل نبى ولاية من النبـيين وإن ولى منهم أبى وخليل ربى» ثم قرأ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ الآية، ولما كان الله له خليلا لم يجز إلا أن يكون من الخلة التى هى نهاية المـحبة فكذا إذا كان هو خليلاً لله يكون بهذا المعنى وكذا الولاية منسوبة لمن يتولاه من خلقه ويتولى الله خلقه.

(٢) (أبو بكر) هو عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمى القرشى أبو بكر الصديق، أول من آمن من الرجـال، وأول الخلفـاء الراشديـن، ولد بمكة سنة ٥١ ق هـ، وكـان عالمـا بأنساب القبـائل وأخبارها وسيـاستها، من سادات قـرش وموسريهم، وهو الصحـابى المعروف الملقب بالصديق كـما لقبه النبى ﷺ، بويع بالخلافـة سنة ١١هـ يوم وفاة النبى ﷺ، وفى أيامه افتتـحت العـراق وبلاد الشـام، أخبـاره كثيرة ومشهـورة وأكثر من أن تحصى رضي الله عنه، توفى سنة ١٣ هـ ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف.

منه فى آثار، وأفعال، وأقوال، كـقيامه لعلى[١]، وهو فى سن الشبـاب، وأبو بكر فى سن الكهولة وذلك بحضرة رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ

«لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاَّ أولو الفضل»[٢]

فيما يؤثر أنه قال لعلى فى أوائل خـلافته، وتأخر على عن الأخذ فى أمور الناس، لعكوفه على ما عكف عليه.

كما قال: «إنما عكفت على عهد الله أجمع ما تفرج منه»[٣]

وكان أبو بكر ألطف مقالاً لعلى، وأعرف بحـقه فقال: «يا أبا الحسن إنَّا نرجو الله إذا رضيت، ونخافه إذا سخطت»[٤]

ولمَّا ظهـر فى حكمه من سعـة العطاء سوّى بين الناس فيـه، وكان فيـه من معنى

انظر ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات: ٢٦ العقاد: عبقرية الصديق.
محمد حسين هيكل: أبو بكر الصديق.

(١) (علـىّ) بن أبى طالب، كرّم الله وجهـه ابن عبد المطلب بن هاشم القرشى أبو الحسـن أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبى ﷺ وصهره وأول الناس إسلامًا بعد خديجة من الفتيان، ولد بمكة سنة ٢٣ ق هـ وبويع بالخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ سنة ٣٥هـ، كان من أكابر الصحـابة والعلماء، وحدثت فى زمنه فـتنه فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦هـ، وصـفين سنة ٣٧هـ بينه وبين معاوية ابن أبى سفـيان، ثم قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة فـى مؤامرة رمضان المشهورة سنة ٤١هـ.
كان باب مدينة العلم، ترك من الأسرار ما لا يقدر على حمله أكابر الرجال.
انظر ترجمته. ابن قنفد القسنطينى: كتاب الوفيات: ٢٨ المحب الطبرى: الرياض النضرة جـ٤

(٢) حديث: **(لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاَّ أولو الفضل)**:
حديـث إنما يعـرف الفضل لأهل الفـضل ذوو الفضل. أخـبرنا عـبد الرحـمن بن عمـر ابنا ابن الأعرابى ثنا محـمد بن زكريا الغلابى ثنا العـباس بن بكار الضبى أبو الوليد ثنا عـبد الله بن المثنى الأنصارى عن عـمه ثمامة بن عـبد الله بن أنس عن أنس بن مالك قال ثم بينـما رسول الله ﷺ جالس فى المسجـد وقد أطاف به أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب ﷺ ثم نظر مجلسًـا يشبهه فنظر رسول الله ﷺ فى وجوه أصـحابه أيهم يوسع له وكان أبو بكر جالسًـا عن يمين رسول الله ﷺ فتـزحزح له عن مـجلسه وقـال. ههنا يا أبا الحسن، والحـاصل بين النبى ﷺ وبين أبى بكر، قال أنـس: فـرأيت السـرور فى وجـه رسـول الله ﷺ ثم أقبل على أبى بكر فـقال يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل، مسند الشهاب ٢/ ١٩١ الحديث رقم (١١٦٤).
وانظر أيضًا: إبراهيم بن محمد الحسينى: ١/ ٢٧٤ وقال: أخرجه ابن عساكر عن عائشة ﷺ.

(٣) قول الإمام علىٍّ: (إنما عكفت على عهد الله أجمع (كرم الله وجهه) ما تفرج منه)

(٤) قول الخليفة (أبو بكر ﷺ): (يا أبا الحسـن إنا لنرجو الله (رضى الله عنه) إذا رضيت، ونخافه إذا سخطت).

الحلم والرحمة أن يقول فيه ﷺ «لو كُنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»(١)

فالحاء: اسم مبارك متكامل متنزل، فلذلك كان منوطًا بالياء معبرًا عن أنهى الكمال فى اسمه الحى، كما ذكر، ومنوطًا بكاف النون، وميم التمام، ومعبّرًا عن كمال الأسباب فى اسمه الحكيم، فله الكمال المحيط

معنى حرف (لا): ولمَّا كانت الدال أول ظهور ثابت دائم وجب أن يكون ما يجتمع إليه بركته ثابتًا، قائمًا، باطنًا لوجوب فيام الخاتم الخفى، وأن يكون محيطًا، ترجع آيته إلى الألف، فكان ما يظهر به ظهور الألف هو حرف الدّال، وهو اسم للإحاطة العلية الفهمة بغيب كلّ الظاهر الذى منه اسمه هو، وهو باطن كل الأسماء الظاهرة عُلْيا ودُنيا، وسند لكل ظاهر، وهو بكونه سند الدّال، الذى هو مدد كل ظاهر، وكل كائن قيامًا لكل شىء ومحيطًا به ومشرفًا عليه، فكان أحق ما نظم بالألف وأولاه، ولما بينهما من الرّتب ووجوب إجمالها لمّا توسطت اللام بينهما انتظم من ذلك اسمه الله

فإذا انتظم بالاسم العلى ميم التمام فى الملك مضاعفة لكمالها كان اسما مبدؤه أنهى البدء، وتمامه أنهى التمام، وانتظم محيط القيام، وجامع الإجمال، وهو اسمُه المدعو به الذى قلَّ ما حفظ عن النبى ﷺ دعا بسواه إلاَّ أن يكون تلقينًا لمتعلم، أو نطقًا عن مقتضى حال يرجع إلى اتباع يقع ذلك إعرابًا عن حالهم.

وذلك الاسم العظيم قوله (اللهم)

وإشارة الفتحة التى بها الختم إلى الألف المحيط بدءًا وختْمًا وكان منوطًا بالواو، الذى هو تعالى إلى الألف، وتمام على ولى مشاد منه إلى ألف بفتحة.

الواو. غيب جميع الأسماء الظاهرة، وسندها، وكثر ترداده فى الكتاب العزيز، ورد الأسماء العُلى، والأحكام، والآثار، بجملتها إليه

وهو اسم مبدؤه الهاء، وختمه الألف كأنه كمال إحاطة راجعة إلى ظاهر اسمه الله، الذى مبدأه الألف، وختمه الهاء، مع غيب اللام فيه، وكان تعينها غيبًا

وكان منوطًا بالدال الذى هو مدد منتهيًا إلى الباء الظاهرة الفاء، مدد الكمال ما تعنوا إليه القلوب، كما كانت الدال مددًا لما ينتهى إليه نظر العيون، وذلك هو الهدى الذى منه اسمه الهادى

(١) حديث. **(لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)** تقدم تخريجه.

ولذلك أشير فى الكتاب العزيز بأنه هدى، فهـو بمنزلة المدد لما يتوجه إليه غايات الوحى، وكمال الإيمان والعلم إلى ما ليس وراءه مرقى.

معنى حرف (ط): ولمَّا كان ما ظهرت بركة تنزل التاء له، الذى هو الدال قائمًا فى حرف الهـاء، وجب أن يكون لتنزل الدال، الذى هو الحاء الحـاصل به الكمال بالروح واللطف، قد تمت فيه الصورة بالحياة، وكان لا بد مع كمال الصور وَقع التنزل العلى، من غواشى واعتلاق أوهام وجب أن يكون للحاء ما يجـتمع بركته، ويظهر تخلصه من تلك الغواشى والاعتلاقات، وهو ما يعبر عنه حرف الطاء.

وهو اسم للتقديس العلى عمًّا يتعلق به الأوهام من موقع ظهور الحياة، عُليا ودُنيا، الذى منه اسمه الطيب، والطاهر

ثم لكل مـتخلص من تشـبب علق به لتمـام صورته فى نحـو ما يشـير إليـه قوله ﷺ «نسمة المـومن طائر يعلق فى شجر الجنة»(١) ولتخلص عـالم الهواء من ثقل عالم الأرض والماء، والتراب، واسم عالمه باسم الطير

وكان موصولاً بمـا يعبر عن بدء الحكمة الذى هو الباء منبيـا عمًّا به التخلص من الأدواء وهو الطب الذى منه اسمـه تعالى (الطبيب)(٢) ولما فى الهاء من مـعنى الغيب

---

(١) حديث (نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة)

أخبرنا محـمد بن الحسن بن قتيـبة حدثنا يزيد بن موهب حدثنا الليث عن ابن شـهاب عن عبد الرحمن بن كـعب بن مالك عن أبيه أن رسـول الله ﷺ قال: (نسمة الـمؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حـتى يردها الله إلى جسده يوم القيـامة) وعن عبد الرحمن بـن كعب بن مالك عن كعب قال. لما حضرته الوفاة أتته أم مبشر فقالت اقرأ على النبى السلام: فقال لها أوما سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «روح المؤمن طائر يـعلق فى شجـر الجنة حتى يبـعث يوم القيـامة» قالت بلى، ولكن ذهلت قلـت حديث كعب فى الصحـيح رواه الطبرانى فى الكبيـر ورجاله رجال الصـحيح، وعن عبد الله بن عـمرو قال الجنة معلقـة بقرون الشمس ينشـر فى كل عام مرة، وأرواح المؤمنيـن فى طير كالزرازير يتعارفـون منها يرزقون من ثمر الجـنة، قال خالد بن مـعدان: إذا دخل أهل الجنة الجنـة قالوا ربنا ألم تعـدنا أن توردنا النار؟ قـال: بلى، ولكنكم مررتم بها وهى خامدة، رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه يحيى بن يونس ولم أجد من ذكره وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح

صحيح ابن حبان ٥١٣ الحديث رقم (٤٦٥٧) وانظر مجمع الزوائد: ٢/ ٣٢٩

والبيهقى: فى السنن الكبرى: ١/ ٦٦٥، والإمام أحمد فى مسنده ٣/ ٤٥٥

الحكيم الترمذى: نوادر الأصول: ١/ ٢٧٢

(٢) فى قول الحق سبحانه فى الحديث القدسى: (وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم..).

والقيام المحيط الذى لا يصلح ظهوره للأفهام لما نيطت بالطاء انعجم معناها فى قوله تعالى: ﴿طه﴾ (طه: ١).

لأن الهاء غيب محيط باطن، والطاء تقدّس عن ظاهر منته إلى باطن يكون به إحاطتها فى طرفين، فلذلك إذا ظهرت معهما الوصلة الحاملة التى هى اللام.

كان من ذلك نبا عن جميع غايتهما مما أنبا عنه معنى الهطل، وهو الماء الواصل من الغيب الأعلى إلى الغيب الأدنى

معنى حرف (ظ): ولمَّا كان الطاء تقدس روح الحياة وكان ما ظهر بالروح، وما ظهر بالعنف حتى كان معناه عنفًا وغلبة انعجم لاحتجابه بذلك العنف والغلبة، فكان ما يعبر عن معناه محتجبًا، وهو حرف الظاء.

وهو اسم لظهور التقدس العلى على وحه الغلبة، والقهر، والقدرة، والإحاطة، الذى منه اسمه الظاهر، وإلى ما فيه من معنى العلو والقهر، يشير إلى قوله ﷺ (اللهم أنت الظاهر وليس فوقك شىء)[1]

فهو فوق بالعلّية وليس له فوق.

كما أن الظاء بالروح فوق ليس له فوق، وهو تعالى الطاهر الظاهر، ونيطت بهما الهاء لجميع طرفيهما مع الهاء، الذى هو الغيب، الذى هو الأبطن، فكان فى اسمه الطاهر العلى معنى الظاهر والباطن.

وأظهر ذلك ما فيه من تنزل الرُّتب العُلى ممًّا أظهره الراء ثم لكل ظهور عن غلبة فى نحو ما يشير إليه قوله ﷺ «لا يزال أهل الغرب (فى رواية حسنة) ظاهرين على الحق»[2] ثم أنباء معناها منوطًا بالوصلة الحاملة والنهاية التامة عن معنى الظلم، الذى

---

(١) حديث: **(اللهم أنت الظاهر وليس فوقك شىء)**:

حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا خلف بن الوليد قال: ثنا ابن عياش عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ثم إن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل التوراة والإنجيل والقرآن فالق الحب والنوى لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته أنت الأول ليس قبلك شىء وأنت الآخر ليس بعدك شىء وأنت الظاهر ليس فوقك شىء وأنت الباطن ليس دونك شىء، اقضِ عنا الدين وأغننا من الفقر)

انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤ ٣، مسند الإمام أحمد ٢/ ٤ ٤ (٩٢٣٦).

(٢) حديث: **(لا يزال أهل الغَرْب ظاهرين على الحق)**:

إنما يكون عن غلبة عن غير حق، والظلام الذى تنطمس بـغلبته المدركات، وجرى فى لفظ الظفر الذى يكون لمن لا حق له فى المـقاوات فيما يشيـر إليه قوله ﷺ (إنهم ليظفرون كما تنصرون)(١)

معنى حرف (س): ولمَّا كانت الميم تمام ما ينتـهى إليه الظهور فى الأسماع هو ما يعبر عنه حرف السـين، وكان ذلك مظهرًا للبدؤ، والتمام، والوصـلة، بإظهاره الأسماء جميع ذلك للطافة السمع واتصاله بإدراك العقل فلذلك ظهر فى صورة رسمه الإشارات الثلاث.

وهو اسم للظهور العلى المحيط الجامع لجميع الأسماء الواقعة فى الرتب الثلاث، الذى منه اسمه تعالى السميع

وهو اسم الأسمـاء كلها مظهرها، ومضـمرها، ومبينهـا، ومُبتهـمها، ومُجـملها، ومفصلها، حتى أنه يرجع إلى ذاته منه بحظ، وكان السين فيه كمالا بكونه منوطًا بالميم مجمع ظاهرى السمع والبصر، وكان مفتـتحًا بياء السبب والحكمة المستندة إلى الألف الذى لا يظهـرها إلاَّ فى الابتداء، وهى غـيب دائم فى الباء، أول مـا افتتح به الـكتاب مضـافًا إلى الاسم العلى الأول فى مـبتدأ «بسم الله» فكان عـماد الكل قـول، وعمل، وحياة له فمـتى خَلاَ منْهُ أمر ما علمًا ونُطقًا فلم يجر على مـا ذكر قلب ولا لسان، كان ذلك الآخر الواقع دون استناده إليه فسقًا بخروجه عن إحاطته.

ثم لكل ظاهر وفـاء علمه من السـمع لا من النظر نحو الـسماء والرسـوم التى لا تحصل فائدتها فى الأعـيان إلاّ محاذًا بها نطقًا نحو الـكتابة والرسوم والوسم، وكذلك اختص مع مظهرات الرتب بالسر الذى يوارى عن الظهور للعين.

ولمَّا كان أحق ما تظهـر فيه الخفيّات غـيب القلوب الذى آيته سويداء القلب الذى فى الصدر كـان خليقًا أن يعـبر السين مـستندًا إلى اليـاء عمّا هو قلب القـرآن فى كلمة «يس» ولذلك احتوى تفضيل سورة يس على البينات التى شأنها الإبهام، ومفردها مبهم

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن داود بن أبى هند عن أبى عثمان عن سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله ﷺ (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة).

انظر صحيح مسلم ٣/ ١٥٢٥ الحديث رقم (١٩٢٥).

(١) حديث: **(إنهم ليظفرون كما تُنصرون).**

فى غيرها من السور وكان خليقًا بأن تكون لتكملة بيانه اسمه محمد ﷺ إذ هو المبين لهذا المنزل، والقلب الذى فى كتابه نور كل الوجود ﷺ

معنى حرف (ش): ولمَّا كان ظهور هذه الرُّتَب الثلاث بالشين قد تقع لشدّة، وجهد، وإظهار مرهب، انـعجم روح سلامها عند ذلك، فـكان ما يعبر عن منزلتـها هو حرف الشين

وهو[1] اسم لما تم له ظهور تنال منه العين حظا يطابق أهل السمع منه دون ظاهره الأظهر الذى عـبر عنه حـرف الميم فـهو اسم لذلك الاطلاع العلى المـرهب، وإسناده الذى منه التشهيد.

وصـــــل

وفيـه بإحاطة غـيب الهاء، وأثبت بثـبات الذل، فكان سـبب كل وهبة وعـقوبة، ومرجع حكمه المجازاة، وأرهب الأسماء أنباء أسماء التخويف العلى عليه.

ثم لكل ما ثم به أمر، أو جـهد، أو شدَّة، فلذلك كان منوطًا بالياء منتهـيًا بالهمزة معبر عن الشىء الذى هو تمام كائن ذو جملة تامة متصلة، لا يحيط بإقامتها وعلمها إلاَّ هو

المنوط بالشين فى شـهد، ولما فيه من الـشدة والرهبة كانت منوطة بمـا يعبر عن الرتب الذى هو الرّاء معبـرًا عمّا هو الشر، فى مقابلة السر، مـع روح السلامة «السين» وكان لا ينفك ظهور السر عن شر

مـعنى حـرف (ص): واعلم أن هذه الحروف لما كانت فـيها جوامع تتطابق ظاهر الباطن وكان منها حروف تختص بتفاضل، وكان ما يعبر عن مطابقة بعض لبعض ظاهر الباطن لمجرى يقع، وانتفاع هو حرف الصاد.

وهو اسم لما بين إحاطتين عليتين يكون أحدهما أظهر الذى منه اسمه الصادق، ثم لكل ظاهر مطابق لباطن فى نحو ما يشـير إليه قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّـادِقُـونَ**﴾ (الحجرات ١٥)

فمطابق القول لعلمـه صادق، ومطابق العمل لمقصده الصحـيح صادق، فلمطابقة

(١) فى نسخة المخطوط: (وهم) وغير مصححة بالهامش.

القرآن الموجود كله كان هو الصدق فيما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذى جاء بالصّدْق ﴾ (الزمر ٣٣)

ومما وقعت به المطابقة تفصيلاً بحسب ذلك التفصيل الذى وقع بحسب ذلك التفصيل، الذى وقع فيه التفاوت، فى أىّ الرتب وقع، والصدق المكمل ما تحيط مطابقته ولا يخرج عن شىء.

ولذلك كان الصدّيق من بنى أمرَهُ على أنه لا يزيد على الصدق ولا يزن بميزان من عقله، بل يقبل منه كل القبول ما جاء به مما يعلم كنهه، ومما لا يعلم كُنهه، ولا يختلف حاله فى ذلك.

ولإحاطة هذا العين فى القبول وجب الانفراد فيه، فلذلك كان الصدّيق رضي الله عنه منفردًا فى محله، وكان به قول ولا تسرير فى شىء من أمره.

هذا المعنى الذى هو القبول على أتم أحواله منسوبًا إلى الصدر الذى هو أفق القلب، إذ كان الصدق به ممَّا يرجع إلى سعة القلب، وإليه الإشارة بقوله ﷺ للصحابة (ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا بصيام إلاَّ بشىء وقر فى صدره)[1]

معنى حرف (ض): ولمَّا كان لهذه المطابقة والإنابة صفات عند أولى التصديق، ثم انقياد من أو فى الأئمان، وكان ذلك ممًّا يضعف ويضر أولى الأعراض، كان ما يعبر عن موردها بالشدّة والضعف الضار بالمكذب والمرتاب هو حرف الضاد، ولذلك انعجم عند من لا يقبل وهو اسم للإظهار العلى المطابق للإبطال العلى الوارد مما ينبو عنه المريب، ويتضرر به الذى منه اسمه الضار.

ثم لكل ما يُحاذى المطابقة فى الأمور ويجانبها فى نحو ما يشير إليه قول الصدّيق: (إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب)[2] وكان منوطًا بالراء.

---

(١) حديث: **(ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا بصيام...)**:
قال العجلونى فى كشف الخفاء:
ذكره فى الإحياء، وقال مخرجه العراقى: لم أجده مرفوعًا وهو عند الحكيم الترمذى، وأبى يعلى عن عائشة وأحمد بن منيع عن أبى بكر كلاهما مرفوع.
وقال فى النوادر: إنه من قول بكر بن عبد الله المزنى.
انظر العجلونى: كشف الخفاء ٢/ ١٩، الحديث رقم (٢٢٢٨).

(٢) حديث: **(إن فى المعَاريض لمندوحة عن الكذب)**:

المرتبة: هو اسم الضر اللازم عن كثير من الصدق الذى يتقدم هذه الرتب معتمدًا على الواو الظاهرة ألفا يعبر عمًّا هو الرضى الذى به يثمر الضر صفاءً وصوابًا

معنى حرف (ع): اعلم أن الحق تعالى لما كان غنيًا عن خلقه، فلو لم ينصب لهم علمًا إلاّ على الاهتداء لانطمس عليهم وجه عبادته، والقهر عنه فكان ما به الاهتداء من النور الذى هو حجاب نحو ما يشير إليه قوله ﷺ (حجابه النور)[٣]

وأمَّا النورانية عليه مما ينسب إليه الاطلاع العلى، وبالمزيد فيه يترقى الخلق إلى الحظ من النور، وما هو آية عليه هو ما يعبر عنه حرف العين.

فهو اسم بما هو الاطلاع العلى المعلم يعلم ظاهر الذى منه اسمه العليم، ثم لكل اطلاع عن علم وكان منوطًا بالياء المعبر عن التنزل والنون المحيطة إحاطة كمال علو، أو إحاطة اقتطاع دنو أسماء لكل شاهد هو فى عالمه نهاية، يعتبر بها ما دونها نحو عين الشىء الذى يطلق عند كماله ونهايته، ومنه أطلق على مقدار شرار ناقع من السماء المنفجر عين، وعلى مطر أيام لا يقلع لحصول الانتفاع بتواليه، ولذلك الساهين الذى يظهر به مقادير الأشياء لظهور أعيانها للعين، وهو فى موقع الحجاب.

وأمَّا الحجاب آية عليه بمنزلة الهمزة فى الأنباء عن الذات، ولذلك كانت صورة

وعن مطرف قال صحبت عمران من الكوفة إلى البصرة فما أتى على يوم إلا أنشدنا فيه شعرًا ويقول فى ذلك: إن لكم فى المعاريض لمندوحة عن الكذب، رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح وأنشد ابن هرمة لعمه إبراهيم بن على بن هرمة:

فمن لم يرد مدحى فإن قصائدى نوافق ثم الأكرمين سوامى
نوافق ثم المشترى الحمد بالندى نفاق بنات الحارث بن هشام

رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه، وقال أبو الكوسج مولى آل أبى فروة انظر مجمع الزوائد ٨/ ١٣ انظر البيهقى السنن الكبرى: ١/ ١٩٩، العجلونى: كشف الخفاء ١/ ٢٧

(٣) حديث **(حجابه النور)**:

أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا يوسف بن موسى قال: حدثنا جرير عن العلاء ابن المسيب عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة بن عبد الله بن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ «ثم إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار، حجابه النور لو كشف طبقها أحرق سبحات وجهه كل شىء أدركه بصره، واضع يده لمسىء الليل ليتوب بالنهار ولمسىء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها» الحديث رقم (٢٦٦)

صحيح ابن حبان ١/ ٤٩٩، ومسند أبى عوانة ١/ ١٢٨.. ابن ماجه: السنن: ٧٠.

الهمزة فى الرسم عينًا لطيفة أو صورة العين فى الرسم همزة عظيمة القد لأن العين علم الهمزة، كما الهمزة علم الألف، فكان اسمه العليم متنزل اسمه الإله، وكان محيط التنزل لذلك، فهو منوط باللام والميم محيط باسم الحجاب كله إحاطة: ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٢) بالأمر كله، أعلاه فيما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ (البقرة: ٢).

وهو ما شأنه أن يظهر بالهمزة، ولم ينظم كلمة للعلو معناه عن إدراك العقول وقراءته عن إمكان النطق به، وانتظم (ع ل م) كلمة فى نحو العلم والعلم لتنزله لما تدركه العقول، ويتمكن فى النطق، ويظهر حظ من معناه، بمظهر الهمزة فى مبدأ ظاهر الميم على الاتصال إليها فى لفظ الملا، وهو فى لفظ آلم ما يسع ذات المتألم إيجاعًا، ومنه آلم بالمكان إذا وسعه عمارة.

معنى حرف (غ): ولمَّا كان هذا النور، وما هو آية عليه قد يغشى سترًا فيغفره الأعلى، ويغيب على الأدنى كان ما يعبر عنه مُغش هو حرف الغين وهو اسم لستر العلى الذى منه اسمه الغفور.

ثم لكل ستر وغشاء يخفى فيه عين أمر فلذلك انعجم معناه وتنزل وكثر فى الأدنى، فى أمور لا تحمد لأن أصلها عن ستر وتغطية نحو الغل، والغلى، والغش، والغباوة، والغرق، والغيم، والغم، والعين وألطفها لظهور الياء والنون فيه اللذان هما جنب حرف العين فى تمام اسمه هو لفظ العين، الذى هو الستر الرقيق بإطفاء نورانية النور، نحو ما يضعه فى المرآة التفوه فيها، والغمام الرقيق الذى يطفئ نورانية القمر أو الشمس ولا يستره.

معنى حرف (ف): ولمَّا كان ما انتهى أمر البدء وكمال تمت فيه الألفة، ووقفت عنده وقفة السواء وابتداء ما دونه فضل الحكمة كان ما يعين مما يعلى أو يدنى مما يوجد استقلاله فى أمر التسبيب وعماد الحكمة كان ما يعبر عن ذلك الكمال الأول الذى هو بدء كل كمال ينبى عليه هو حرف الفاء، وهو اسم الكمال العلى الأخفى الذى مبدأ كمال كل ذى كمال منه، وهو عماد الذى منه اسمه الفاطر آية على ما هو الكمال العلى الأخفى الذى لم يبن عليه اسم لخفائه إلا ما ظهر فى انتهاء اسم الألف ثم لكل بدو كمال تبتنى عليه كمالات الأشياء كفطَر الخلق التى على حركاتها، وكمالها، وصفاتها

تبتنى على كمالاتهم، وعلى تستر والتكدير دون صفائها تداعى أحوال اختلالهم وتراكم كفرهم من نحو هذا الغيـن قوله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه، أو ينصرانه، أو يُمجّسانه)[1]

ولخفاء مـعناه كان حرفه منعـجمًا فلذلك أعجم، وأنباء مـع الخاء الذى هو حيث ظهر بالحـاء والباء، الذى هو قوام ظاهر كليـة أمر التفصـيل عن معنى ما هو الخـفاء، وانتظم منه مع حروف اسم الألف الأُلْفة التى لا يستقـبل بها سبب إلاَّ ما كان من خفى أمر الله، فى نحو ما يشيـر إليه قوله تعالى: ﴿ **لوْ أَنفقْت ما فى الأَرْضِ جميعا مَّا أَلَفْت بين قُلُوبِهِم وَلَكنَّ اللَّهَ أَلَّف بينَهُمْ** ﴾ (الأنفال: ٦٣).

معنى حرف (ق): ولكون الفاء كمالاً فى بدء الأمر كان له رتبة فى الانتهاء والظهور فزادت هناك عجمته، وظهرت، فكان مـا يعبر عن ذلك الكمال نهاية وظهورًا هو حرف القاف.

وهو اسم لأكمل ظهور، محيط، ظاهر فى نفسه، مُظهر لما دونه، فهو مبنى على الظهور العلى المحيط المظهر الذى منه اسمه القادر فـيما يظهر للأعيان، واسمه القاهر فيما يظهر للأنفس.

ثم لكل ظاهر فى نفسه مظهـر نحو القاف المحيط بالدنيـا، والقلم المحيط بالبناء المظهر له، وكان عمادًا فى اسم القرآن المحيط بما أحاط به، وبما أحاط بكل محيط، والتقى فـيه طرفا مـحيطى المظاهر من حـرف القاف، والباطن من حـرف النون مع ما تضمنه حرف التطور، وهو حـرف الرَّاء، منتهيا إلى حد الهـمزة، وإطلاق الألف وأنباء معتمدًا على حرف الألفة العلية الذى هو الفاء مع قوام من حرف الواو، والذى هو ذات العلو كما سبق الفرق انتهى به ظهور كل ظاهر حتى انعجم فوقع فيه الإلحاد كثير الشدَّة ظهوره.

معنى حرف (لا): ولمَّا كـانت الحكمة العلية المحـيطة الدائرة فى أنهى باطن إلى أظهر ظاهر ومن باطن أظهـر ظاهر إلى أدنى ظاهر باطن قد نظمت هذه الحـروف نظمًا

---

(١) حديث (**كل مولود يولد على الفطرة...**).

قال العـجلونى رواه الشيخـان عن أبى هريرة رضي الله عنه، انظر كشف الخفـاء: ٢/ ١٢٥، حديث رقم (١٩٩).

وأقامت بهـا الكون إقامة ختـم الحق جملتها، ومـا أحاطت به من الحروف المندمـجة أثناءها مما نطقت به العرب وغيـرها من الأمم، بل العجم من الحيوان، بل ما يقع من حفيف الأشجار واصطكاك والاجزام وما لحق بذلك مثل ما بين الألف والهمزة وما بين اليـاء والفاء، ومـا بين القاف والكاف، ومـا بين الشـين والجيم ونحـوها، وما يحـيط بتفاصـيل الحدود كلها، التى تظهر حـروفًا فى الألسنة أجمعـها مما يشـير إلى ما وراء الحكمة من الأمر الجامع لجـملتها، المحتجب بتفصيلـها على أنه حرف واحد جامع، ماحى، مـاحق، مخـتص به النبى الجامع المـاحى، الذى يمحو الله به الكـفر محـمد ﷺ ، فكان ما ينبئ عن مصير الحروف كلهـا حرفًا واحدًا هو ما يعبر عنه لام الألف محيطًا بمـا ظهرت إحاطته عند مشـرع التفصيل فى جوامع تفـصيل الحروف فى (ألم) فاقـتضى هذا الحرف أن الـحكمة كلها حـرف واحد، لأن سلسلة الحكمـة فى العروج مشتهرة، وعودها من تكميلها الخاص بتكملة الحكمة بمحمد ﷺ

ثم أعلى له الأمر بجمع هذه الإحـاطة الفسيحة أى لمح ثم محـو فصارت الحكمة فى جنب ما أوتى من الخير الأكمل الأعم خير كثير، كما قال تعالى: ﴿**يُؤْتِى الْحِكْمَة من يشاءُ ومن يُؤْت الْحِكْمة فَقَدْ أُوتى خيرا كثيرا**﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وأشير إليه قوله ﷺ إلى الأعراض عن استقراء التفاصيل، وأعلى إلى أمر الجمع إلى علو الوحدة فى نحو قوله تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كان الْبَحر مدادا لّكَلمات ربى لَنفد الْبَحْرُ قَبْل أَن تنفد كلمات ربى وَلَو جئْنَا بمثْله مددا** (١٠٩) **قُلْ إنَّما أَنَا بشر مّثْلُكُمْ يُوحى إلَيَّ أَنَّما إلَهُكُمْ إلَهٌ واحدٌ**﴾ (الكهف: ٩

وقوله عز من قائل ﴿**وما أَمْرُنَا إلاَّ واحدَةٌ كَلَمحٍ بالْبَصرِ**﴾ (القمر ٥) والاختصاص هذا الحرف بالجـمع والوحدة لتعـدّد التفضـيل قال فيـه ﷺ (لام ألف) حرف من كذب به فقد كفر بما أُنزل على محمد)

إشعـارًا باختصـاصه بنزوله ﷺ ، وهو اسم للمحـو والحق الذى هو آية المكان العلى الذى لا شيء معـه، الذى ينبئ عنه نطق وتحقيق آيته الصـمت، ثم لكل ما يراد إعلامـه وتوجهه للنفى، والنهى، والرفع وكل مـا لا ثبات له، ولا يُنبئ عنه اسم إلاّ أن يكون لاسم ذلك المسمى اسمًا لمحوه، ومحقه.

ومن تفصيل ما تضمنه جمع هذا الحـرف، ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**كُـلُّ شـيء**

هالكٌ إلاَّ وجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وإلَيْه تُرْجعون ﴾ (القصص: ٨٨) وقوله سبحانه: ﴿ **كُلُّ من عَلَيْها فَانٍ (٢٦) ويَبْقَىٰ وجْهُ رَبِّكَ** ﴾ (الرحمن: ٢٦، ٢٧) على معنى تفسير ذلك على حقيقة أنه واقع غير منتظر

وفى نحو من معناه ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **إنَّك ميتٌ وإنَّهُم مَّيِّتُون** ﴾ (الزمر ٣) لأن ما تنظر إليه فى العيان والأبصار، إنما هو آية على ما هو الواقع دائمًا فى بصائر القلوب، وإذ قد آتينا على ما شاء الله العليم الحكيم من تفسير معانى الحروف ومواقع مسمياتها من وسع الوجود أعلى وأدنى، خالقًا وخلْقًا، إدراك عقل وحس، ومثال، إيمان وعلم، فليستن بسنة الله سبحانه فى إيراد كتابه العزيز حيث ثنّى فيه ما بسط من المعانى فى السور الطوال، وفى المثانى، وأوجز فى سور المفصل ليقرب منالها فى الحفظ، ويتيسر استعمالها فى الأعمال، وتقرع سمع العامة منها على قصرها بتكرار قراءة الآية لها فى الصلاة، ونحوها يتسع له دراسة الخاصة منهم فى مطولات السور من الأحكام، والأمثال، والقصص، والمواعظ، وغير ذلك ممَّا اشتمل عليه إحاطة الكتاب العزيز قصدًا ظاهرًا، ولحنًا باطنًا تشى القول فى معانى الحروف بختام يوجزه إيجازًا، وينسقه نسقًا بحيث يناله الحفظ فى وقت واحد، ويتسع فيه النفع فى غابر العمر جاريًا على وسط من المعنى، مجتمع عليه بناشئة الفهم بنور الله طرفا الأعلى والأدنى، فمتى تحفظت هذه المعانى الموجزة فوجدت كلمة تأتلف من بعضها علمت أن خطا من مجموع معانى حروفها بحسب حال أهل اللسان، التى تلك اللفظة من كلمهم، ونقول: ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلى العظيم:

- **الألف**: غيب وإحاطة.
- **الهمزة**: بدء غيبه، وحد إحاطته.
- **الباء**: تسبب ظاهر مترتب.
- **التاء**: مرجع إلى ذلك التسبب غيبًا
- **الثاء**: ثمرة ما بين التسببين.
- **الجيم**: جمع وإجمال.
- **الحاء**: تكامل صورة تيسر
- **الخاء**: خروج خباء بعسر.

- **الدال:** دوام استقلال بِمِنة
- **الذال:** دقة ولين
- **الرّاء:** تطوير وتصيير
- **الزاى:** ذم أمر كامل بجهد.
- **السين:** توفية ظهور جوامع تفصيل فى حسن لطف.
- **الشين:** ظهور تمام تفصيل فى حُسن ظاهر
- **الصاد:** مطابقة بحسنى.
- **الضاد:** مطابقة بسواد.
- **الطاء:** تخلص تمام.
- **الظاء:** غشيان بغلبة.
- **العين:** كلية آية ينالها إدراك.
- **الغين:** غيب آية هادية.
- **الفاء:** بدءُ خلوص مُهيّأ لتغير بمزيد أو نقص.
- **القاف:** ظهور بمنّة.
- **الكاف:** ظهور عن ظهور متكامل ذى استقلال.
- **اللام:** وسع وصلة فى لطف.
- **الميم:** تمام أظهر منال حسن.
- **النون:** مظهر مبين.
- **الهاء:** إحاطة غيب كل ظاهر
- **الواو:** رفعة وعلو
- **اللام ألف:** إذهاب كل موضوع.
- **الياء:** سند كلية كل كائن ظاهر وقوامه من غيب أدنى للدّنو

هذه المعانى إذ استخلالها ذو تقوى واستمداد من ظاهر علم لسان أشرف فى تحقيق ذلك اللسان على تمام معانى كلمة وفرقان، قوام أصلها بحيث يبلغ فى فهم ذلك اللسان وأحكام بلاغته إلى الغاية القصوى بعون الله تعالى وتأييده وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فصل فى معانى أسماء الحروف

الحرف من الشىء طرفه وحده الذى ينقطع عنده.

فالحـروف من اسم الحرف هو ما يوجـد ساكنًا منه، وهو أول مـا يظهر فى النطق باسمه «الآء» مـا كنى عنه لعلوه أو قوته نحو ما يأخذه من كـلمة بالتى هى اسم الحرف الذى إذا أريد النطق به أخذ ساكنًا، واختلب الناطق للتوصل إليه

حرف الهمزة، متحركًا فـيقول: آب، وهو الذى ينظم فى الكلم مع غيره مثاله، إن هذه الحروف الثلاثة مثلاً إذا عبرت عنها بأسمائها قلت: باء، شين، راء.

وهى كلمات وأسماء تنتظم جملة حروف.

ولحروفهـا أسماء هى أسبق منها رتـبة، وكذلك أسماء حـروف تلك الأسماء إلى حيث تنتهى، فإذا أثبت منها كلمة اقتصر منها على ما يوجد ساكنًا منها، وهو مبدؤها

ـ فأخذ من الباء «آب» وخفيت ألفُهـا، وهمزتها اللذان هما تتمة اسم هذا الحرف، وذلك الساكن لحرف ذلك الاسم وحرفه.

ـ وأخذ من الشين «آش» كذلك، وخفيت ياؤه ونونه.

ـ وأخذ كذلك من الراء «آر» وخفيت ألفها وهمزتها، فقيل: بشر

فكانت هذه حروفا أى حدودًا، وأطرافًا من أسمائهـا، وأسماء ما تتضمنه أسماؤها إلى وفاء مـا تخلل إليه قاب من بشـر طرف الاسم الذى هو باء، وأحرف ذلك الاسم، واسمـه الألف فقد خـفى فى باء بشر حـروف الألف، وهى الهمـزة، واللام، والفاء، خفى فيما خفى فيها حروف الهمزة مثلاً، وأسماؤها وهى: الهاء، والميم، والراء هكذا إلى أقصى وفاء ما ينتهى إليه تفسير الحرف باسمه.

وتفسيره تفسيره بالغًا ما بلغ

فوضح بهذا أن المذكور فى الكلم من أسماء الحروف إنما هو حدود منها وأطراف من أسمـائها كما تحـيط الحدود بالأشياء والأمـاكن على ما تتضـمنه تلك الحدود من معانيها وحقائقها وحدودها

واعلم أن فرق ما بين أحد الحروف فى الكلمة، وذكر اسم الحرف كلمة تفيد وفاء مدلول اسمه، ونهاية حده، وكمال حقيقته.

فإذا قلت مثلاً فقد ذكرت وفاء معنى الوصلة الذى لا لمح وصلة إلاّ قد انتظمته دلالة اسمه، وإذا أخذ حرف فى كلمة نحو موقعه مثلاً فى لحم، فإنه يفيد وصلة ما هو وصلة بين العظم والجلد الذى يلحم ما بينهما كما تلحم اللحمة شذى الثوب، وليس ذلك كلية الوصلة.

فأسماء الحروف بما فيها من الحروف بمنزلة الأمر الجامع الذى يتفصل إلى أنهى ما ينتهى عدد تفصيله، وبمنزلة آدم عليه السلام مثلاً لذريته فلذلك وجب أن لا تذكر أسماء الحروف فى كتاب خاص، ولا يخاطب بها إلاّ نبى خاص النبوة.

فإن يختص ذكرها بالكتاب الجامع الميحيط بكل كتاب، وإن يخاطب بها النبى الجامع المحيطة نبوته بكل نبوة، وذلك لا يكاشف إلاّ الخواص من أمّته، فهذا موقع معنى الحرف، ومعنى اسمه، وتبين بهذا أن الكلم والأسماء تفصيل ما تضمنته أسماء الحروف وتحقيق أنها جامعة لمعانى الكلم.

معنى لفظ اسم: لمَّا كان المكان العلى، ولكل كائن ظهور ومثل.

- إمَّا فى العقل، وبصيرة القلب.
- وإمَّا فى الحس، وبصر العين.

كان حظ السمع المطابق لما ظهر لبصيرة القلب، وبصر العين هو ما يعبر عنه لفظًا «اسم»

ولوجود «السين» فيه كان مثال حسن لطيف وهو السمع

ولوجود الميم فيه كان صورة تامة فى البناء والاجتلاب.

الألف له كان فيه غيب وإحاطة.

ولخفاء «الواو» فيه وسقوطه كان له علو غير ظاهر معنى اسم الألف

اعلم أن هذه الحروف لأوليته، وأحديته، وإحاطته، وقوته عن الإدراك لم يظهر حرفًا فى اسمه، وإنما ظهر تنزله، وغاية حدّه وهو الهمزة، وسائر الحروف سواه، وسوى حدّه، الذى هو الهمزة يظهر حرفه فى اسمه نحو ياء جيم، وسائرها يتظهر فيه ما يوجد منه ساكنًا، وهو اب «ج» ولا يظهر فى الألف والهمزة ما يؤخذ عنه ساكنًا، لفوت الألف واعلا الهمزة، فكان ظاهر اسمه ما يتمثل للبصائر والأبصار، من سعة ما بين أنهى البدء وتمامه، إلى حد أول ما يظهر منه تولّى الحكمة، ووصل الأسباب التى

مكن الخلق فيهـا من الادعاء، ووقعت الأمور منسوبة إليـهم، وهو ما بين البدء والأول القائم إلى اللطف المولى إلى الفطرة المنسوبة، فـقام اسم الألف فى الأمر الأعلى مقام اسمه الإله اللطيف الفاطر، وهو نهاية أمر البدء.

ووضح بهذا أن الكلام يفضل بمـا تضمنته الكلم، وإن الكلمة جامـعة كلام يوجزه معناها، ويفصله تفسيرها، واستقراء ما يشتمل عليه جامعها

ثم يجـرى الاسم الحـرف فى تمـام كل بدء، وأدنى يكون له آية وخلـيقـة للبـدء الأعلى.

واعلم أن أسماء الحروف، وسائر الكلم:

منها، ما يكون على ترقٍّ.

ومنها، ما يكون على سواء.

فهو الاسم الذى هو الألف اسم متنزل من علوّ إلى دُنُوّ، لأن الفطرة أدنى الدنو من الأمـر العلى، التى هى من الفـاء الإلهيـة أعلا العُلُوّ، التـى هى من الهمـزة، واللطف وصلة ما بينهما، الذى هو اللام فظهرت فيه ثلاث رتب البدء.

معنى اسم (الهمزة): اعلم أن حرف «الألف» لما كان فوتًا عن العقول لا ينال ما هو ولا ينال هو إلاّ بالله، وكان فوتًا عن الجِبِلاَّت أن تتوصل إليه بوسيلة، ولا يفتتح به فى نطق كما هو «اللام» فى اسم «الله» الذى هو من معنى فوت «الألف»

فى مـعنى فوته عن نيـل الشرك فـيه وجب أن يكون فـى حدّه افـانة عن حفـيظة وتقـوى، فأعلى حـرف الهمـزة عن النطق اختـيارًا كـما على حـرف الألف عن النطق اضطرارًا، كما أنه كلف الخلق فى اسم الإله للتوحيد اخـتيارًا ألزمتهم الأحدية فى اسم «الله» اضطرارًا، ولم يحجّر عليهم شركهم فى سائر الأسماء فرضًا.

وإن كان قـد دعوا إليه نقلاً، كـذلك سائر الحروف، قـرر النطق بحروفهـا لما فى ذواتها من البراءة، فالحروف التى هى قوامهـا، وأواسطها، ولإحاطتها، وفوت الإحاطة عن دعوى الخلق فيها أسند سائر الكلم إليها

ولذلك لما كـانت الألف فوتًا، وذات قوام الحرف كـان اسم هو من حرف النطق وجعل اسم الهمزة كذلك من ذوات الحروف، ولم يظهر فيه حرف قوام لسائر سوى ما فى أوله وثالثه من روح الألف الذى هو متجهًا.

وكان ثانيه الذى هو روح فيه ساكنا أنبأ بأنه ميم نطق كالماء، ثم فصل ذلك بالتتبع من مقتضى حرف الزاى المنتهية إلى الهاء، وأظهر فى اسم الرتبة بلحاق «الثاء» تعود «هاء» لتكون فى اسم «الهمزة» نوع دور، وعود كالحروف الدائرة نحو الواو، وصار اسم الهمزة فى إقامة قوام الحكمة.

فالحروف كاسم الإله فى قوام ما منتهاه الفطرة وجاز بعلامة الرتبة الثانية، التى هى كالتاء، كالحروف كلها فكانت رتبتها رتبة واحدة ثانية عن أولية إحاطة الألف ولم يحن إظهار الثانية فى سائر الحروف، لتبقية أمر الدعوى فى القوام والأولية.

ومقتضى اسم الهمزة هو قوام حكمة الله العلية المقامة بالحروف الذى من تفصيله الهواء، والماء، والسموات السبع، والتمام المنتهى لغيب من غيب الهاء بمرجع الأمر بالهدى، ظاهر إلى محل فى غيبته باطنا، وجاز لمعنى ذلك باطن سائر الحروف، كما كان لاسم الألف إحاطة الوتر، الذى هو آية الاستدارة.

[فكان اسم الألف ثلاثيا، وأجرى ظاهر سائر الحروف][1] على سبيله.

وفى باطنها حكم تربيع الهمزة حكمة عليّة محيطة لا ينال كنهها إلاَّ بالله، فهو العليُّ المحيط.

معنى اسم (باء): وما وازنه ممًّا تمام اسمه «الألف» أو «همزة»

اعلم أن هذه الأسماء كلها على ما تفسر من معانى حروفها موجهة بما ظهر فى أسمائها نحو الألف، مقبلة على علوه سامدة إليه، منتهية إلى حدّه الذى هو «الهمزة» مترقية من محل تنزلها إلى إطلاق الألف بانتهائها إلى علوّ مظهره «بالهمزة»

كما يتضح مثلاً فى لفظ «فاء» فإنه اسم علا من تنزل محل الفطرة إلى علو ما حجبته «الهمزة» منتهيًا إلى الهمزة من غير إظهار وصلة

فهى كلها مقامات بالألف منتهية إلى الهمزة على حسب ما يختص به كل حرف منها فى معناه المستقر فى الحروف وجملتها أحد عشر حرفًا

(باء، تاء، ثاء، حاء، خاء، راء، طاء، ظا، فاء، هاء).

- ويجمعها علوّان على ما دونها من الحروف بعلو قوامها من حرف «الألف»
- وترفعه انتهائها إلى حدّه، فلا ينزل حكم توليتها وانتهائها عن مقتضى هذين

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المخطوط ومستدرك بالهامش، تصحيحًا.

الحرفين اللذين منهما اسم «الله» واسم «الإله» وما كان منتهاه بما دون ذلك مما هو قوامه ومنتهاه.

- فلا يكمل سبب من حكم «الباء»
- ومرجع «التاء»
- وثمرة منهما عن «الثاء»
- وتكامل من حكم «الحاء»
- وخروج حب من «الخاء»
- وتطوير من حكم «الرّاء»
- وتخلّص من «الطاء»
- وظهور من «الظاء»
- وحدّ صفاء من «الفاء»
- وإحاطة غيب من «الهاء»
- وإقامة إحاطة فى تنزل من «الياء» إلى الألف والهمزة المعبر عنهما تفصيلاً «بالله الذى لا إله إلاّ هو» ومتى استُعين فى إقامة معانيها، بما دون ذلك لم يحصل به استقلال وما يكون نهايته ما دون ذلك، كالسين مثلاً، فإن المظهر المبين من أمر الله تعالى الذى منه اسمه تعالى «النور» يكون نهاية له، و «الياء» قوام وهما فى الرتبة دون الأولين قوامًا ونهاية

وكذلك حكم كل حرف ينتهى إلى ما دون حدّ الألف بالهمزة من سائر الحروف، وقد يعلو الحرف بقوامه، ويتنزل بنهايته، كالقاف مثلاً، فإن نهايته «الفاء» وهى دون نهاية «الهمزة» ولكن قوامه بالألف، وكل حرف ينتهى إلى ما فوق رتبته كالكاف فهو متعال، وكل حرف ينتهى إلى ما دون رتبة القاف فهو متنزل، وما انتهى إلى ما به ابتدى، فهو مستو كالنون وبيان رتبتها فيها تظهره الأعداد ومراتبها، معنى حرف اسمى «سين»

معنى حرف اسمى (سين، وشين): جامع معنى اسمى هذين الحرفين هو وفاء إظهار وتْرِيّة جامعة من ذى تفصيل على حكم رتبته الظاهر منهما فى حس السمع، وفى حس المشاهدة مُنّته ذلك من معنى جمعهما وتفصيلهما بتربيتهما إلى معنى النون فتفهم بذلك أن معناه ينتهى إلى غاية علم ونور يظهر لقلب أو عين بإقامة الياء.

معنى اسمى (صاد، ضاد) : جامع معنى اسمى هذين الحرفين هو مطلق المطابقة بمقتضى انتهائه إلى الدال بإفضاء الصدق، وإقامة الحدود، الذى هو حق المصير إلى دوام وثبات

كما ورد عنه ﷺ (إقامة حدّ بأرض خير من أن تمطر أربعين صباحًا)[1] وذلك ينتهى بحكم تكملتى اسم الدال إلى اللام إلى وصلة تنتهى إلى تمام بحكم انتهاء اللام إلى الميم المقام بالياء، فى أدنى إحاطة أمر الحكمة، وهو نهاية الأمر ظاهرًا، وكل ذلك بإقامة الألف، الذى هو أمر السول فى أمر العلى، وامتداد الائتلاف فى الحكمة، وهذا الاغتلاق الذى يظهر فى أسماء الحروف بانتهاء بعضها إلى بعض هو مما آيته تسلسل الأمر فى الحكمة، إلاَّ أنها فى الحروف بظهور الحروف الأُوَل العلى فيها مشاهدة بالتبرى من التسبب الذى تورط فيه من جرى على حكم الكلم التى لم تظهر فيها تلك الحروف الأُوَل العلى.

معنى اسمى (عين، غين) : جامع معنى اسم هدين الحرفين من مطلق كلية آية بادية أو غائبة تنتهى إلى نور كمال بحكم إقامة الياء منتبه ذلك الظهور إلى علو بإقامة المكان فى اسم النون متعلق فى ترقيها بسواء بإقامة الألف

فاعتلاق حكم العين ينتهى فى ترقيها إلى سواء الألف كما كانت حكمة الصاد وتنزل فى اعتلاقها إلى إماطة تمام الظاهر بإقامة الياء

فالعين والصاد إذا اتّصَلا وسعا سلسلة الحكمة ترقيًا وتنزلا، وكان ظاهر قوام الصاد العالم تنتهى تتمة اسمه إلى الياء

وظاهر قوام العين ياء ينتهى تتمة اسمه إلى الألف، فكان ياء قوام الحكمة محيطة فيهما من بين ظاهر وباطن فى انتهائها راجعة فى إحاطتها إلى الألف بين باطن وظاهر فوقى انتظامها بالياء، التى هو قوام أدنى الدنو إحاطة، وبالهاء التى هى إحاطة غيب كل ظاهر بإظهار الظاهر المكمل الكافى، الذى هو الكاف

---

(١) حديث **(إقامة حدّ بأرض خير من أن تمطر أربعين صباحًا)**
قال العجلونى رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو ضعيف
وفى رواية للنسائى عن جرير بلفظ (ثلاثين)
انظر العجلونى كشف الخفاء ١/ ١٦، حديث رقم (٤٧٨)
وأورد السيوطى فى جامع الأحاديث ما رواه ابن ماجه فقط عن ابن عمر.
انظر: السيوطى: جامع الأحاديث ١/ ٧٠٣، حديث رقم (٣٦٨٩).

فالحروف التى يلتقى بها الحكمة العلية، وهى خمستها المنتظمة فى مفتتح سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾

- فالهاء، والياء إحاطة غيب.

- والكاف، كمال ظهور.

- فالعين والصاد مطهرا ثلاثتها الأكملان فى حسى السمع بمقتصى الصاد، والعين بمقتضى حرف العين، ولا يوضع هذا الاسم العلى على شىء إلاّ وقى فيه بمقتضى اليمن والقوة [يعنى: يضع أصابع اليد اليمنى على شفته وقت قوله ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ واحدًا واحدًا بإصبعه حتى يعقد خمسًا](١)

وكذلك إذا ألقى لفظه على أصابع اليد اليمنى، ثم وضع على هائجة أمر سكنت ببركة حكمة الله العلية فيها القيمة على ما أولاه من تفصيل حكمته الجامعة من أتاه منها حظا من خلقه.

وللياء فى إقامة هذا الحرف اعتماد على روح من الألف لموقع فتح الحرفين اللذين هما حرفا الاسم وأوله.

معنى اسمى (قاف وكاف): خاص معنى كل واحد من اسمى هذين الحرفين فى معنى الإظهار فى الكاف، وذات الظهور فى القاف منتهى الكل إلى فاء الفطرة التى هى تنزل تولى الألف.

وهو تمام تولى القدرة فى مضمون القاف، وتولّى التكوين فى مضمون الكاف لتكون كليات الحكمة، التى هى مضمونات معانى الحروف بريئة من الانتحال لأمر الله تعالى، لأن من لدن غاية معنى الفاء، الذى هو حدّ الفطرة، ظهرت الأعمال منسوبة للخلق المنتم حكمه جرى التكليف عليهم، وكتب الأحكام، ووضع القسطاس والميزان، ولذلك ظهرت الألف فى إقامتها لأعلى أمر بتنزيهما إلى أحديته، فمن مقتضى الإعلان بشهاد مرجع الأمر لله، يظهر التبرى فى كليات الحكم، ويخفى فى أدق تفاصيلها، فيظهر مجرى حكمة وضع الشرك فى الأنزل للأنذر الذى شهدت بمحو انتحاله عاليته، فلا يقوم بذلك لداعى الشرك حجة.

معنى اسم (جيم): مضمون معنى اسم هذا الحرف من الجمع الذى ينضم إليه

الفصل بإقامة المقيم بكلية الظاهر الذى هو الياء، خليق بالانتهاء إلى غاية حدّ الظهور، الذى هو الميم

فانتهى الجمع ابتداء إلى تمام كما يشير إليه قوله ﷺ (يد الله على الجماعة)(١)

وشأن الجمع تام معصوم به يقوم أمر الإمام، فما كان لأوله جمع كان فى انتهائه ختم، ولذلك استحق خاتم النبيين جوامع الكلم، وكان من سننه النكاح لأنه جيم الآدمية فالحضور منحاز عن كمال حكمته.

فالدّاعى للكمال ظاهرًا وباطنًا لا بد فى حكمته منه، وفى الاقتصار على داعى الباطن التنا عنه، وفيه كمال على وفى كمال الجمع كمال أحد إلاّ أن فيه جهد الموقع الأخذ بالاتساع فى ضيق الظاهر

ومنتهى الأمر فيه أحدىّ ليس إلاّ لذات محمد ﷺ وإليه غاية الإشارة فى قوله (فعلمنى ربى علمًا لا يحمله أحد غيرى)

وهو جمع الجمع بين التنزل لإحاطة التفصيل والعلو لاستواء الجمع فى ذوات أحدية الوحدة.

معنى اسم (زاى):

مضمون معنى اسم هذا الحرف فى محض زبدة التطوير فى معنى الراء بمنزلة جيم الجمع من فصل الياء فهما حرفا أزمة وجهد إلاّ أن الزاى منتهية إلى إحاطة دنو باطن من الياء بإقامة الألف، كما كانت الجيم منتهية إلى إحاطة ظاهرة بإقامة الياء

---

(١) حديث: (يَدُ الله مع الجماعة):

أورده العجلونى فى كشف الخفاء، وقال (يد الله على الجماعة)

رواه الترمذى وحسّنه، كذا النجم.

ورواه الطبرانى عن عرفجة بن شريح، ويقال: ابن جريج، بلفظ (يد الله مع الجماعة) وهو ما أورده النص هنا ولكن له تكملة وهى (والشيطان مع من فارق الجماعة يركض)

وقال: كذا فى تخريج الحافظ ابن حجر لمسند الفردوس وفيه أيضًا رواية عن الترمذى عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: (يد الله على الجماعة) أيضًا ثم تكملتها (اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذّ شذّ فى النار)

انظر العجلونى كشف الخفاء ٢/ ٣٩١، الحديث رقم (٣٢٢٣).

فصـاحب الجمع الذى هو وتْر الثلاث خليـق بتمام السـبع الذى هو جمع الست
فلذلك كان سيـدنا محمد ﷺ المؤتى جوامع الكلم، والسـبع المثانى الذى ثنيت
البناء بسبع أم الكتاب، وسبع حروف القرآن، وفى العيان سبع سموات، وسبع أرضين
وكان مجموع بهـذين الحرفين كلمة ابتداء الأمر فى معنى الانتهاء إلى غـايتى ما جه
حرفـاهما ظاهرًا فى الجيم، وباطنًا فى الزاى، وهو اسم الـزج الذى تكفل لذى الج
بسرعة النفود فى كثافة حجب الخلق، الذى بها انحجبوا عن الله الأحد
على ما ورد عنه ﷺ فى قوله: (فزُج بى زجَّة قطع بى سـبعين ألف حجاب
نور وظلمة).

وذلك أن الظلام حجاب يطمس.

والنور حجاب يشغل، ويوقف فى تفصيل ما يظهره.

ومقتضى هذين الأمرين محيط بحجاب الخلق أعلاهم وأدناهم حتى إن العلم نو
والنور حـجاب، فـمن الجيـم المتكرر قطع حـجب الظلام، ومن الزاى قطع حُـج
الزهور بالنور، فوسع هذين الحرفين كليات الحجاب، الذى هو العين قطعًا، ونفوذًا
كليته من أبطن باطن إلى أظهر ظاهر

ولهذا الحـرف علو اجتماع نـهاية الياء فيـه، بإقامة الألف، فـهو يبلغ إلى إطلا
وإحاطة تفوت الدرك، والذى هو فى ياء غيبه هو ذو السبع فى دعوته

معنى اسم (ميم):

مضمون مـعنى اسم هذا الحرف هو حدّ التمام فى أظهر عـيان ينتهى إلى تمام
أبطن إدراك بإقامة إحاطة متنزل الياء، لمكان ظهور الميم، وهو اسم تحف حرفاه بالأ
الخاتم، ولإقـامته باليـاء، فى ذات اسمه عودك بذلك بـروح انضم من الواو فى الم
الأولى، وأظهر فيـه السواء والإحاطة بروح الفتح من الألف فى المـيم الثانية، ونظم
على التكافل باليسر فى حرف الحاء، وعلم الدوام والثبات بالمنّة التامة من حرف الد
فى اسمه المعرب عنه المخصوص صريحه بالقرآن المبين فى اسم محمد ﷺ

فإعلان المـيم الأولى فى اسمه محمـد بظهور روح الواو، من الضم الذى هو
ذات العلو بالواو، واقتـضى ما أُوتى من الملك ظاهرًا فى أمـته، وملتمـحا فى عثـ
خليـفتـه فى معنى ذلك، وباطنًا فى نبـوته، وإنما أعـلى عنه بإدنائه إلى تنزل العبـو
فاختار أن يكون نبيًا عبدًا، لا نبيًا ملكًا.

لأن الملك سنى على حكمة الفصل، والشرك، والدعوى فى العقل الذى عليه ينبنى الحكم بإخفاء سرّ التقدير، فكيف بما وراءه، وكل ذلك مما يضمحل لما وراءه، من إحاطة الرحمة الدافعة إلى حدّ رفع الاختلاف فى نحو ما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلا يزَالُون مخْتَلفين (١١٨) إلاَّ من رَّحم ربُّكَ ﴾ (هود: ١١٨، ١١٩).

فمن رحمة رب محمد لاختلاف له، وأمر الملك مبنى على الغضب وهو مسبوق ومغلوب بالرحمة، كما ورد من علائه سبحانه وتعالى فى قوله:

(سبقت رحمتى غضبى)[١]

و (وغلبت رحمتى غضبى).

و (تغلب.) رواية.

ومن معنى انقطاع الملك ورفعه.

أمَّا من تفصيل فيقبضه تعالى الملك كله إليه فى الدنيا باطنًا، وفى يوم الدين ظاهرًا حيث يقول:

﴿ لَمنِ الْمُلْكُ الْيَوم للَّه ﴾ (غافر ١٦).

عند محو تفصيله.

وأمَّا من جمعه ففيما ورد من قول الصادقين.

(إن ربنا غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولم يغضب بعد مثله)[٢]

---

(١) حديث: **(سبقت رحمتى غضبى)**:

رواه الشيخان عن أبى هريرة ﷺ ورواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عمرو بن عنبسة فى حديث أوله «كتاب كتبه الله قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام: سبقت رحمتى غضبى» هذه الرواية أوردها العجلونى فى كشف الخفاء ١/ ٤٤٨ الحديث رقم (١٤٦٣) أما مناقشة الروايتين فانظر العجلونى أيضًا ١/ ٢٢٦ الحديث رقم (٦٩٧) بلفظ (إن رحمتى تغلب غضبى)

(٢) خبر **(إن ربنا غضب اليوم غضبًا لم يغضب مثله)**:

أورد السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير سورة الإخلاص قال: أخرج الطبرانى ـ من طريق أبى بكر البردعى ـ حدثنا أبو زرعة وأبو حاتم قالا: حدثنا عيسى بن أبى فاطمة، رازى ثقة، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: (إذا نُقر فى الناقور اشتد غضب الرحمن فتنزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض، فلا يزالون يقرءون «قل هو الله أحد» حتى يسكن غضبه».

انظر الدر المنثور ٨/ ٦٧٧.

وذلك هو الغضب المسبوق المغلوب بالرحمة التى وسعت كل شىء ورفعت الأخلاق فى كل شىء فلانقطاعه أعلى (عليه السلام) عن الاستظهار فى ذاته به، وخص بكمال الظهور بالعبودية، هذا كله مفهوم بثبوت الميم فى أول اسمه ﷺ مضمومة، ثم الحاء فى اسمه المبارك يفهم كمال الصورة والحياة له، فلم يطرقه نقص حياة حتى النوم.

فكان لا ينام قلبه، ولا تنحصر له صورة، ولذلك كان يساوى الطويل فى طوله إذا ما شاء، ويرى على ما فى الإذهاب من الاعتدال إذا انفرد فى العيان، ومن استحق فى نفسه صورة رآه ﷺ عليها، ولذلك كان وصاف الصحابة يختلفون فى تحليته، وكل يغلو فى حظه رؤياه منه ﷺ بمقدار إيمانه وصفاء قلبه، فكان منهم من يراه فى رونقه كالسيف الصقيل، ومنهم من يراه أنه عاجز عن تشبيهه بشىء، وذلك بحركة حاء اسمه (محمد) بحركة الاستواء الذى هو الفتح، وتكرار الميم فى اسمه يفهم كمال اسم الميم، الذى هو تمام الختم، والساكنة خاتمتها، والمتحركة بحركة السواء مبدؤها، فلذلك كان الأعدل إظهارًا، والأكمل تمامًا

ولمًّا كان من شأن الظواهر الانقطاع، ومن شأن الصور الاضمحلال أفهمت الدال دوام ظاهره الكريم وصورته التامة، لأن ذلك إنما هو للتمام، فإذا تم صورةً وظاهرًا، وجب له الدوام، فكان ظاهره ختم كل عالم ليس الثقلين، وما أظهر لهما من العوالم فقط، بل وعوالم متعددة كما قال هو ﷺ فى عالم منها:

(لا يعرفون الشمس ولا القمر)

فهو من أمر الله دائم الختم بدوام الله تعالى.

معنى اسم (حرف نون):

مضمون معنى اسم هذا الحرف من الإظهار والبيان تكرر ما تكون فى حرف الميم معلنًا بإقامة الواو، وما تنزل من الميم الظاهرة بإقامة الياء، فهما نونان بباطنان ظاهرى لليمين فبانتظامها إعرابًا عن النم الذى هو إظهار ما شأنه الإخفاء والمن الذى هو إظهار الإنعام، وبانتظامهما بالواو إعرابًا عن النمو، الذى عنه تمام ظهور الأجسام.

والنون استغراق كلية المظهر المبين، كما أن الميم استغراق كلية المظهر التام.

معنى اسم (واو):

مضمون معنى اسم هذا الحرف من الأعلى، والعلو تكرر مقامًا بالألف، الذى إليه تنتهى القيمات فى أعلا ما ظهر عن النونين المظهرين بتمام الميمين.

فالواو الأولى: الرفعة بالعلم والأعمال، كرفعة الفقهاء، والواو الخاتمة: للتعالى فى حجاب العلم، كعلو العلماء، ولم يبق وراء قيم الواو منتهى لإحاطته بإقامة الواو، والياء.

واسم الواو مستغرق لكلية العلو بكلية العلم، الذى يتم علوه بمداخلة التنزل بحرف الياء، والتوصل باللطف فى نحو ما ظهر فى اسم على (عليه السلام) الذى هو باب مدينة علم محمد ﷺ ومع ذلك فذاته العليه غيب فى حجاب كلية علمه، الذى من اطلع على أحديته بقوله ﷺ لعلى عليه السلام: (أنت منى وأنا منك)[1]

وما ورد عنه من قوله ﷺ (دارى ودارُ على واحدة)[2] (وما غاب من أنت حاضره يا أبا الحسن) (ومن كنت مولاه فعلىٌّ مولاه)[3]

---

(1) حديث: **(أنت منى، وأنا منك)**:

باب مناقب على بن أبى طالب القرشى الهاشمى أبى الحسن ﷺ، وقال النبى ﷺ لعلى: «أنت منى وأنا منك» وقال عمر توفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض

انظر صحيح البخارى ٣/ ١٣٥٧ الحديث رقم (٣٤٩٧) باب رقم (٩)

(2) حديث: **(دارى ودار على واحدة)**:

عن قوله تعالى: ﴿**طُوبىٰ لَهُمْ وحُسن مئاب**﴾ قال: شجرة أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: شجرة أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة، فقيل له يا رسول الله سئلت عنها فقلت: أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة، ثم سئلت عنها فقلت: أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة، فقال النبى ﷺ إن دارى ودار على غدًا فى الجنة واحدة فى مكان واحد، وعنه ﷺ هى شجرة أصلها فى دارى وما من دار من دوركم إلا مدلى فيها غصن منها وحسن مآب، آب إذا رجع وقيل تقدير الكلام: الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وعملوا الصالحات طوبى لهم.

انظر تفسير القرطبى: ٩/ ٣١٧ تفسير الآية المعروضة.

(3) حديث: **(من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه)**:

عن ابن عباس عن بريدة الأسلمى ﷺ قال: ثم غزوت مع على إلى اليمن فرأيت منه جفوة =

ومؤاخـاته إيَّاه(١)، وكلما أظهر فيه قيـام عليه السلام بغيب أمره ﷺ وكل ذلك فى نافلة أمره الذى هو خاص بآله ومنه مدار علم الدين كله، وعلم الصحابة بما جمعه بمقتضى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

معنى اسم (لام ألف):

مضمـون ما اقتضـاه اسم هذا الحرف من إذهاب كل موضوع أعلن بتكـمله اسمه يجرد دليل المـحو والإذهاب على كلية ما ثبت فى الحكمـة من لدن ظاهر الميم الذى هو نهاية اللام، إلى وصلة اللام، إلى نـهاية غاية الألف، ففـيه إمضاء نحـو ما غلق به العيان والقلب، ومما ليس هو عليا باسم الله، وفوت الألف القائم المحيط، وإلى نحو منه يشير قوله ﷺ فيما يؤثر عنه من أحوال معراجه:

(فَصِرتُ لا أرى إلاَّ الله)(٢)

فقدمت عـلى رسول الله ﷺ فذكرت عليّـا فتنقصتـه، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتـغير، فقـال: يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفـسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فـقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. وذكر الحديث، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

انظر المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٩ الحديث رقم (٤٥٧٨)

انظر صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣٧٦، مجمع الزوائد ٧/ ١٧

(١) حديث: **(مؤاخاته على...)**

حدثنا وكيع عن فضيل بن مرزوق عن زيد بن أرقم أن النبى ﷺ قال لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى.» انظر مسند ابن أبى شيبة ٦/ ٣٦٦

(٢) حديث المعراج **(فصرت لا أرى إلاَّ الله)**

روى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى مـسند العرش فذكر أنه قال: «طار بى يحفـظنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لمـا حان الانصراف تناوله فطار بـه خفضـا ورفعا يهـوى به حتى أداه إلى جـبريل صلوات وسلامه عليه وجـبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد فـالرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الأمور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركـبها الأنبياء مخصوصة فى بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لأهل الجنتين الدانيـتين هو متكأهما وفرشهما يرفـرف بالولى على حافـات تلك الأنهـار وشطوطها حـيث شاء إلى خـيام أزواجـه الخيـرات الحسان، ثم قال وعبقـرى حسان، فالعبقرى ثياب منقوشة تبـسط، فإذا قال خالق النقوش إنها حسان فـما ظنك بتلك العباقـر، وقرأ عثمان ﷺ والجـحدرى والحسن وغيرهم مـتكئين على رفارف، مصروف كذلك، انظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٩١.

والمنحو منه يشير ما سمى به نفسه ﷺ فى محل ثبوت معنى هذه المحولة، وتحققه به، وهو فيه الأكمل الأتم، فى قوله ﷺ

(وأنا الماحى، الذى يمحو الله بى الكفر)(١)

وقد وجد هو ﷺ هذا المحو، ووجده آله، ولكمال تحققه ﷺ فى ذلك كان تارة يعبر عن محل كماله فى هذا المحو فيقول للذين حَلَفَ أن لا يحملهم ثم حملهم (ما أنا حملتكم الله حملكم)(٢)

ثم يستدرك إعلان هذا المحو بإقامة حجاب الحكمة، وإظهار الحق، وحكم الشرعة، والسير سير الأضعف فى قوله: (والذى نفسى بيده: لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلاَّ كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير)(٣)

---

(١) حديث: **(وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر)**:
حدثنى إبراهيم بن قال: حدثنى ينعقد عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ثم لى خمسة أسماء «أنا محمد وأحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب»
انظر صحيح البخارى: ٣/ ١٢٩٩ الحديث رقم (٣٣٣٩)

(٢) حديث **(ما أنا حملتكم الله حملكم)**:
حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن غيلان بن جرير عن أبى بردة عن أبيه قال: ثم أتيت النبى ﷺ فى رهط من الأشعريين أستحمله فقال. «والله لا أحملكم وما عندى ما أحملكم عليه» قال: ثم لبثنا ما شاء الله أن نلبث ثم أتى بثلاث ذود غر الذرى فحملنا عليها، فلما انطلقنا قلنا أو قال بعضنا والله لا يبارك لنا أتينا النبى ﷺ نستحمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا فارجعوا بنا إلى النبى ﷺ فنذكره، فأتيناه فقال «ما أنا حملتكم بل الله حملكم وإنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير» أو أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى
انظر صحيح البخارى ٦/ ٢٤٤٤ الحديث رقم (٦٢٤٩) وله روايات أخرى

(٣) حديث **(والذى نفسى بيده: لا أحلف على يمين فأرى غيرها)**
حديث (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذى هو خير ثم ليكفر عن يمينه) مسلم من حديث أبى هريرة بلفظ: وليأت الذى هو خير وأخرجه قاسم بن ثابت فى الدلائل بلفظ ثم ليكفر عن يمينه، وفيه قصة وروى الحاكم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ حلف على يمين لا يحنث حتى نزلت كفارة اليمين، فقال: «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى ثم أتيت الذى هو خير» وهذا فى البخارى عن عائشة قالت كان أبو بكر فذكره وهو الصواب، وروى الطبرانى من حديث أم سلمة رفعته «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير» وفى المتفق عليه عن

فردد ﷺ مقتضى ما خاطبه الحق تعالى فيه فبدأ بالختم وتنزل إلى البدء فيما يشير إليه قوله:

﴿ وما رميت إذْ رميت وَلَكنَّ اللَّه رمى ﴾ (الأنفال: ١٧).

وقد جرَّد له ﷺ هذا الخطاب غير مقدم عليه ولا مستدرك بحجب فى قوله تعالى:

﴿ إنَّ الَّذين يبايعونَك إنَّما يبَايعون اللَّهَ ﴾ (الفتح ١٠).

ولكان ما فى متعدد الحروف من الباء إلى الواو، ومن حق الحكمة المقتضية نسبة الأعمال والأفعال إلى الحق الذى عليها انثبتت الشرائع، وفصّلت الأحكام، حاز جميعها لام الألف ليمحو أثر ذلك، ويظهر جميع الأمر وردّه إلى الألف، ولم يجر إلى الياء لما اقتضاه معنى الياء من اختصاصه بمقتضى ما هو أمر محمد ﷺ فهو فى معنى هذا المحو كمل الأمر، فلذلك لم تجزه لام الألف.

وتبين لحكمة انتظام هذه الحروف أن الأسماء حقها وأصولها ثلاثة أحرف: مبتدأ، وختام، وقوام.

وأن القوام أوسطها وأعدلها، وكلها لكمالها لم تخرج إقامتها عن الألف، والواو، والياء.

ولمَّا كان الألف منتهى القيام ظهر اسمه بحروف النطق واجتمع فى اسمه روح ثلاثتها بالفتح وهمزتها، الذى هو من الألف، وبالكسر فى وسطه، وبالضم فى نهايته.

عبد الرحمن بن سمرة نحوه ولفظه: فأت الذى هو خير وكَفِّر عن يمينك، وأخرجه أبو داود بلفظ: فكفر عن يمينك ثم آت الذى هو خير واختلف الرواة فى حديثى أبى هريرة وعبد الرحمن بن سمرة فمنهم من قدم الحنث على الكفارة ومنهم من قدم الكفارة على الحنث، ورواه مسلم بالوجهين من حديث عدى بن حاتم وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن عمر وسلمان وأبى الدرداء أنهم كانوا يكفرون قبل الحنث ووقع ثم مسلم من حديث أبى موسى وعدى بن حاتم بغير ذكر الكفارة، ولأبى داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليدعها وليأت الذى هو خير فإن تركها كفارتها» قال أبو داود: الأحاديث كلها فيها: وليكفر، إلا ما لا يعبأ به، قال البيهقى: وفى الباب عن أبى هريرة ولم

وكان فى اسمه إقامة منه فى إطلاقه، وحالتى تنزله، ولذلك كان اسم الألف متنزلاً لما كان لمنتهى، كما جاءت حروف من المتنزلة، كالفاء الذى هى نهاية متنزل اسم الألف، فإن اسمها متعال إلى غاية حدّ الألف التى هى الهمزة، بإقامة الألف، ولذلك يكون من الأسماء ما هو متعال ومتنزل فى حدّ افتتاحه كاسم «آدم» (عليه السلام) فإنه متنزل فى حدّ مبدأ الهمزة إلى تمام ظاهر الميم.

وكل حرف يدل من الاسم على حظٍّ من تمام مدلول اسمه فحرف مسهل الهمزة بالألف، عن وجود معنى القيام، حتى ظهر من أمره ما يشير إلى قوله ﷺ حيث يقول حاكيًا عن ربه، إنه يقول فى يوم القيامة:

(يا آدم ابعث بعث النار)(١)

ولما فى تمام الاسم الألف من مقتضى اللطف، وحسن التوصل وجب أن يكون آخذًا فى أمره بمقتضى دبك، ولذلك ما يفهمه معنى الفاء من إيراد أمره على خفاء الفطرة، وبدء الأمر قبل التغير

وحرف الدال ينبئ عن أمره «دائم» متوصل دوامه إلى وصله بحكم ما فى دوام الدال منتهى ذلك التوصل إلى تمام ظهور بحكم تمام اسم اللام بحرف الميم، ينتهى بانتهاء أمره إلى أتم الظهور وإن له الملك الأجمع

ولتتمة اسم الميم بميم العلم، والملكوت ينبئ بتمام العلم له والاطلاع على ظاهر الملكوت، وإن له به العلم الأجلى

---

(١) حديث: **(يا آدم ابعث بعث النار)**

حدثنى يوسف بن موسى حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «يقول الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال. من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد» فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل؟ قال: «أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجلاً ثم قال. والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، قال: فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذى نفسى فى يده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالرقمة فى ذراع الحمار»

انظر: صحيح البخارى ٥/ ٢٣٩٢.

أمَّا الـملك فظهر فى ولده سليمان عليـه الصلاة والسلام جماع أمره، وأجرى على مسألة منه لدنو رتبة الملك، وذلك فى قوله ﴿**ربّ اغفرْ لِى وهبْ لِى مُلْكًا لاَّ ينبغى لأحدٍ من بَعْدى**﴾ (ص ٣٥).

وذلك لأن جماع كل تحـت وحدته فلا يثبت لاثنين، وكـان له ملك ما دون فلك القمـر من عالم النار، والجن، والرياح، والـهـواء، وعالمه من الطـين، وملك عـالم الأرض من الهواء، والماء، والتراب على ما يذكـر من أمر الخيل الذى أخرجت له من البحر

وأمَّا الإطلاع عـلى أمر الملكوت فظـهر أمره لولده إبراهـيم عليه الصـلاة والسلام وأجرى له على غير مسألة لعلو أمره، وذلك فى قوله تعالى:

﴿**وكَذَلك نُرِى إبْرَاهيم مَلَكُوت السموَات والأَرْضِ ولِيكُون من الْمُوقِنِينَ**﴾ (الأنعام ٧٥).

وتبين بمـا أنبأ به من مضـمون اسمه مـن ظاهر الملـك، وأمر الخـلافة، وعلـم الـملكوت والاطلاع على أمـره أن أمر عيسى عليه السـلام فى ظهـور كلمة الله، وروح منه، من وراء حكمـة آدم ومضمون أمره فكـان كلمة كهل آدم، ويكون من الأسـماء ما يقع متعاليًا ممّا يبدأ بالأظهر، وينتـهى إلى الأخفا كقلوب اسم آدم مثلاً المبنى عن أمره الذى هو لفظ «مراء» فإنه أمر ظاهر موجود مأخوذ من ظاهر الملك فيكون زمانًا، أو فى باطن الملكوت فيكون دهرًا.

فلما اتصل ميم المدّ بالدال وجب دوام ذلك الأمـر واتصاله لمكان منتهى الدال فى اسمه ثم انتهاؤه إلى غاية عمى لانتهائـه إلى الألف، ولم يحتج فيه إلى الهمزة لما كان متعـاليا إليه، ومن الكـلم ما يكون دائرًا مثل لفظ «بـاب» فإنه سبب ينتـهى إلى سبب، فكل ما يوصل إليه من باب فهو باب لأمر وراءه ولذلك تنفقد معانى أسماء الحروف فى الكلم فتلحق معانيها بحروفهـا فى الكلم، لأنها بسائط تركيب الكلم، وكل لسان [كان أعرب كما معنى حروف ما فى كـلمة أجمع، وأكمل، وكل لسان كان][1] كان أعجم، فكان حروف ما فـى كلمه أقل إفهامًا وأنذر مـعنى، وملاك أمر الأمة فى مضـمون أعلا أسمـاء الله تعالى عنـدها، وملاك حروف أسـماء الله تعـالى عندها من أعلـى وأ مع

أحوالها وقطرها وجبلاتها، وتفسير حروف سائر الكلم عندها، وأجمع إلى كليا أمر ما يتفسر به حروف أسماء الله فى لسانها «رب العالمين».

فكل كلمة من لسان هذه الأمة لا يعلى بها فى تفسير حروفها على مقتضى تسبيب الحكمة من معنى البـاء، وتطوير ذلك التسبيب من معنى الراء مع تكرّر هذين الحرفين فى اسم هذه الأمة فإنما وجب أن يكون اسم الله سبحانه عند كل أمة مطابق معنى جوامع ما فطرت عليه من علم وعمل باطنًا وظاهرًا، ليكون ما يدعوهم الله سبحانه إليه من الحق وسع ما فطرهم عليه، فلا تكلف نفس إلاَّ ما آتاها ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نفسا إلاَّ وُسْعها﴾ (البقرة: ٢٨٦) حتى يكون ذلك طباق ما تنفس به نفوسهم، وما تنفس به نفوسهم طباق ما تعطى طرفة أجسامهم، ويكون مقدار عقولهم بمقدار ما يكون أمكنة فى تدبير ما تنفس به نفوسهم ثم بعد ذلك ترد على المغيرين لفطرهم منهم باقتناعهم فى أمر الربوبية والإلهيه بما هو أدق مما يبلغ إلى غايته استعمالهم فطرهم وعقولهم دعوى الدَّاعين لله على مقتضى تلك الغاية التى قصروا عنها فيما انتحلوا

وكل أمة وشخص من الخلق استعمل فطرته بمقدار ما أعطته من إكبار الله، ولم تنزل عنه، ولم تنتحل نحلة ولا شرعة دونه فلا نذارة له وهو على حقيقته أمته، وهؤلاء الصنف هم صدّيقوا الأنبياء أوفاتهم الذين أرسلوا منذرين للمغيرين ومبشرين للراجعين عن مقدار ذلك التغير إلى حال فطرهم ثم بعد ذلك يرفع الله من يشاء بالتأييد بروح منه، ويعلى من شاء إلى ما لا تسبق فطرة الخلق، وليس وراءه مرقى بوسيلة حب من لدنه.

وكذلك اسم الله سبحانه عند أى أمة استقرئت أحوالها، حتى إن أمَّة لا ترفع جبلاتهم عن أمور الدنيا ومقدار عقولها عن مقتضى تصرفها لا يكون لله عندها اسم وإن نبهتهم قادحة وقرعتهم من الله قارعة بر بما أجروا عليه اسم أعلى الأسماء عندهم.

وكما أن اسم الله عند كل أمة منتزح من جوامع فطَرها فكذلك اسم تلك الأمة دلالة حروفه من مقتضى جوامع أمرها

وكذلك كل اسم لكل مسمى مطابق لمعنى حظه من ذات ذلك الشىء مثالاً من التسميات لعيان لطيف فاقد وعلم من الذوات، وهى الأسماء الحقيقية المدركة بالعيان والعلم، التى التسميات أسماء لتلك الأسماء، وبالالتفات إلى معنى الاسم المدرك من

الذات برؤيتـه بصرًا وبصـيرة، يصحّ أن الاسـم من المسـمى، وأن التسـميـة رسم من رسومه، ومثل من أمثاله وإليه يشير قوله تعالى:

﴿ وعَلَّمَ آدم الأَسماء كُلَّها ثم عرضَهُمْ عَلَى الملائكة ﴾ (البقرة: ٣١)

ولمَّا لم تعط الملائكة من رؤية هذا القدر من الذوات علمًـا رجعت فيه إلى الأنباء المختـص بالرسوم والأمثال من الألفـاظ ونحوها، وإنما اختص آدم عليـه السلام بعلم ذلك المقدار من الذوات الـذى هو الأتم منها لما كان خلقًا جـامعًا لحقـيقة كل خلق، فكان يجد علم اسم كل ذات لوجـده ما فى حقيـقته الجامعـة منها، ولم يكن ذلك فى خلق خاص كالملائكة وغيرهم من العوالم.

ولما كانت العرب أُمَّـة جامعة موجهة نحـو الإعراب والإبانة عن الوجود بما هبت لأن يكون النبى الجامع عربيّا عربى الكتاب بإنبائه عن كل شىء فتح لهم من إدراك ذلك الحظ من الذوات التى فى الاسم لمـا كانوا يصـفون له الأسـماء لمـا يشاهدونه ولـما يتمثلونه

كما ورد أن «رؤبة» وأباه «العجاج»[1] كانا يرتجلان اللغة ارتجالاً ولم تكن العامة

---

(١) (**رؤبة بن العجاج**):

رؤبة بن العجـاج كان بالبصرة، واسـم العجاج عبـد الله أبو الجحاف، سـمع منه يحيى القطان ومعمر بن المثنى والنضر بن شميل.

رؤبة بن العجـاج روى عن أبيه عن أبى هريرة واسم العجـاج عبد الله أبو الحـمام روى عنه ابنه عبيد الله بن رؤبة ويحيى بن سعيد القطان والنضر بن شـميل ومعمر بن المثنى سمعت أبى يقول ذلك حدثنا عبد الـرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل نا على يعنى ابن المديـنى قال قال يحيى يعنى القطان: دع رؤبة بن العجاج، قلت: كيف كان؟ قال: أما أنه لم يكذب، قال لى يحيى بن سعيد: (دع رؤبة بن العجاج، قلت: كيف؟ قال: أما إنه لم يكذب، وقال يحيى القطان: أما إنه لم يكذب إنما أراد به روايته عن أبيه قال: أنشدت أبا هريرة طاف الخـيالان فهاجا سقما لأنه لا يرويه عن رؤبة إلا أبو عبـيدة معـمر بن المثنى لأن رؤبـة يعرف بهذا الحـديث ولا يعرف سندا غيره، ثنا أبو يعلى ثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة قـال: ثنا معمر بن المثنى أبو عبيدة عن رؤبة ابن العجاج عن أبيه قال: أنشـدت أبا هريرة فى هذه القصيدة التى فيها وكعبـا أدرما فقال: كان النبى ﷺ يعجبه نحو هذا من الشعر أولها طاف الخيالان فهاجا سقما، حدثنا ابن صاعد وابن حماد قالا حدثنا أبو حاتم سـهل بن محمد السجستانى ثنا أبو عبيـدة معمر بن المثنى ثنا رؤبة ابن العجاج عن أبيه قال: أنشدت أبا هريرة:

* [illegible] الخيا[illegible] *

من العـرب، فـإن لـم تكمل لإدراك ذلك الحظ من الذوات حـتى يسـتـرسل فى وضع الأسماء كالخاصـة منهم، مما تفقد إدراك من له الحظ من فصاحـاتها ورؤسائها فلذلك كانت تقبل ارتجالاتهم وتتـبعهم فى وصفهم من غير ريـب ولا مريَّة، فظهر بذلك ختم الأمر لأمّة العربى بما ابتُدئ به الأمر لآدم عليه السلام.

ومنه، ما ورد: (لكل امرئ من اسـمه نصيب)[1] ولأن النبى ﷺ نبى الرحـمة

---

* خـيـال تكنى وخـيال تكتـمـا *

* قامت تـريك رهبة أن تصـرما *

* سـاقـا بخنداة وكـعبـا أدرمـا *

انظر أبو حاتم البستى: الجرح والتعديل ٣/ ٥٢١ ترجمة رقم (٢٣٥٢)

وانظر التاريخ الكبير للبخارى ١١٥٢، ٣/ ٣٤

وانظر ابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣/ ١٧٩

(١) (لكل امرئ من اسمـ ـيب):

ورد وارد حسن الوجه حسن الاسم تفاءلوا به ﷺ يشـتد عليه الاسم القبيح ويكرهه من مكان أو قبيلة أو جبل أو شخص، ومن تأمل معانى السنة وجد معانى الأسماء مرتبطة بمسمياتها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكأن الأسماء مـشتقة منها، ألا ترى إلى خبر أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعصيـة عصت الله، ومما يدل على تأثير الأسماء فى مسميـاتها خبر البخارى عن ابن المسيب عن أبيـه عن جده: أتيت النبى ﷺ فقال: ما اسـمك؟ قلت: حزن، قال: أنت سهل، قلت: لا أغير أعطى سمانى به أبى، قال ابن المسيب فما زالت تلك الحزونة فينا بعد، والحزونة الغلظة، قـال ابن جنى: مر بى دهر وأنا أسمى الاسـم لا أدرى معناه إلا من لفظه ثم أكشفه فإذا هو كذلك، قال ابن تيمية: وأنا يقع لى ذلك كثيراً.

تنبيه: قال الراغب: الجمال نوعان: **أحدهما:** امتداد القامة التى تكون عن الحرارة الغريزية فإن الحـرارة إذا حصلت رفعت أجـزاء الجسم إلى العلو كالـنبات إذا نجم كلما كـان أعلى كان أشرف فى جنسه وللاعتبـار بذلك استعمل فى كل ما جاد فى جنسه وكثـر المدح بطول القامة، **الثانى:** أن يكون مقدودا قوى الأطراف ممتدها رحب مثقل بالشحم واللحم، قال: أعنى الراغب ولا نعنى بالجمال هنا ما تتعلق به شهوة الرجال والنساء فذلك أنوثة بل الهيئة التى لا تنبو الطباع عن النظر إليـها وهو أدل شىء على فـضيلـة النفس لأن نورها إذا أشرق تأدى إلى البـدن، وكل إنسان له حكمان: أحدهما من قبل جسمه وهو منظره والآخر من قبل نفسه وهو مخبره فكثيراً ما يتلازمان فلذلك فرع أهل الفراسة فى معرفة أحـوال النفس أولا إلى الهيئة البدنية حتى قال بعض الحكماء: قل صورة حسنة تتـبعها نفس رديئة فنقش الخاتم مـفروش الطين البزار من عدة طرق عن بريدة بضم الموحدة وفـتح الراء تصغير بردة وهو ابن الحصيب بضم المـهملة الأولى وفتح الثانية الأسلمى، قال الهيثمى: وطرق البزار كلها كمال ورواه الطبرانى.

انظر المناوى، فيض القدير: ١/ ٢٣٧.

كان يغير الاسم المبنى عن وجود حظ مكروه فى الشخص ليتغير بتغييره ﷺ ذلك الحظ[١] فيتطور جوهر ذلك الشخص ببركته ﷺ

ومنه: قصته مع «حزن»[٢] حزنه سعيد بن المسيب[٣]، ولمًّا لم يقبل بركة ما أسماه به النبى ﷺ قال سعيد: (إنه لم نزل نعرف فيهم تلك الحزونة)[٤]

ومنه حق متوجه القصد فى الاسم، والتفاؤل أيضًا به ومن نحوه.

---

(١) نعم كان رسول الله ﷺ يغير أسماء انظر تخريج الحديث السابق.

(٢) قصة «حزن»

وحزن هو حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومى القرشى جد سعيد بن المسيب، قال له النبى ﷺ ما اسمك؟ قال: حزن، قال: أنت سهل، قال لا أغير أعطى سمانيه أبى، فكان سعيد بن المسيب يقول: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد، وأم حزن فاختة بنت عامر بن قرط، قتل حزن يوم اليمامة، انظر الثقات لابن حبان ٣/ ٩٥

(٣) **(سعيد بن المسيب)**:

سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم أبو محمد القرشى المخزومى عالم أهل المدينة وسيد التابعين فى زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل لأربع مضين منها بالمدينة رأى عمر وسمع عثمان وعليا وزيد بن ثابت وأبا موسى وسعدًا وعائشة وأبا هريرة وابن عباس ومحمد بن سلمة وأم سلمة وخلقًا سواهم وقيل إنه سمع من عمر وروى عن أبى بن كعب مرسلاً وبلال كذلك وسعد بن عبادة كذلك وأبى ذر وأبى الدرداء كذلك وروايته عن على وسعد وعثمان وأبى موسى وعائشة وأم شريك وابن عمر وأبى هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام وعبد الله بن عمرو وأبيه المسيب وأبى سعيد فى الصحيحين وعن حسان بن ثابت وصفوان بن أمية ومعمر بن عبد الله ومعاوية وأم سلمة في صحيح مسلم وروايته عن جبير بن مطعم وجابر وغيرهما في البخارى وروايته عن عمر فى السنن الأربعة، وروى أيضًا عن زيد بن ثابت وسراقة بن مالك وصهيب والضحاك بن سفيان وعبد الرحمن بن عثمان التيمى وروايته عن عتاب بن أسيد فى السنن الأربعة وهو مرسل وأرسل عن النبى ﷺ وعن أبى بكر الصديق وكان زوج بنت أبى هريرة.

(٤) حديث **(إنه لم نزل نعرف فيهم تلك الحزونة)**:

حدثنى سعيد بن المسيب بن حزن أن جده حزنا أتى النبى ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال حزن، قال: بل أنت سهل، قال: يا رسول الله اسم سمانى به أبواى وعرفت به فى الناس، فسكت عنه النبى ﷺ، قال سعيد: فما زلنا تعرف الحزونة فينا أهل البيت، هذا حديث مرسل ومراسيل سعيد محتج بها لكن على بن زيد ليس بالحجة، وأما الحديث فمروى بإسناد صحيح متصل ولفظه أن النبى ﷺ قال له: ما اسمك، قال: حزن، قال أنت أسهل، فقال لا أغير أعطى سمانيه أبى، قال سعيد: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد، العطاف بن خالد عن أبى حرملة عن بماء ... نة، سفيان الثورى عن عثمان بن =

ومنه ما ورد من ردّه الذى قام يجلب له ﷺ لمَّا تسمى له مرة، وأذن للذى تسمى له بعيش

ومنه: ما يؤثر عنه ﷺ أنه قال: يجيبه إجابة الله ورسوله، وعصيته عصت الله ورسوله[١]

ومنه: القصة المشهورة لعمر رضي الله عنه مع الرجل الذى أحاط أسماء من معانى أسماء النار باسمه واسم أبيه، وموضعه، ومحلته حتى قال له عمر (الْحَق أهلك فقد احترقوا)[٢]، فوجده كذلك.

وإنما نجم ذلك الحظ النارى منهم حتى استولى على ظواهرهم عند اقتداح العالم بهذا المعنى المدرك لحظ من مواقع الأسماء من أشخاصها

ولننبه القول فى هذا المطلع المشتمل على معانى الحروف ومعانى أسمائها عند هذه الغاية بحول الله. الحمد لله وحده.

حكيم سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا فى المسجد، إسناده ثابت، حماد بن زيد حدثنا يزيد بن حازم أن سعيد بن المسيب كان يسرد الصوم، مسعر عن سعيد بن إبراهيم سمع ابن المسيب يقول: ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر منى، أسامة بن زيد عن نافع أن ابن عمر ذكر سعيد بن المسيب فقال: هو والله أحد المفتين.

ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال: ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر وكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر، الواقدى حدثنى هشام بن سعد سمعت الزهرى وسئل عمن أخذ سعيد بن المسيب علمه فقال: عن زيد بن ثابت وجالس سعدا وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبى ﷺ عائشة وأم سلمة وسمع من عثمان وعلى وصهيب ومحمد بن مسلمة وجل روايته المسندة عن أبى هريرة كان زوج ابنته وسمع من أصحاب عمر وعثمان وكان يقال: ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه، وعن قدامة بن موسى قال: كان ابن المسيب يفتى والصحابة أحياء، وعن محمد بن يحيى بن حبالن قال: كان المقدم فى الفتوى فى دهره سعيد بن المسيب ويقال له فقيه الفقهاء

(١) (ما يؤثر عنه أنه قال: يجيبه إجابة الله ورسوله)

(٢) قول عمر بن الخطاب: (**الحَقْ بأهلك فقد احترقوا**):

وحدثنى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب ثم قال لرجل ما اسمك؟ فقال: جمرة، فقال: ابن من؟ فقال: بن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة، قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار، قال: بأيها؟ قال: بذات لظى، قال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا، قال: فكان كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انظر: موطأ مالك: ٢/ ٩٧٣ الحديث رقم (١٧٥٣).

المطلع الثانى:

فى الأعــــــداد

اعـلـم: أَنَّ منشأ الأعـداد من الرُّتَب، ومنشأ الرُّتَب ظهور الـخلق، وظهور الخلق الحكمة، والحكمة بالترتيب.

ولما كانت الإحاطة الأولى أحدية لم تكن رتبـة، فلم تكن عددًا، فالعدد كله كان عن الإحاطة الأحدية.

والإثنينيـة زوج، وهمـا حجـاب الواحـد، فـأوتر ليكون الوتر آية على الواحـد، المأخوذ مع الثانى، فيكون ذلك آية الأخذ المطلق الذى ليس بعدد.

فأوله العدد اثنان.

وأول الوتْر الثلاث.

والثلاث الذى هو الوتر جمع الاثنين، فـكانت رُتَبُ الأعداد مطابقة أول وتر، وهو الثلاث:

أولها: أجمعها وهى آحادها

وثانيها: مفصّلها وهى عشراتها

وثالثها: زوج آحادها ووتر عشراتها

ولمَّا تثلّثت الرتب كـانت الحدود أربعة بنهاية الثالث وهـو الألف، وإنما هو تمام عـقد المـئين، فلم يكن فى الحـروف زيادة على الرتب الثـلاث، وحدودها الأربعـة، فكانت آحاد، وعشرات، ومئين، فلذلك اشـتمل هذا المطلع على ثلاثة فصولها فالذى مـحله الإحاطة وهو أحـد لا يدخل فى العـدد لا يُقَال فـيه فـردٌ، وهو الألف، وذلك لإحاطته بما وراء العقل باطنًا، وبما هو أظهر من أظهر المحسوس ظاهرًا بمقتضى رجع الحكمة غيبًا بالتدلى

وسائر الحروف تُعَدُّ فتكون إمَّا زوجًا، وإمَّا فردًا، ولظهور الألف بالهمزة تعلى عن العد أعلاه.

فأول العدد الزوج الأول، والواحـد الذى الثانى ثانيه هو الواحد المقـترن بالثانى،

الذى لا يؤخذ إلاَّ مضافًا إليه، وما كان أحدًا فلا يُضاف لإحاطته، والواحد الذى يؤخذ مع الثانى إذا أخذ مقتطعًا عنه كان فردًا، ومثل ذلك فى التقريب وللتنزيل للفهم أن عليه السلام مثلاً إذا كان محيطًا بما حوته ذاته من أحواله وصفاته قبل أن تقتطف منه حواء حيث انتزع من اعوج جسمانيته، والدون من أحواله واختلافه ما جعل له مثلاً، فصار عند ذلك زوجًا، فآدم أوَّل قبل ظهور حوَّاء، منه آية الأحد ولا يكون عدّ، لأن العدّ لا يكون إلاَّ مع مجانس، ولم يكن لآدم عليه السلام قبل حواء نظير من الخلق، لأن من كان حينئذ من الخلق إنما هو مثل من بعض تفاصيل ما فى آدم عليه السلام وكليته فلا يُعَدُّ بهم فكان لذلك قبل حواء آية أحدية، ذات إحاطة بأمره، فلما ظهرت منه حواء كهيئته وصورته، وجمع كجمعه صار حينئذ رجلاً مزاوجًا منها امرأة، فصارا زوجين، فإذا أفرد عنهما مثلاً فى الإهباط إلى الأرض صار فردًا، وهو معها قبل الإهباط واحد، وهى ثان لواحدة حينئذ فوضح بمقتضى هذا المثال أن الزوج حجاب الواحد والواحدية.

والأحد لا يُعَدّ، والواحد فى الاثنين الذى هو عدّ منغمر الظهور فإن ظهر كان فردًا، ثم جمعهما بالتناكح، ورتبهما، فاجتمع فى آدم عليه السلام آية ما هو الأحد، والواحد، والزوج، والوتر، ولعلوّ الأحدية وإحاطتها نظمت باسم الله العلى فى قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُو اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص: ١).

ولتنزّل الواحدية عنها نظمت باسم الإله، الذى هو متنزل غيب اسم «الله» فى قوله تعالى: ﴿**وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحدٌ**﴾ (البقرة: ١٦٣) ولذلك ظهر الشرك فى الاسم الواحد، الذى هو «إله» ولم يظهر فى الاسم الأحد الذى هو «الله».

فصـــل الآحـــاد

رتبة الباء والجيم

ولمَّا كان أول ظهور الفتق، ومطلع الحكمة هو «الباء» وجب أن يكون فى أول رتبة من العدد وهو الزوج الأول، فكان عدد الباء اثنين.

ولمَّا خـفى الواحد فى حجـاب الباء، الذى هو الزّوج الأول جعـلت عليه آية من الوتر، الذى هو جمع البـاء، وذلك الحرف وهو «الجيم» فكان الجـيم أول فرد، وأول آية على الأحد، وكـان عدد تليه البـداية على الباء، وكـان كفاية فى الإبلاغ والتـعريف والإعلان حتى كثر فى الشرع، ومواقع العلم ظهور أثر الثلاث فيمن له قطرة قبول، ولم يظهر أثر الثلاث فيه، قضى عليه بفقد الفطرة القابلة لما استعملت له الثلاث فيه.

كان الأولى: تخرج وتحرك من حال الفقد الأول.

والثانية: تطلع على مبادى ما إليه الوجهة.

والثالثة: تخلص ما إليه الوجه، وتكمل التحقق به.

ومثل ذلك فى الشرائع، ورُتب العلم كثير

(كان ﷺ إذا قال الكلمة أعادها ثلاثًا) وقال: (اللهمَّ قد بلّغت)(١)

وقال ﷺ (الاستئـذان ثلاث، فإن أذن فادخل، وإلاَّ فارجع)(٢) والسراح بـعد الطلقتين، والقرى الثلاث للتخلص من عقدة الأزواج والشهور الثلاث كذلك

---

(١) حديث: **(كان ﷺ إذا قال الكلمة أعادها ثلاثا وقال: (اللهم قد بلغت)**:

وعن رجل من خثـعم قال: كنا مع النبى ﷺ فـى غزوة تبوك فـوقف ذات ليلة واجتـمع إليه أصحابه فقال: «إن الله قد أعطانى الليلة الكنزين كـنز فارس والروم وأمدنى بالملوك ملوك حمير الأحمرين ولا ملك إلا الله يأتون يأخذون من مال الله ويقـاتلون فى سبيل الله» قالها ثلاثًا، رواه أحمد، انظر مجمع الزوائد: ٦/ ٢١٢

(١) حديث: **(الاستئذان ثلاث، فإن أذن فادخل وإلاَّ فارجع)**:

حدثنى أخبرنى عبد الله بن وهب حدثنى عمرو بن الحارث عن بكير بن عثمان أن بسر بن سعيد حدثه أنه سـمع أبا سعيـد الخدرى يقول: ثم كنا فى مـجلس ثم أبى بن كعب فـأتى أبو موسى الأشعرى مـغضبًا حتى وقف فـقال: أنشدكم الله هل سمع أحـد منكم رسول الله ﷺ يقول: «الاستـئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فـارجع» قال أبى: وما ذاك؟ قـال: استأذنت على عـمر بن الخطاب أمـس ثلاث مرات فلـم يؤذن لى فرجعـت ثم جئته الـيوم فدخلت عليه فأخبرته أنى =

والأطوار الأربعة فى الأربعة الأشهر فى الأربعة الأشهر، والعشر للتخلص من مبانيه، المورث الميت.

وقال موسى عليه السلام للخضر (أيَّده الله) عند الثانية: ﴿**إن سَأَلْتُك عن شيءٍ بَعْدها فَلا تُصاحبنى**﴾ (الكهف ٧٦)

فقال له الخضر فى الثالثة: ﴿**هذا فراقُ بينى وبينك**﴾ (الكهف: ٧٨)

كل ذلك استئذان من لم تخلصه الثلاث من محل هو به تشرف به للنهوض عنه، فليس له حظ فى التخلص منه.

والمرآء الزيادة على الثلاث فى المراجعة.

وقال ﷺ فى ثلاث الوضوء: (فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم)[1] إلى كثير من أمثال ما ذكر جوامع منه.

رتبة الدال والهاء

ولمَّا كان البـاء أول زوج، وكان حجابًا للأحد، وجب أن يكون له حـجاب لترفع الحجابية، ولتنزل الأمر إلى ثالث رتبة من بدء البـاء، واحتجابها بازدواج واحد بها،

جئت أمس فسلمت ثلاثًا ثم انصرفت، قال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل فلو ما استأذنت حتى يؤذن لك، قال: استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ، قال: فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا، فقال أبى بن كعب: فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سنا قم يا أبا سعيد، فقمت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا

انظر صحيح مسلم ٢/ ١٦٩٤ الحديث رقم (٢١٥٣) وصحيح ابن حبان: ١٣/ ١٢٧ الترمذى فى السنن: ٥/ ٥٣

(١) حديث: **(فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم)**:

وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن موسى بن أبى عائشة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: ثم يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء فى إناء فغسل كفيه ثلاثًا ثم غسل وجهه ثلاثًا ثم غسل ذراعيه ثلاثًا ثم مسح برأسه فأدخل أصبعيه السباحتين فى اليسرى ومسح بإبهاميه على ظاهر اليسرى وبالسباحتين باطن اليسرى ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثًا ثم قال: هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء، قوله نقص يحتمل أن يريد به نقصان العضو، وقوله ظلم يعنى جاوز الحد والله أعلم

انظر البيهقى فى السنن ١/ ٧٩، الحديث رقم (

الذى كل واحد منهما اثنان هو الدال، فكان فى رتبة رابعة، فكان عدد الدال أربعة وجعل ظاهر الخلق، وأصولها، وبنائها، وحرف ستة، شفع لكل الوتر فى كل شفع، فوجب أن يكون لظاهر زوجية الدال وترية محيطة باطنة.

ولمَّا كان مقيم أمر الدال هو الهاء كانت فى الرتبة الخامسة وكان صفاؤها، وإحاطتها، واستبطاؤها فى مقابلة ظهور شفعها وإحاطته، وكان باطنًا فى كل شىء ظاهر «دال» ولتنزله مع كل شىء أعلى بعلو الواو.

وفى كلمة العلى المحيط وكان حرف مظهر الهمزة فعلا بذلك على وتر «الباء» الذى هو «الجيم»

رتبة الواو

وكما ازدوج الباء بالدال، ازدوج الجيم بالواو، فكان زوج فردين، ووتر زوجين، لأنه وتر بعد الدال والباء، فكان أول زوج أعلى فجعل تمامًا بنى عليه خلق عالم الابتداع فى قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السموَات وَالأَرْض فِى ستَّة أَيَّامٍ﴾ (هود: ٧) واحد زوجية ثلاثة باطنة، والثانية ثلاثة ظاهرة، فكان لذلك الموقع فى رتبة عدده ستّا.

رتبة الزاى

ولزوجية الواو على زوجية الدال لفردية واحد بهما وجب أن يكون ما يتضمن وترها أول وتر زوج أعلى لأنه وتر وترين.

ولمَّا كان جامع أمر الستّ الذى أتى عليه التطوير هو الزَّاى بما اجتمع فيه من فردية الازدواج فى وتر الباء، والدال، والواو.

وزوجية الأفراد فى شفع الواحد، والثلاث، والخمس، والسبع بحروفها، وهى الأول، والجيم، والهاء، والزاى، فتثلث فيه الأزواج، وتربعت فيه الأفراد، فكان لذلك السبع كمال عالم الابتداع، وهو العالم الذى تبين فيه ظهور انتحال الأفعال وإضافتها للخلق وازدواج الخير والشر، وترتب الجزاء على الأعمال، وظهر فيه الملك، وظهور صور عين الأسباب وأصول المخلوقات، فظهرت فيه الصنائع، فكان مجموع للسبع كمالا للحكمة، وحجابًا للأحدية، ولموقع انحصار الأمر فى عالم السبع كالرقى سبعًا وأنواع التعوذات.

كما ورد فى أن يجعل صاحب الوجع يمينه علـى موضعه من جسده ويقول: (بسم الله ٣ (أعوذ بقدرة الله وعزّته من شر ما أجد وأحاذر ٧)[(١)]

ومنه ما ورد عنه ﷺ أنه أمر شكايتـه أن يصب عليه من سبع قرب[(٢)] لم تحلل أوكيتهن.

ليكن على جـماع الأمر كما كـن على جماع العدد، لأن الألم لـن يعدو أن يكون مسـراهُ من أحد الست أو جـامعهـا، وأثبتت عليـه أيام الدهر السـبعة الذى يوم الـدنيا رابعهـا، وجامع أمرها، وأوسطها، وغـايتها، وأقصـرها مقدارًا، وأعظمهـا قدرًا وهذه الأيام السبع الذى هو الأسبوع الزمانى انتهاء لإحاطتها، وعلوّ أمرها من أعلى ماء أعلى بإضافته لله سبحانه فيما يحويه قوله تعالى: ﴿ **وإنَّ يوما عند ربِّك كَألْف سنة مِّمَّا تعُدُّون** ﴾ (الحج ٤٧) وقوله تعالى ﴿ **وذَكِّرْهُم بأَيَّامِ اللَّه** ﴾ (إبراهيم: ٥) لأن اليوم ألف سنة، وقوله تعالى ﴿ **يُدبِرُ الأَمْر من السماء إِلَى الأَرْضِ ثم يعرجُ إِلَيْه فى يومٍ كان مقْدارُهُ أَلْف سنة ممَّا تَعُدُّون** ﴾ (السجدة: ٥).

هو يوم أسبوع من أقصر أيام الدَّهر، الذى هو يوم الدنيـا وقبله ثلاثةُ أيام متضاعفة بالسبع، كل أدنى إليه أقـصر من ثلاثتها، ثم أمر الخلق الذى جمعـه، وإظهار غيبه فى

---

(١) حديث: (**أعوذ بقدرة الله وعزته من شر ما أجد...**):

أخبرنا أحمد بن محـمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى الذهلى قـال: أخبرنا عثمان بن صالح السلمى قال: حدثنا: ابن وهب قال: أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: أخبرنى نافع بن جبير بن مـطعم عن عثمان بن أبى العاص الثقفـى أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ ثـم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات.

انظر صحيح ابن حبان ٧/ ٢٣١، الحديث رقم (٢٩٦٤)

(٢) حديث أنه ﷺ (**أمر أن يصب عليه من سبع قرب...**):

قالت عائشـة فقال لى عبد الله بن عـباس: هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تـسم عائشة؟ قال قـلت لا، قال ابن عـباس هو على بـن أبى طالب، وكانـت عائشـة زوج النبى ﷺ تحدث. أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتى واشتد به وجعه قال: هريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد إلى الناس، فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من حتى طفـق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن، قالت: ثـم خرج إلى الناس فصلو بهم وخط

١٦ وصحيح ابن خزيمه ١/ .. ابن حبان ١/ ٥٦١.

يوم الدنيا، وبعد ثلاثة أيام متضاعفة لذلك بالسبع أبعدها عن يوم الدنيا أطولها، مرجع فيها أمر الجزاء على مدرج الخلق إلى غاية بدوّ الفطرة يقابل كل يوم بعده يومًا قبله أمرًا ومقدورًا، ويوم الجزاء الذى فى بعضه الحشر والنشر والحساب وتبديل السبع يناظر يوم التقدير فى المقدار، والأمر وذلك فيما يشير إليه قوله تعالى، فى ذكر يوم الحشر ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج ٤).

وهو تضعيف سبع الدنيا لسبع وسبع، وفيما يشير إليه قوله ﷺ فى ذكر يوم التقدير (إن الله مقدر مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة)[١]

وكذلك يتضاعف كل يوم أسبق فى القمل، وأبعد فى البعد بالسبع

والسبع فى لمح فى الجيم العلوى الذى بعد وجود جملته ولكمال الأمر بالسبع كان عقدًا منعجمًا للوتر عددًا لأن العقود الظاهرة إنما تكون آحادًا مفردة تنزل رتبها وصورها منزلة الواحد الأول لأنها أوائل ما بعدها، وموصل للإحاطة بما قبلها، ولم يكن موقف عدّ كالعقود، لأنه ينتظر لما حواه من أزواج جوامع يزدوج بها أفراد السبع، على ما يذكر بحول الله وقوته فى الثامن والتاسع وعلى عدد السبع بنيت الصلاة التى هى أمُّ القرآن فيما يشير إليه قوله ﷺ يقول الله عز وجل: (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين. .)[٢] الحديث.

---

(١) حديث: (**إن الله مقدر مقادير الخلق قبل أن يخلقهم...**):
توقف العجلونى فى ذكر رواته مع أنه ذكره فى الحديث رقم (٤ ٧) ١/ ٢٢٨

(٢) حديث: (**قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين...**):
وحدثناه إسحاق بن إبراهيم الحنظلى أخبرنا سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «ثم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج تمام» فقيل لأبى هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال اقرأ بها فى نفسك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى حمدنى عبدى، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى أثنى على عبدى، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدنى عبدى، وقال مرة: فوض إلى عبدى، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدى ولعبدى ما سأل» قال سفيان حدثنى به العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب دخلت عليه وهو مريض فى بيته فينبغى أنا عنه. وهو وحدث مشهور جدًا، انظر صحيح مسلم: ١/ ٢٩٦ الحديث رقم (٣٩٥) وصحيح ابن خزيمة ١/ ٢٥٢
وصحيح ابن حبان ٣/ ٥٤، والبيهقى فى السنن الكبرى ٢/ ٣٨.

فالوتر الأعلى الباطن القيم هو الوتر الذى فيه تحميد الله سبحانه، والثناء عليه، وتحميده، وهى الآيات الثلاث الأُوَل، والوتر الأظهر الآتى هو الآيات الثلاث الأُخر التى يتعين الخلق طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتنزل إلى صراط المنعم عليهم المخلصين من موجبى الغضب والضلال.

وتر هذين الوترين هى الآية الوسطى الظاهرة فى أمر الخلق الباطنة فى إطاعة الحق، وهى السابعة، فكانت أُمُّ القرآن نفسها زايا ولذلك ـ والله أعلم ـ لم يكن فيها «زاى» حتى قيل لبعض الصالحين فى مورد من الموارد: اقرأ السورة التى فيها زاى.

والزاى حرف زكى، وعدّ كامل يجعل فضلاً، وإكمالاً، وتزكية فى مواقع يصلح إكمالها بها، فما كان ذات زاى لم يحتج أن يتكمل به فلذلك ـ والله أعلم ـ أحيل على قراءة ما هو زكاة فى ذاته ليكون الزكاء ألطف، وأيسر، وأعلى مما يكون مختلطا إلى التكميل به، فإن كان تحققًا به كان كمال ذات، وإن كان تلاوة كان بركة كما كان لهذا الرجل الصالح، فلم يكن فى أمّ القرآن زاى، لأنها كمال حكمة ذات «زاى»

وقد يكون من السور ما كماله كمال أحدية، التى حجابها كمال الحكمة، فتكون أحق بأن لا يكون فيها زاى مثل سورة: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ (الإخلاص: ١) فإنها سورة الإخلاص والتوحيد، الذى ظهوره خبِّئ فى أُمّ القرآن، وأمر الحكمة، ولذلك ظهر لبعض أهل المكاشفة صور سور القرآن فساطيط مائة وثلاثة عشر، وكان أُمّيا، فقال: كنت أسمع أن القرآن مائة وأربع عشرة سورة.

فقيل هو قل هو الله أحد لا تسعها السموات والأرض.

ولنحو من وجوب خبِّئ الأحدية فى مكتمل الحكمة وجب معنى ما أشار إليه قوله ﷺ حكاية عن ربّه تعالى: (لم تسعنى أرضى ولا سمائى، ووسعنى قلب عبدى المؤمن)[1] وقد علم ذو اللب أن المستحق لهذه الإضافة العلية المقتضية جماع أمر

---

(١) حديث: (**لم تسعنى أرض ولا سمائى ووسعنى قلب...**):

ما وسعنى سمائى ولا أرضى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ذكره فى الأحياء بلفظ قال الله لم يسعنى سمائى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن اللين الوداع، قال العراقى فى تخريجه: لم أر له أصلا ووافقه فى الدرر تبعًا للزركشى ثم قال العراقى وفى حديث أبى عتبة ثم الطبرانى بعد قوله وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه أرقها انتهى وقال ابن تيمية هو [illegible] معروف [illegible] ﷺ، وقال فى المقاصد =

العبودية إنما هو محمد ﷺ، فقلبه ﷺ هو صورة «سورة الإخلاص» فإنما يرى صورتها، وما مثل فى عالم الكشف بالفساطيط آيته هو ﷺ بتأييد ما يشير إليه فيما يؤثر عنه أنه قيل له يا رسول الله، بم عرفت ربك؟

فقال: بربى عرفت ربى.

وقال: (بربى عرفت كل شيء، فلا يُعرف أمر الله إلاَّ به).

ولمَّا كان السبع كمالاً لحقّه من وجوب الازدواج الباء، والتضعف بها حط فكان أربع عشرة سماء وأرضًا

ولمَّا كان عالم الإبداع كائنًا مبدلاً وجب أن يتضاعف زوجه بالأربعة عشر فى التبديل، فكان مضاعفًا بالباء ٢٨ مرة، وواطأ تضعيف عدد ضعف السبع الذى هو ١٤ بالباء تضعيف زوجية الباء مع الدال بالسبع وهو أيضًا ٢٨ الذى أظهرت آية جمعه مكونًا وتبديلاً فى آية من آيات الله، الذى هو القمر، فكان يتكامل أربعة عشر، ويتناقص أربعة عشر وأول رحالاه فى التكامل والتناقص، بما هو آية طمس الحكمة، وخبئها فى السرار يومًا، وما يتفق من تفاوت فيكون به السرار فى صورة يومين، فكان السبع بكماله قوامًا باطنًا لظاهر ما نظامه الخمس فباعتبار زوجها من الست والأربع يكون الست، الذى هو زوج فرد قوام الأربع الذى هو زوج زوج.

فالواو قوام الذال، وهما جماع الحكمة بما هو دوام وعلو، ومجموعهما العشرة،

تبعا لشيخه فى اللآلئ ليس له إسناد معروف عن النبى ﷺ ومعناه وسع قلبه الإيمان بى ومحبتى ومعرفتى، وإلا فمن قال إن الله يحل فى قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده وكأنه أشار بما فى الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد فى الزهد عن وهب بن منبه قال إن الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر إلى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب! فقال الله إن السموات والأرض ضعفن عن أن يسعننى ووسعنى قلب عبدى المؤمن الوادع اللين، ونقل عن خط الزركشى أن بعض العلماء قال: إنه حديث باطل وإنه من وضع الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رءوس العوام على بن وفا لمقاصد يقصدها ويقول ثم الوجد والرقص طوفوا ببيت ربكم، قال: وقد روى الطبرانى عن أبى عتبة الخولانى رفعه إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها، وفى سنده بقية بن الوليد يدلس لكنه صرح بالتحديث.

انظر العجلونى: كشف الخفاء: ٢/ ٢٥٥، ٤٣١، فيض القدير ٢/ ٤٩٦، مسند الفردوس: ٣/ ١٧٤.

وهذا العدد هو الظاهر فى الوجـود للحكماء فى العلم والأعمال، وظهـور واحد السبع الذى هو جمـع بركة الست وهو الزاى، وواحـد الخمس الذى هو إحاطـة غيب الأربع وهو الهاء.

ومجموعها الاثنى عـشر الذى هو جماع أمر الآية الكبرى التى[١] هى الشـمس فى سيرها المسمى بالسنة، فكان كـمالها فى اثنى عشر من أمر القمر، فيمـا يشير إليه قوله تعالى: ﴿**إنَّ عدَّةَ الشُّهُورِ عند الله اثْنَا عشر شهرا**﴾ (التوبة: ٣٦) وهى زوج ستة أيضًا

ولمَّا كان أمـر النبى الجامع ﷺ وترًا كان قوام أمـر ظاهر دينه خمسًا، كـمعالم الإسلام التى هى أعمال، وكالصلاة الخـمس التى هى إيمان عمل، كان قوام باطن هذه الخمس هو السبع كالسبع المثانى أمّ القـرآن التى هى روح الصلاة، وعمادها، وكمعاقد الإيمان السـبع التى هى عقـائد فى القلب، وأساس لبنى معـلم الإسلام، الذى هو فى الجوارح، وهى: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبخير القدر وشره.

وجاءت حكمة الدين بإقامة السبع والخمس لإيثارها قوامًا لحكمة الكون لزوجيتها، فإن أيَّام الخلق ست، وأيام الرزق أربع، على ما يشيـر إليه قوله تعالى ﴿**وجعل فـيها رواسى من فَوْقِها وبارَك فيها وَقَدَّرَ فيهَا أَقْوَاتها فِى أَرْبَعَة أيَّامٍ سواءً لّلسَّائلينَ**﴾ (فـصلت: ١)

وهى ـ والله أعلم ـ فصـول السنة الأربع التى يتم فيـها أمر الأرزاق، وهى خـارجة عن نسق أيام الخلق، لأنها إنما تثبتت بمـا هو آية رزق العلم من الرواسى، وقدّر فيها رزق الجسم من القوت بعد تمام خلقها بتمام الست لها والسماء.

ولمَّا كان قوام الأرزاق ودوامها إلى حين تجديدها بالأربع كان عدد الأوتاد[٢] أربعة

---

(١) فى نسخة المخطوط: (الذى) والتصحيح من المحقق.

(٢) (الأوتاد) هم أربعة رجال من إلزام القطب، وأركان دولته فى ولاية التدبير منازلهم على منازل الأربعـة أركان من العـالم: شرق وغرب وشـمال وجنوب، وقـام كل واحد منهم مقـام تلك الجهة، بمـعنى: أن يكون كل رجل منهم مورد الفـيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة، والوافى لما فيها من أصناف الخلائق، لا بمعنى أن يكون كل منهم بنفسه فى جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية، والروحانية، والطبيعة، وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة، فإنها مطمح قرار القطب، وإذا تشـرف أو تقرَّب، فإنها قلب جامع مستند إلى «الله» [illegible] علي [illegible] الناس حجُّ [illegible] لمويحًا آية (٩٧) آل عـمران

والقطب عند [illegible] عنه [illegible] السكير و[illegible] عن الحيد [illegible] ى حجاب الصون، وهو =

[وهم رجال بُنى أمرهم على الورع][1] وحفظ سرائرهم فى أقواتهم ليكونوا شفعاء ووصلة للخلق فى استدرار أرزاقهم فى الأربعة الفصول من يد الرحمة الواسعة من الحق وهم «دال» الخلق، وهم موتدون بزوج من زوج من جعل فيها بقوام من أمر الباء، الذى يعبر عنه بالقطب[2]، ويجب أن يكون بما هو قوام أمر الخلق واحد حكمة لا ذا

من بعض وجوهه الفوائد والرسوم المعهودة بينهم، وعند الإله إن لم يعصم عن ذلك فالاسم قلب الأسماء، والكعبة قلب الأرض، والقطب قلب الكون، فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية.

انظر القاشانى: (رشح الزلال فى شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) بتحقيقنا ص ٦٣، القاشانى: (معجم المصطلحات والإشارات الصوفية) بتحقيقنا أيضًا: ١/ ٢٥٦، دكتور/ حسن الشرقاوى: معجم الألفاظ الصوفية ٦٢

(١) ما بين المعقوفتين مستدرك من الهامش.

(٢) القطب: سُمّى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله فى كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، فإذا قلبه إلى جانب الكون كان به مسلطا عليه، قائمًا فيه، والتدبير الأعم نيابة عن الحقيقة، السيادة المنفردة بالقطعية العظمة فى الدهر كله، ومأخذه فى كل ما يفتقر إليه فى التدبير، حيط الاسم الذى ما مدلوله سوى أحدية الجمع، ومحل نظره من العلم من حيث محاذاته نقطة الكعبة، وبيت العزّة، والبيت المعمور، ومحل القدمين، ومستوى الرحمن، فهو يسرى فى الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح فى الجسد على وجه يحكم به الأذواق الصحيحة ولا تأباه الفطرة السليمة.

بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير مجبولة حيث يعطيه العلم بها بحسبها

وهو قلب يفيض روح الحياة، مجل الكون الأعلى والأسفل من ينبوع الغيب الظاهر فى لبس المظاهر، باهرى الإمامين وشرابين الأعداء حتى يظفر منه كل قطر من أقطار الوجود، مع الأنفاس، والآيات بحظّه المقدّر له، ولعلمه سعة لا يقبل الغاية فى سعته، ينقلب الحق فى شئونه لا غاية

مَنْزِلَةُ القُطْبِ والإمَامه ... مَنْزِلَة مَا لَهَا عَلامه
يملُكُهَا مَالِكٌ تَعَالَى ... عنْ صِفَةِ السَيرِ والإقَامه
فِى كَونه اصفرَارٌ ... فِى أيْمَنِ الخَدِّ مِنْهُ شَامَه
خَفِيَّةٌ مَا لَهَا نُتُوءٌ ... أيَّدَهُ اللهُ بالسَلامَه

وهو على قلب إسرافيل عليه السلام من حيث حصة الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس، لا من حيث إنسانيته، فإن إسرافيل فى هذه الحيثية جزء دائرة القطب، ومحل تصرفه، والإنسان إذا بلغت ملكيته أغيا غاية الكمال انتهت إلى حيطة واحد من عظماء الملائكة، واتصلت به رقيقته الروحانية.

أحدية لأنه فى إقامة أمر مما زوج جمع من ملك الله السارى، من باطن فى ظاهر موزع الخلق فى أمور ملوك الدنيا وولاتها من حيث لا يشعرون.

ولمَّا كان لأمر الأربع رجال هم الأوتاد كان لأمر السبع[١] رجال هم ينبنى أمرهم على إحياء رُوح الدين لحياة الخلق فى دينهم وإقـامة الشعائر، وزكاء الخلق فى إيمانهم

فحكم إسرافيل عليـه السلام فى العالم كحكم الروح الحيوانى، الحـامل مادة الحياة، والحس، والحركة.

ـ وحكم جبريل عليه السلام فيه كحكم النفس الناطقة فى النشأة الإنسانية

ـ وحكم ميكائيل عليه السلام فيه (أى فى العالم) كحكم القوة الحادثة فيها

ـ وحكم عزرائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الدافعة فيها أى فى الحياة.

يقول ابن عربى:

فِى كُلِّ عـصـرٍ وَاحـدٌ يَسْـمُـو بِهِ وَأَنَا لبـاقـى العـصـرِ ذاك الواحـد

انظَر القاشانى: (رَشح الزلال.) بتحَقَيـقنا ص ٦١، معجم اصطلاحاتَ الصوفية ٢/ ١٨، ٢٣٤، ابن عربى: الفتـوحات المكية ٣/ ٤١، ١٣٧، ٢/ ١٣١، ٦ محمود مـحمود الغراب الإنسان الكامل، والقطب الغوث الفرد، د/ حسن الشرقاوى: معجم ألفاظ الصوفية ص ٢٣٥

(١) أمّا السبعة الذين يقصدهم ابن عربى هنا هم الأبدال، بخلاف كل من عدّ الأبدال بعد ذلك (فالأبدال) هم سبعة من رجال القطب أيضـًا، من سافر منهم من موضع، أى موضِع كان وترك جسدًا على صورته حـيًا بحياته، ظاهرًا بأعماله أصله، بحيث لا يعـرف أحد أنه فُقد وذلك هو البدل لا غير

وتقريب معنى البدليـة فى تعدد ظل شخص واحد فى الأنوار المتعددة على الأنحـاء المختلفة، وهو أى البدل فى قلبـه الآحاد، والصور صـورته على قلب إبراهيم عليه السـلام فإن البرزخـية الكبرى الجـامعة بين الأحـدية المسقطـة للاعتبـارات والواحدية المشـبهة لهـا بحكم الإحاطة، واشتمال كل الحـقائق الكامنة فيها على الكل، حقيـقة محمدية، وبحكم التمييـز الخفى بين ما اشتملت هذه البـرزخية عليه من كليات المراتـب والأمهات السبع الذاتية الثبـوتية مع بقاء حكم أحدية الجمع عليها حقيقة إبراهيمية.

وبحكم غلبة التفضيل والتـمييز منشأ حقائق الأنبياء وورثتهم على سبـيل البدلية، فمن انتهى إلى هذه البرزخيـة أوقف، أو غلبت عليه مطالعة حكم التميـيز والتفضيل فـيها فكان على قلب نبى غلبت حكم نسبته عليه، ومن انـتهى إليها وطالع منها التمييز الحـقى بين الأمهات السبع الكلية مع مطالعته أحدية جمع الجمع، فهـو على قلب إبراهيم عليه السلام انتهى إليها وطالع الإحاطة والاشتمال، ووجد أن كل شىء منه كل شىء وتحقق فى البرزخية بمشرف عبر عنه بـ (أو أدنى) فهو على قلب محمد ﷺ ولما كان إبراهيم علـيه السلام أول من قام بمظهرية الأمهات السبع على حكم التمييز الخفى بينهما نسبة البدلاء السبعة إليه وراثة.

فإن كلا منهم متحقق بمظهرية واحدة منها، ومع مطالعة أحدية جمع الجمع فى تحققه.

انظ القاشانى (رشـ [illegible] فى [illegible]) بتحقيق [illegible] ص

كتب الإمام السيوطى [illegible] رسـ [illegible] لة ضـمنهـا الد [illegible] هذا المعنى، وأورد فيها =

وهو أقوم الناس فى أمر الدين وأرعاهم لحدوده ومواقيته ليكونوا شفعًا فى إقامة ما يختل من أمر الناس فى ذلك ويكون بهم كمال أمر الدين، وهم أبطن أمرًا وحالاً وعيانًا من الأوتاد فظهر فيهم الوتر لاستبطانهم وخفى عيانًا فى الأوتاد لظهور أمرهم.

وكما أن من السبع واحد هو ذات السبع الذى اجتمعت لبركة الست كالجمعة فى الأيام، والإيمان بالله فى معاقد الإيمان، وكذلك أيضًا فى الخمس، واحد بركتها وجامع أمرها كالشهادة فى معالم الإسلام، وكالصلاة الوسطى فى الصلوات، وهى الصلاة الخاصة بوقت محمد ﷺ من نسبة وقته فى نهار يوم آدم عليه السلام وهو وقت العصر ووسطاه الخاصة هى صلاة العصر، الذى وقتها عصر الزمان، وخلاصة من وهج النار، وغسق الليل وهى هاء الصلوات وجامعة هداها لأمة محمد ﷺ من مواقع حكم السبع فى تطوير الخلق وغيره، ومواقع أمر الأربع فى أرباع العُمر فيهما كثير فى أمور الحكمة الخلقية والدينية وهذه الرّتبة التى للسبع، والمحمل الذى للزّاى أكثر شىء قوامًا وتدورا فيهما.

رتبة الحاء

ولمَّا كمل التفصيل بالسبع اقتضت[1] حكمة الزوجية جمع ما اشتملت عليه السبع من الأزواج، وهما رتبة الباء، ورتبة الدال، فوقع بالتضعيف فى الرتبة الثامنة، وكان فيه جماع كل سبب، وظاهر كل وجود تام، ثابت، دائم، فكان فى باطن السبع حد ما فى كلية زوج السبع من الصور الثابتات بأسبابها المقيمات، وهو محل الكرسى واللوح

الأحاديث وسماها: (الخبر الدَّال على وجود القطب، والأوتاد، والنجباء، والأبدال) وقال فى مقدمتها: «فقد بلغنى عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالاً، ونقباء، ونجباء وأوتادًا، وأقطابًا

وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتها فى هذا الجزء لتستفاد، ولا يعول على إنكار أهل العناد، ورد فى ذلك مرفوعًا من حديث عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، وأبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وأم سلمة ﷺ جميعًا، ومن مرسل الحسن، وعطاء، وبكر بن خنيس، ومن الآثار عن التابعين، ومن بعدهم ما لا يحصى.

انظر هذه الأحاديث كلها فى رسالة السيوطى ضمن رسائله فى كتاب (الحاوى فى الفتاوى) ٢/ ٢٤١ الرسالة رقم ٦٩

(١) فى نسخة الأصل (اقتضته).

المحفوظ ووسع ما حوته السموات السبع بأرضها، كما قال تعالى: ﴿وسِع كُرسيهُ **السموات والأَرْضَ**﴾ (البقرة: ٢٥٥) وكلّ صورة فى السبعين.

وأمَّا فى السبع السموات فما فى فلك البروج، الذى هو ثامن فلك من السماء الدنيا فهو فى رتبة نسبة الكرسى ومحل الحاء من السموات السبع

وأمَّا من السبع الأرضين فما أحاط به وجه الأرض من الصور فى المواليد الأربع المعدنية، والنباتية، والحيوانية، والإنسانية، وما يكون منها كل ذلك على محاذاة من مثل ما وسعه الكرسى، فالباء والدّال ضمن الحاء، وما فى الفلك الثامن من الصور والهيئات مثل ما فى الكرسى، وما فى الأرض آيات مثل ما فى الفلك الثامن الذى هو حاء الأفلاك، ولتمام التفصيل بالسبع كان كعقد لإظهار آية الزوج فى الحكمة، وكان جمع أزواج السبع من نظام الآحاد.

رتبة الطاء

وكما جمع ما حوته السبع من رتب الأزواج فلذلك جمع ما حوته السبع من الأفراد فوقع فى الرتبة التاسعة بتضعيف الثلاثة فى نفسها التى هى أساس الفردية، فكان فى الطاء جماع القيمات لجماع ما حوته الحاء من الصور والمقامات وهى رتبة العرش، ورتبة القلم، فوسع العرش الكرسىّ قيامًا وإحاطة.

ورد عنه ﷺ أنه قال: (ما السموات السبع فى الكرسى إلاَّ كحلقة المرماة فى الفلاة من الأرض، والكرسى فى العرش مثل ذلك)[1]

---

(١) **(ما السموات السبع فى الكرسى إلاَّ كحلقة المرماة...)**:

قال الضحاك عن ابن عباس: لو أن السموات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض ما كن من سعة الكرسى إلا بمنزلة الحلقة فى المفازة، ورواه ابن جرير وابن أبى حاتم وقال ابن جرير حدثنى يونس أخبرنى ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثنى أبى قال: قال رسول الله ﷺ «ما السموات السبع فى الكرسى إلا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس» قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهرانى فلاة من الأرض» وقال أبو بكر بن مردويه: أخبرنا سليمان بن أحمد أخبرنا عبد الله بن وهب الغزى أخبرنا محمد بن أبى السرى العسقلانى أخبرنا محمد بن عبد الله التميمى عن القاسم بن محمد الثقفى عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى أنه سأل النبى ﷺ عن الكرسى فقال رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده ما السموات السبع والأرضون السبع ثم الكرسى الا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة».

وحصل تمام الازدواج فى الجمع بالثامن الذى هو الحاء، والتاسع الذى هو الطاء، كما حصل فى تفصيل السبع، وانتهت الآحاد إلى واحد مقيم محيط غيب من غيب الألف فانعجم أمر الألف وصار بدء عقد، وهو الياء، وهو نهاية العرش وغاية الشرع وبدءُ الشعور، ومحل تنزل سواء الألف ومظهر الاستواء وآيته من أفلاك السماء الدنيا الفلك التاسع المحرك الذى هو الزمان ذو الحركة السرعى فى اليوم والليلة، وغيبة آية ما هو غيب الياء فوق العرش، الذى هو إعلان الكون، والأفلاك محل الطاء

رتبة الياء

اعلم أن مبدأ التفصيل فى الكون الجمع، ومبدأ الفتق فيه الرتق.

على ما ظهرت آية ذلك فى الماء، وتكورت فى كل حول، وكان فيه آية أمر السماء، والأمر على ما يشير إليه قوله تعالى ﴿**أَوَلَم ير الَّذين كفروا أَنَّ السموات والأَرْض كانتا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وجعَلْنَا من الْماء كُلَّ شيء حيٍّ**﴾ (الأنبياء ٣) كما أن مبدأ الجمع فى التعلم والترقى التفصيلى، ومبدأ رتق علم التعلق، وفى قول التعلم فتقه فإذن ما فوق رتبة التاسع الذى هو محل الاستواء مبدأ فى الكون والظهور، وهو إذا أفرد النظر إليه وجده أمر من أمر إحاطة الألف، وهو المعبر عنه بالياء، فلذلك كان الياء واحد عشرة دونه تسع التفصيل، زوجان من فرد التاسع، وزوج الثامن، وزوجات فيما اشتملت عليه تتمة السبع من فرد أزواجه، وزوج أفراده.

والأول أدناهما إليه كونًا، وإن كان أبعد علمًا، وهو قاب قوس رقى الخلق عنها من محل مرقى الأول إلى غاية بدء هو بدء الهمزة، واستدرك لهم مرق الهمزة القابين بأن كان بدء الكون مبدأ علم يترقون منه، ومبدأ مرجع ومعاد يرجعون منه.

وكان أعلا البدأين ما كان مبدأ علم ظاهر فكان أول الآحاد، وكانت «الياء» مبدأ العشرات، والهمزة أول الآحاد ترقيًا فى العلم وتنزلاً فى الكون.

والياء أول آحاد العشرات، وأول بدء فى الكون، وغاية من غايات العلم، فكان للياء إحاطة علوّ فى الكون والعلم بذلك، وانعجمت الياء، لأن الأمر فى الحقيقة فى الظهور أولاً، وآخرًا فى البطون فيما بين الأول والآخر، وأظهر من الظاهر، وأبطن من الباطن إنما هو حقيقة ما هو الألف الغيب المحيط فانعجم مظهره فيما بعد الهمزة من آحاد العقود، وكان حقيقة مسرى الكون باطنا إنما هو من بدء الهمرة بإحاطة الألف، فكانت الياء بدء ورجعة ظاهرًا إلى بدء الهمزة باطنًا، وذلك معنى كونها عقدًا فكانت

مبدأ العـشرات، وظهر بالتضعـيف على رتبة الترقى من بدء مراتب حـروف العشرات، وظهر بالتضعيف على ترتيب الترقى من بدء مراتب حروف العشرات إلى الرتبة العاشرة أيضًـا من مبـدأ اليـاء، فكان ذلك ظاهر باطن اليـاء، وهو القـاف، فكان أيضًـا مبـدأ الازدواج التضعيف، وكان للقاف إحاطة فى الظهـور، كما كان للياء إحاطة باطنة سارية فى باطن التسع المقامة بها، وانتهى ازدواج التـضعيف بالياء فى محل ظهور القاف إلى أنهى اجتـماع تمام الأشيـاء فى تشخصهـا من حرف الشين آية حق غـريبة أو إلى أنهى الغيب والستر من حرف الغين آية حقيقة مصرية.

ـ فالهمزة: عالية حروف الآحاد. ـ والياء عالية حروف العشرات.

وفى التسع كل زوج وقوامها بالياء

فالياء: هو القلب الذى خفى فى جسمانية الكون كله، ولخصوص السمع بالقلب فى نحو ما يشير إليه قوله تعالى ﴿ **ختم اللَّهُ علَى قُلُوبِهِم وعلَى سمْعِهِمْ** ﴾ (البقرة: ٧)

وقوله: ﴿ **وختم علَى سمْعِه وقَلْبِه** ﴾ (الجاثية: ٢٣)

وكما قال ﷺ فى ظهور ينابيع الحكمة للمخلص: (أربعين صباحًا من قلبه على لسانه)[٣]

لمَّا أُضيف إلى الياء السين، الذى هو وفاء أسماع ما أقـامه القلب دان مجموعهما القلب، وما تفصلا به قلب لما هو مجموع الأمر وقرؤه الذى هو القرآن.

فالياء، والسين لما أحاط به خطاب القـرآن بالحروف لآل محمد ﷺ وما تفصل فى سورتهما من مضـمون معناهما كان هو القلب لما تفصل من مـضمون سائر حروف القرآن فى سـورها وما انتظم بها من سـائر السور التى لم يفتـتح بها، ثم القاف عـالية حروف المئين إلى نهاية عاشرة.

ولأنه مبدأ الرتبـة الثالثة الوترية التى بها غاية الظـهور كان القافُ حرفًا ظاهرًا فـيما

(١) حديث: (**ظهور ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**):

والحديث هو (من أخلص لله أربعين صباحًا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

ـ والحديث رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن أبى أيوب رضي الله عنه، وقال فى اللآلئ: رواه أحمد وغيره عن مكحـول مرسـلاً، وروى مسندًا من حـديث ابن عطيـة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه بسند فيـه يوسف (ضعيف) لا يحتج به، ورواه القضاعى عن ابن عـباس مرفوعًا بلفظ مختلف، ورواه أبو الشيخ فى الثواب عن أنس (انظره) وأورده الصاغانى فى موضوعاته وقال: موضوع

انظر [illegible] كشف الخفاء [illegible] ٢٤ حديث [illegible] ٢[illegible]).

[illegible] تلاف طرق [illegible] [illegible] الحديث، وتقوى درجته.

على ما بعده من حـروف المئين، إلى نهاية عاشره الذى هو الشـين أو الغين، واشترك الأربع فى التحقق لعلو الوحدة، وإن اختلف تفصيل الواحد من آحاد كل رتبة.

رتبة الكاف

ولمَّا كانت «الياء» مظهر إحاطة الألف فى ختم الآحاد فكانت واحدًا عاشرًا، فمتى ظهرت الياء بحرف من حروف الآحاد ظهر عن ذلك حرف يكون فى الكون ظاهر ذلك الحرف الذى هو فى نسبة من الآحاد، وفى ذلك ظهور إحاطة الياء يرجع التضعيف بها على حكم رتب الآحاد، وذلك بما فى الياء من إحاطة أمر الألف.

ولمَّا كان فى الرتبـة من بدء الهمزة بالتسبـيب كان فى الرتبة الثانيـة من الياء ما هو ظهور كمل عن ما هو فى الحقيقة (أى: باطن الحق. اهـ)[1] باطن باطن ذلك التسبيب، وهو فى الحق عنه، وذلك هو الكاف، وكان مـستحق هذه الرتبة وكـان الكاف من الياء بمنزلة الياء من الهمزة.

فالكاف ظاهر الياء، والياء ظاهر أول الألف.

ولمَّا كانت الباء أساس الأسباب فى الآحاد، فالكاف أساس الظهور فى العشرات، والباء قيم البسائط وسببها والكاف قيم المركبات ومظهرها وسبب كونها

﴿ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس ٨٢)

رتبة اللام

ويجرى أمر هذا التضعيف فى سائر حروف الآحاد.

كانت اللام ظاهر الجيم المضاعفـة بالباء، فكانت اللام فى العشرات بمنزلة الجيم فى الآحاد.

ولمَّا كـانت الجيم جامعـة أمر الباء كانـت اللام جامعة أمـر الكاف، ووصلة كلية الكون، فكان فى الكاف واللام كلية أمر العشرات كما كان فى الجيم جماع أمر الآحاد.

رتبة الميم

ولمَّـا كان تمـام ما هو الـظاهر فى الآحاد وثبـاته الدال، وكـان الميم تمـام ظاهر الوجود، ونهاية الكون لمـا لم يكن فيما بعده من رتب المئـين قوام من الألف كالياء،

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة المخطوطة ومستدرك على الهامش.

فلا طموح يسر، ولا حركة، ولا حياة من سوى الحروف العلى الثلاث، فلم يكن بعد الميم تمام، ولا بعد اللام جامع وصلَة، فكان «الم» كمال الوجود كله، قوامًا، وعينًا، وإرسالاً، وكان محاولة كل أمر بمقدار رتبة الميم، الذى هو أربعون فاتحًا لغلقه.

ـ ومنه قوله ﷺ (من أخلص لله أربعين صباحًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[١]

ـ ومنه: قوله تعالى: ﴿وإذ واعدْنا موسى أرْبعين لَيْلَةً﴾ (البقرة: ٥١).

ـ ومنه: (لمَّا سئِل ﷺ

ـ كم بين النفختين؟

قال: أربعون)

لأنها كمال أمر مفصّل يكون قوامه بالياء، فيجب أن يكون أربعين.

ـ ومنه: الأربعون المؤثّرة التى تطور فيها أطوار خلق الإنسان والأربعون التى فيها يتم أشُدّه، حتى الأربعون المنتظرة التى هى مُدَّة خلافة المهدى[٢] فى عصر قوم محمد ﷺ، قال: الخلافة بعده أربعون، ولذلك قيّد ﷺ الخلافة الأولى، فيما يؤثر عنه من قوله ﷺ (الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تعود مُلْكًا عضوضًا)[٣] وهذه الثلاثون، والأربعون هى عدد «الم» الذى هو أول أكل أطعمته أمة محمد ﷺ على ما نطق به «حُيى بن أخطب»[٤] وأخوه، بين يدى النبى ﷺ فلم يرد ذلك عليهما فإن

---

(١) تقدم تخريج الحديث.

(٢) من المعلوم أن مدّة خلافة المهدى المعروف بأنه خاتم الأولياء سبع سنوات أو تسع وذلك لأحاديث وردت فى ذلك.

أما الأربعون فإنه إشارة إلى عدد السنين التى يمكثها سيدنا عيسى عليه السلام.

(٣) حديث: (**الخلافة بعدى ثلاثون سنة...**).

أخبرنا أبو يعلى حدثنا على بن الجعد الجوهرى أخبرنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ثم: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا» قال أمسك الخلافة أبو بكر رضي الله عنه سنتين وعمر رضي الله عنه عشرا وعثمان رضي الله عنه اثنتى عشرة وعلى رضي الله عنه ستا، قال على بن الجعد: قلت لحماد بن سلمة: سفينة القائل أمسك؟ قال: نعم

صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٩٢ انظر الحديث رقم (٦٩٤٣).

(٤) (**حُيى بن أخطب**):

[illegible]دتنا صف[illegible] [illegible]ذا ظل يهوديا ومات كذلك وهو

بن شعبة بن ثعا[illegible] حررج بن [illegible]بيب بن النضير بن النحام بن تحوم =

النبى ﷺ قد أوتى يومه ختم كل ما أوتيته أمّة من الأمم مما بين المثلين آدم، وعيسى عليهما السلام فأوتى فى ذاته ﷺ وفيما أوتى مما لا يحيطه إلاَّ الله فأوتى فى أمته مما أوتيته الأمم من الخلافة له بدءًا، وللمهدى منه ختمًا إحدى وسبعين سنة، وهو أول أكل أمته ثم أوتى من الملك فى أمته ما يكافئ فى يومه لستة ملك الملوك، فيما قبل يومه، وهو أكل بأن لأمته ظهر فيه أمر الملك، وبطن أمر الخلافة، ثم لذلك يكون فى كلية من دعاه من أنواع ما أطعمته الأمم، ما يكافئ أكلهم فى كل شىء حتى يستوفى ﷺ فى أكل أمته أعداد حروف القرآن جمعًا وتفصيلاً فى رتب شتى.

وقد قال ﷺ (الناس كلهم تَبَعٌ لقريش، مؤمنهم لمؤمنهم، وكافرهم لكافرهم)(١)

من بنى إسرائيل من سبط هارون بن عمران زوج برة بنت سموءل، قال أبو عبيدة: وكانت صفية بنت حيى ثم سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة بن أبى الحقيق وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبى ﷺ فى سنة سبع من الهجرة، روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبى ﷺ اشترى صفية بنت حيى بسبعة أرؤس، وخالفه عبد العزيز بن صهيب وغيره عن أنس فقال فيه: إن رسول الله ﷺ لما جمع سبى خيبر جاءه دحية فقال: أعطنى جارية من السبى، فقال: أذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيى، فقيل: يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك، فقال له النبى ﷺ خذ جارية من السبى غيرها، قال ابن شهاب: كانت مما أفاء الله عليه فحجبها وأولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت إحدى نساء العالمين المؤمنين رضي الله عنهن.

قال أبو عمر استصفاها رسول الله ﷺ وصارت فى سهمه ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها لا يختلفون فى ذلك وهو خصوص ثم أكثر الفقهاء له ﷺ إذ كان حكمه فى النساء مخالفًا لحكم أمته، ويروى أن رسول الله ﷺ دخل على صفية وهى تبكى فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى وتقولان: نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه، قال: ألا قلتِ لهن كيف تكن خيرًا منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد ﷺ، وكانت صفية حلِيمة عاقلة فاضلة

وروينا أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب فقالت: إن صفية تحب السبت وتصل اليهود، فبعث إليها عمر فسألها فقالت: أما السبت فإنى لم أحبه منذ أبدلنى الله به يوم الجمعة، وأما اليهود فإن لى فيهم رحمًا وأنا أصلها، قال: ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، قالت: اذهبى فأنت حرة، توفيت صفية فى شهر رمضان فى زمن معاوية سنة خمسين. انظر ابن عبد البر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: ٤/ ١٨٧١

(١) حديث: (**الناس كلهم تَبَعٌ لقريش...**):

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا: حدثنا المغيرة يعنيان الحزامى ح

وحتى يكون فى يومه من الكفر أو الشرك ما يكافئ ما تقدم على ما يشير إليه قوله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تُعبَد اللات والعُزَّى، وتشتبك أليات نساء دوس حول ذى الخَلصة)(١)

ففى يومه ﷺ كمال كلية أمر الله، وختمه.

رتبة النون

ولمَّا كانت الهاء وتر الدال، وكان محيطًا باطنًا غـيبًا وجب أن يكون محل تضعيفه بالياء مـحل محيط باطن نازل الرتبة فى الغـيب عن الهاء لوقوعه فى رتـب العشرات، فكان ظاهرًا بالإضافة إلى خفاء الهاء، وباطنًا بـالإضافة إلى ظهور الميم، فيكون بالنون ظهور المـيم، كما كان شهـادة الدال، وثبوته بالهاء، فلذلك انبنى تمـام كل عمل على نور علم، كمـا كان قوام ظاهر كل ذى دال غـيب هاء، وكان النون مداد المـثل المعلم الذى يظهر صوره بـسطر القلم، حتى أن آية ما بطن منه فأظهـره العلم هو ما بطن دون الأرض من النون الذى عليه الأرض، الذى أول ما يـطعم أهل الجنة من كبده(٢)، مـع الثور الذى عليه الأرض أيضًا الذى يذبح لهم على ما ورد فى الخبر(٣) وقابل استبطان النون فى الأرض ظهور القاف على ظاهرها، الذى هو جبل الزبرجـ (٤) المحيط بالدنيا،

وحدثنا زهير بن حـرب وعمرو الناقد قالا حـدثنا سفيان بن عيينة كلاهما عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هـريرة قال قال رسـول الله ﷺ، وفى حديث زهيـر يبلغ به النبى ﷺ، وقال عمرو: رواية ثم الناس تبـع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمـهم وكافرهم لكافرهم، انظر صحيح مسلم ٣/ ١٤٥١

(١) حديث. **(لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وتشتبك أليات نساء دوس حول ذى الخلصة)**:
عن أبى هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة) وكانت صنمًا تعبدها دوس فى الجاهلية بتـبالة، قال معمر إن عليه الآن بيتا مبنيا مغلقًا انظر ابن حبان صحيح ابن حبان ١٥/ ١٥ وصحيح البخارى. ٦/ ٤ ٢٦

(٢) حديث: **(أول ما يطعم أهل الجنة من كبد الحوت النون)**.
عن طارق بن شهـاب قال: جاءت اليهود إلى النـبى ﷺ فقالوا: أخبرنا مـا أول ما **يأكل أهل** الجنة إذا دخلوا؟ قال: «**أول ما يأكلون كـبد الحوت**» رواه الطبرانى ورجاله رجال إسـماعيل بن بهرام وهو ثقة. انظر: مجمع الزوائد ١/ ٤١٣

(٣) حديث: (النور الذى عليه الأرض كما ورد فى الخبر).

(٤) جبل (ق)

* أخرج ابن حاتم عـ عباس رضي الله عنهما قال: حـ تعالى من وراء هذه الأرض بحرًا

وعن ذلك كان استيلاء على القلوب فى الدنيا إنـما يكون بالعلم الذى هو حقيقة النون، كمـا كان الاستـيلاء على الأجسام فـى ظاهر الدنيا إنما يكون للقـدرة التى هى حقيـقة «قاف» على ما يظهر فى حالـتى العلماء فى النون الأبطن، والملوك فى القاف الأظهر، وهذان الصنفان من الخلق هما المستوليان على الناس بالإيالة ونفوذ الأمر، ولذلك أقيم المفصل من القـرآن بحرفى قاف، ونون، على ما يستوفى ذكره فـى خاتمة الكتاب، إن شاء الله تعالى.

واقتـرن أيضًا هـذان الحرفان فـى كلم القرآن، ولفظ الفـرقان اللذين همـا ظواهر أسمائه.

وإنما كان أول ما يطعمه أهل الـجنة من الثور الذى عليه الدنيا الذى كان يرعى فى أطراف الجنة على مـا جـاء عنه ﷺ صـورة الثـور هى صـورة مـعنى مـا هو الكدّ والكدح، وجهد العمل فى الأرض، الذى قام عليه أمر الدنيا

ولمَّا كان أصل ما هو العلم إنمـا هو من سُبل ما يوصّل إلى الله العلى العظيم كان طرفًا منه وزيادة من زوائده هو القلم الذى يستمـد به على الصنائع والأعمال الدنياوية، التى علومها علوم صناعية كدحية.

ولمَّا كـان أهل الدنيا أول مـا يراعون منه من أمـر الدنيا تقديم أمـر الكدّ بين يدى معاشهم فى الـجنة حتى يقولوا كما يذكر فى التـفسير ﴿**الْحَـمْـدُ للَّه الَّذى أَذْهب عَنَّا الْحزن**﴾ (فاطر ٣٤).

أى: مكابدة أمـر المـعـاش، فلذلك يـذبح لهم الثـور، الذى هو صـورة كـدّهم فيأكلونه، وهو جزاء على مـا عملوا به فى دنياهم من حيث كانوا ذوى دين فاسـتحقوا

محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جـبلاً يقال له «ق» السماء الدنيا متـرفرفة عليه، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضًا مـثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحـرًا محيطًا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقـال له: ق، السماء الثانية مترفرفة عـليه، حتى عدّ سبع أرضين وسبعة أجبل وسبع سموات، قال: (وذلك قوله: ﴿**والْبَحْرُ يمُدُّهُ منْ بَعْده سَبْعَةُ أَبْحُرٍ**﴾ (لقمان: ٢٧).

* وأخرج ابن المنذر، وابن مردويه، وأبو الشيخ، والحاكم، عن عبد الله بن بريدة فى قوله: ق جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كتفا السماء.

انظر: السيوطى: الدر المنثور ٧/ ٥٨٩.

بذلك جزاء كدّهم مـمًّا هو صورته، وأضيف إلى ذلك زيادة كـبد النون التى هى صورة حظّهم من أصل العلم فأطعموها، وجُزوا بها ورُوعى فى أعمالهم حُسن نيّتهم فى أصل دينهم، فلما أتوا عليهما استقبلوا الراحة والخروج عن الكلفة فى معاشهم فى الجنة رتبة ما يتضاعف بالواو، والباء، وهو السين أو الصاد.

لمَّا كانت الواو تمامًا فى الآحاد، وعلوّا فـى المحمل وجب أن يكون ما يتضاعف منه بالباء هو تمام أيضًا وعلو، فحيث يـكون العلو والتمام فى القول والكلام والأسماع تكون هذه الرتبة فى حـرف البناء والأسماع، وهو السـين كما هى فى جمل المـصريين ومن تبعهم، ولذلك كانت لـغة أهل مصر ومعاشرتهم بالقـول وتصريف عمل اللسان، وبشاشـة الضاد[1] وحيث يكون العلوّ والتمام فى مطابقـة الظاهر للباطن من غير عنف تكون هذه الرتبة طرق المطابقـة والصدق، وهو الصاد كما هى فى جـمل أهل المغرب ولذلك كانت لغتـهم بالصداقة الباطنة ومواصـلات القلوب والعصبية الخالصـة من غير كثير بشاشة ولا إسماع

وبالجملة فهذه الرتبـة متسعة لمعنى هذين الحرفين من أن قـومًا يكون تمام أمرهم فى ألسنتهم من غـير أن ينهوا ذلك إلى تمام الصـورة المعاينة، وإن قومًا إنـما يجعلون أمورهم فى تمام صور أفعالهم وظهورها للعيان، من غير لسان.

وقد حافظ أهل الفضل على الأمرين فـوعدوا وأنجزوا ليكون لهم الأمران، ويظهر فى أمرهم التـمامان، ولهج الناس بمدح إنجـاز الوعد، وذم خُلْفه، وحمـدوا من يتمم الرتبة بجمع مقتـضى معنى حرفيهما من أمر أن يقول ويفعل، وليـتحقق أمرها هو تمام فى هذه الرتبة جـبر ما اختل، فلـم يتم بكفارة عدّ هذه الرتبـة كإطعام ستـين مسكينًا، وصـوم ستـين يومًـا[2] المذكـور ذلك فى صريح القرآن، ومـا أبهم فيه كـفّارة الأذى

---

(١) أورد ابن عربى أمثلة كثيرة حـول لغة المصريين والمغاربة، وعقد تقريبًا مـا يشبه المقارنة وربما قصد بها مخارج الحروف طبعًا.

وهو هنا يريد الإشـارة إلى بشاشـة (الضاد) وهو كـتبهـا أو ذكرها فى الأصل المـخطوط هكذا (الضد. .) وهـى التى يريد أن يذكرها هنا بصـدق أهل مصـر مقـابل صدق أهل المـغرب فى (الصاد) وهى مقابلة بين الظاهر والباطن. (المحقق)

(٢) وذلك فى الآية رقم (٤) من سورة المجادلة، ونصها: ﴿فَمن لَمْ يجد فَصيامُ شهرين متتابعين من قَبْلِ أن يتماسَّا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا [illegible] لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك [illegible] عذاب أليم﴾.

والإحرام، وكان النبى ﷺ يأخذ فى تخبير وإفهام بالأيسر رد حائز الست إلى آحادها من حيث ما أودى من الجوامع فجعل الصوم وعدد المساكين ستا ستّا وعدد كلية الحروف فى حيز الست لأن مجموع عددها كلها نحو ستة آلاف، وهى مقدار عدد أيام الخلق فى أيام الحركة السرعى التاسعة التى هى فى سرعتها وجمعها آية، وجاء أمر التاسع وجمعه الذى هو العرش ولها اليوم السابع الذى هو اليوم المحمدى الذى آيته يوم الجمعة فلا يعد فى نسق الست، لأنه جامع بركتها كلها وفاتح غلق ما وراء علم الخلق لمحمد وآله ﷺ ولذلك ختم به الأمر عند رفع ما انتهى بسطه فى عدد الست وإلى نحو منه يشير قوله ﷺ (بُعثتُ أنا والساعة كهاتين)[1]، وأشار بالسبابة والوسطى.

رتبة العين

ولمَّا كان العين محيط المعنى بما أدركه العقل، والعين كان كمالاً فاستحق هذه الرتبة السابعة الجامعة، وهى من تضعيف الزّاى فى الياء، ووقع الزاى فى الآحاد لقيامه بالألف وانتهائه إلى النون، فكان ظهور العين بالنون، وكذلك كان النور العقلى يظهر المعقولات، والنور البصرى يظهر الأعيان إنما كماله بظهوره للأسماع لتحصل صورته عينًا، واسمه سمعًا، قرئت العين فى الوحى الشامل بالسين، نحو ما أشار إليه قوله تعالى ﴿عَسَقَ ۝٢ كذَلك يوحِي إلَيْك وإلَى الَّذين من قَبْلك اللَّهُ﴾ (الشورى: ٢، ٣).

رتبة الفاء

ولمَّا كانت الرتبة الثامنة فى العشرات من تضعيف الحاء فى الياء، وكان الحاء لوح الكون والبناء، ومحل الرسم، وكانت الفاء جماع حد الفطرة، وغاية رسم الإلهية فى كلمة الفطرة وألفة الأمر، وحد ما دون الفرح والفرق الكونى والبنائى كانت هذه الرتبة للفاء وازدوج فيها تمام الميم، كما ازدوج فى الحاء، وأمَّا الدال رتبة ما يتضاعف بالطاء والياء، وهو الصاد والضاد.

لمّا كان الطاء جامع آحاد التسع وقوام الحاء وجب أن تكون فى هذه الرُّتبة لما هو

---

(١) حديث: **(بعثت أنا والساعة كهاتين)**:

رواه الشيخان، والإمام أحمد فى مسنده كلهم عن أنس ﷺ

انظر العجلونى: (كشف الخفاء ١/ ٢٨٨) حديث رقم (٩٢).

جامع آحاد تسع العشرات وقوام الفاء، فحيث يكون حدّ الفطرة منتهيًا إلى جماع صدق، ومطابقة حقيقة بلطف تكون هذه الرتبة طرق ذلك وهو الصاد، كما هو فى جمل المصريين ومن تبعهم، وحيث يكون حدّ الفطرة منتهيًا إلى حد صدق عنف ومطابقة حق بمضاء أمر تكون هذه الرتبة طرف ذلك وهو الضاد قسيم الصاد، كما فى جمل المغرب.

ولذلك أثبتت أمورهم على إقامة الحدود، والأخذ بالقوة والصدع بالحق الضار فى الحال بهوى النفس.

وأثبتت أمور أهل مصر على الأخذ باللطف والحيل، والتأنّى إلى المقاصد بالاحتمال، وهذه الرتبة التاسعة مطلقًا رتبة العرش فى آحاد كانت أو عشرات، وهى محل الملك ونفوذ الأمر، وأظهر ذلك فى آحادها لقيام الآحاد بحد الألف التى هى الهمزة، ولعشراتها حظ منه وهى فى عشراتها متسعة لطرفى معنى هذا الحرف من الصاد والضاد رتبة القاف.

ولمّا كان منتهى الأحد العاشر وهو الياء كانت هذه الرتبة هى تضعيف الياء فى نفسها، وكانت لها الإحاطة والغلبة.

ولمّا كانت غاية خفيّة لما تضاعفت بمقدارها فى كلية آحادها صارت غاية ظهور، واستحق هذه الرتبة الحرف المخصوص بالقوة والظهور وهو القاف، وهو نهاية الدرجات على ما يشير إليه قوله ﷺ (إن فى الجنة مائة درجة)[1] وهو عدد مجتمع الأسماء إلاّ أنه أخفى منها جامعها الواحد حيث دعى بإحصائها إلى الجنة، وجامعها المخفى هو داعى الوسيلة التى لا تكون إلاّ لواحد جامع خاتم، فلذلك كان ﷺ مستحق الوسيلة.

---

(١) حديث: **(إن فى الجنة مائة درجة)**:

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنى محمد بن فليح قال: حدثنى أبى حدثنى هلال عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال ثم: «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقّا على الله أن يدخله الجنة هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، قالوا: يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلو[illegible]
[illegible]وسط الجنة وأعلى ا[illegible] فوقه عرش الرحمن [illegible] أنهار الجنة» انظر: صحيح البخا[illegible]

وجملة ذلك فيـما يشير إليه قوله ﷺ (إن فى الجنة درجـة واحدة لا تنبغى إلاّ لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو)(١)

وقال ﷺ (من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة)(٢)

ولذلك لم يقتصر فى بعض الطرق فى عدّ الأسماء على التسع والتسعين حتى أتمها بلفظ المائة مستثنى منها واحـدها الجامع الخاص به فيما ورد من قوله ﷺ (إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلاّ واحد من أحصاها دخل الجنة)(٣)

وأحصاها أهـو فى جامع أمرين، أخذ بحظ مـا منه عمل كالرحـمن، والرحيم، والخالق، والرازق، والجواد، ويراه مما له اختصـاص الأكبر، والعظيم، والجبّار، فمن قصر عن أحد بحـظ من مقتداها، أو تلبس بوصف من مسراهـا أو فقه ذلك من دخول الجنة، ومن نهاية التـسع والتسعين منشأ المـحاسبة التى فيـها المـضـايقة لأهل الدين العاملين عـليه، الذين لم يترقوا مـرقى أن يريدوا إلاّ وجههُ الذين هم عـالية أهل الدين وهم المحدثون حـقّا لمّا علوا إليه من إرادة وجه ربهم، ولذلك كـان هذا العدد حروفه صورة فى الـعقد، وينـافى الـسمع تـمام العلو، وهو صـورة جمع اليـد على الشىء الممسوك وعقدة التسعين أضيق عقد العـقد أشدها، وحرفا التسع والتسعين يظهران مع حرف التمام فى لفظ السطوة على حكم عدّ أهل مصر، ومناسبة لفظا الاستعلاء وحكم

(١) حديث (**إن فى الجنة درجة واحدة لا تنبغى إلاّ لرجل..**):
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا سعيد بن زيد عن ليث عن كعب هو كعب الأحبار عن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قـال رسول الله ﷺ «صـلوا على فـإن صلاتكم عـلى زكاة لكـم وسلوا الله لى الوسيلة، قـال فإما حدثنا وإما سألـناه، قال. الوسيلة أعلى درجة فى الجـنة لا ينالها إلا رجل وأرجو أن أكـون أنا ذلك الرجـل» ثم رواه، انظر تفـسيـر ابن كثـير ٣/ ٥١٤ الحـديث رقم (١٤٦)

(٢) حديث. (**من سأل الله لى الوسيلة حلّت عليه الشفاعة**)
حدثنا محمد بـن أبى بكر حدثنا عمرو بن على عن أبى بكر الجشـمى عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قـال. قال رسول الله ﷺ (من سأل الله لى الوسيلة حقت عليـه شفاعتى يوم القيامة) انظر أيضًا تفسير ابن كثير ٣/ ٥١٤

(٣) حديث: (**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحد...**)
حدثنا أبو اليمـان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزنـاد عن الأعرج عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ثم: «إن لله تسعة وتسعين اسماً أعطى مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة».
انظر: صحيح البخارى: ٢/ ٩٨١، الحديث رقم (٢٥٨٥).

واحد المائة جمع ألوفا بمقتضى التسع والتسعين على النحويين، أى الجملين من حيث يكون مبدأ ذلك من الله وبالله، لأنه سبحانه الواسع المحيط، ولأحد هذين النحوين من ذلك يشير قوله ﷺ (إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقاه)[1]

لأنه مُحصٍ لتلك الأسماء، جامع لأمرها عملاً وحالاً ليكون إمامًا لكل سالك على سبيل عمل وخشية، وهذه الرتبة رتبة ظهور ومبدأ آحاد للرتبة الثالثة التى بها وفاء ظهور ما شأنه أن يظهر فى ظاهر ما باطنه الياء ومنزلة القاف منها بمنزلتها من الهمزة حدّ الألف وبدء أمره وما بعدها من التضعيف مبنى عليها إلى تمام العشر فيحصل الازدواج فى رتبة العشرات والمئين إلى نهايتها بالعشر الذى هو الألف، وبوترها الآحاد، فيتم الوتر وينتهى العد باستغراق الحروف، ويقف التضعيف المظهر لصور حروف وتخلقه بعمل الخلق التجميل والجمع بالتكرار والتركيب.

ولمَّا كان أمر وحى العيان والأسماع فى كل عشق وحيًا مشتركا له ﷺ ولمن قبله من الله العزيز الحكيم.

رتبة الراء

ولمَّا كانت الباء بدء التسبيب لآية ثانى الهمزة، وكان الكاف مظهر الكون لأنه ثانى الباء، كانت الراء قوام التطوير والتصوير فى الخلق، الظاهرة المترتب ظهور أوّلها على الكون المرتب على التسبيب المستند كلية ذلك إلى غيب الألف وإحاطته فاختص الراء بهذه الرتبة لمقتضى معناه وترتيب رتبته على رتبة الكاف بعد رتبة الباء، فظهر فى ذاتها تكرار لمقتضى تنبيه التكوير بالتصيير والتدريج وهو تخلق ما استوى لفظه فى حرف اللام، فلذلك صار الرّاء ظاهر اللام فى نسق فواتح «الر» ولذلك اشتدت الوطأة فيها

(١) حديث: **(إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما اتقاه..)**:
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبى إسحاق وغيرهما قالوا: أنبأ أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعى أنبأ مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن أبى يونس مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها ثم أن رجل قال لرسول الله ﷺ وهى تسمع: إنى أصبح جنبًا وأنا أريد الصيام، فقال رسول الله ﷺ وأنا أصبح جنبًا وأنا أريد الصيام فأغتسل ثم أصوم ذلك اليوم، فقال الرجل: إنك لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فغضب رسول الله ﷺ وقال: (والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم [illegible]
[illegible] تابعه [illegible] جعفر [illegible] عبد الله [illegible] حمن، ومن ذلك الوجه أخرجه [illegible]
[illegible] كبرى [illegible] ٤/ [illegible] حديث رقم (٧٧٧٩).

حتى كن بنورها المفصل فيها مقتضاها مسببات للعالم لموقع مجراها فى أمته ولو لم يكن إلاَّ الأدب اللازم وقعه فى الترتيب الجارى فى ذلك مجرى التخلق فى التطوير وكذلك ظهر هذا الحرف فى النار التى عَوّل عليها الخلق فى تطوير الأشياء وإظهار الصور كما جعلت الوسيلة فى كشف غواشى الفطرة من لدن الاحتراف بها فى الدنيا ظاهر كالحمى ونحوها من حرارة الفيض، وباطنًا كالعشق والشوق ونحوه من حرارة الصدود، وبالجملة قالوا من رتبة المئين ونسبتها التى فى الياء من رتبة الآحاد متى وجدا فى كلمة واحدة كانت أصلاً تسبيب وتطوير كما فى البر والبر ونحو ذلك رتبة ما يجتمع بتصوير الراء وتدريجه، وهو حرف الوفا برتب الوجود الثلاث فى طرفى معناه، وهو السين أو الشين وكما كان اللام جامع أمر الكاف والجيم جامع أمر الراء.

فحيث يكون غالب أمر التربية والتصيير مما يسمع وينقل تكون هذه الرتبة لطرف الأسماع، الذى حرفه السين كما هو فى جمل أهل المغرب، وحيث يكون غالب أمر التربية على ما يظهر للأعيان من الأشياء دون المسموع تكون هذه الرتبة لجامع الأشياء وهو الشين، كما فى جمل المصريين، وذلك لأن معاينات أهل المغرب مستورة مغيبة فهم ذوو دعوة فيهم إلى الحق فى ربّانيتهم ومعاينات أهل مصر ظاهرة مشهورة فهم ذو إظهار لآية الحقيقة فى ربانيتهم، فكانت الحقيقة فى موطن الحق سرّا، وكان الحق فى موطن الحقيقة شرّا

واعلم أنه لمَّا أُجريت المقايسة فيما بين أهل المغرب ومصر لمقابلة ظهور حد الحق لظهور سعة الحقيقة فيهما ولم يف بالغايتين غيرهما من الأرض.

وأمَّا مكة شرفها الله تعالى فامتكت كلية الحكمة، ومدن بالمدينة الطيبة كلية الكلمة والحكمة وأحدية أمرها

وبالياء بركة ظاهر بيت المقدس من الأرض فيهن متفاوتات لا متقابلات فلذلك جرى النظر فى التقابل وبين موطنى الجدّة والسعة فى آية ما هو الحق والحقيقة.

رتبة الباء

ولمَّا كانت هذه الرتبة فى الآحاد للدوام كانت لما هو فى رتب المئين للثبات والنهاية وكان مستحقها ما مقتضاه ذلك وهو حرف التاء والتربيع إحاطة حكمة ظاهرة فى الإحاطة توحد بركة الدوام، كما فى تربيع الآحاد فى حرف الدال، وبركة التمام كما

فى تربيع العشرات فى حرف الميم، وبركة الثبات كما فى هذه الرتبة فى حرفها وهو التاء ولذلك لهذه الرتبة بركة فيما وراء التضعيف من حكم الجمع والتجميل وإلى نحو من معنى ذلك يشير قوله ﷺ (خير السرايا أربع مائة، وخير الجيوش أربعة آلاف)[١] لا عدد رتبة لها الثبات والدوام المقصود فى الحب لاستثمار القلب، وهو رتبة تنبيه لمعنى التاء ومرجع لنهايتها ولاختصاص التربيع فى الغرب فى درهمهم وعلمهم وطلبتهم وخاتمتهم فكان لهم من التربيع أربعة أصول من أمر القوام سلما فى الدرهم والخاتم، وجريا فى الطبل والعلم اسما عاليا وراء الخاتم والطبل وعيانا فى عين الدرهم والعلم.

رتبة التاء

وكما كان الهاء جامع أمر الدال، والنون جامع أمر الميم كان المستحق لهذه الرتبة ما هو جامع أمر التاء ومظهر فى طرفى التسبيب بدءًا ورجعا، وذلك هو ثالثهما الذى هو التاء، وهو ثمرة إحاطة تسبيبهما فكان فى المئين بمنزلة النون فى العشرات، والهاء فى الآحاد، وانتظم ثلاثة حروف الباء، والتاء، والثاء، فى كلمة التثبت.

رتبة الخاء

ولمَّا كانت هذه الرتبة تمامًا وعلوا فى الآحاد الذى هو الواو، وكانت تمامًا أيضًا وعلوا فى العشرات على حسب من تمام أمره سمعة أو صورة، كما تقدم كانت هذه الرتبة والمئين أيضًا علوا فلم يكن فى رتبة التفصيل فى غيبه، كما أن ظهور الغيب فى تفصيله

ولمَّا كان تمام الصورة ظاهر الحرف الذى هو الخاء كان تمام الصورة خفية لحرف الخاء المنعجم، الذى يحتاج فى ظهوره إلى وتْرِيّة رتبة الراء بالثلث فى رتبة المئين، وهى تمام خفى كالواو فى الآحاد، إلاَّ أن الواو فى علو القيام، والخاء فى رتبة الصبر

---

(١) حديث (**خير السرايا أربع مائة وخير الجيوش أربعة آلاف**):
أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال: حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبى قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى يحدث عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن [illegible] ﷺ «خير الصحابة [illegible] خير السرايا أربع مائة وخير الجيوش [illegible] الآف ولن [illegible] اثنا [illegible] من قلة».

رتبة الزاى

ولمًّا كانت هذه الرتبة جمعًا لتفصيل ما قبلها فى كل رتبة من رتب الثلاث فى الآحاد الذى جماع أمرها الزاى فكان فيها من الشدة والأزمة ما يوجب إظهار خلاصته على نحو ما آيته الزيت الظاهر بما هو الفصل آية على نحوه، ومنه، وبه استخلاص بركة ما آيته الزبد من مخض اللبن بالمخض لطف علاجه، بحسب لطافة ذاته، واشتد علاج الزيتونة بحسب كثافة جوهرها، فيجب أن يكون فى رتبة المئين لما هو أشد شدّة، وأكبر تفصيلاً مما هو أكثف جوهرًا

ولمًّا كان أمر ذوات الكثائف فى تربيع حرف الذال كان حرف جامع التفصيل الياء منعجمة وهو الذال، فكان لازم ظهور الذلول من الأعلى، والذليل من الأدنى، وفيه من الذل والذل ذما وذمة فى رتب المئين نحو ما فى الزاى من الأزمة فى رتب الآحاد.

رتبة الظاء

ولمًّا كانت هذه الرتبة لما جمع أمر الباء، والدال الذى هو رتبة الحاء، وهو لوح الوجود غيبًا، وكان محله من العشرات الفاء الذى هو جمع الفطرة وجب أن يكون فى هذه الرتبة من المئين لما هو أجمع ظاهرا وهو حرف الظاء، فكان موقعه فى هذه الرتبة، وكان لما هو فى عداد المئين لازم غلظة وفظاظة وغشيان غلبة مقابل ما للحاء من تكميل أمرها فى الآحاد من اللطف واليسر، ورتبة ما يتضاعف بالطاء والقاف، وهو العين والضاد.

ولمًّا كانت هذه الرتبة طيًا وظهورًا فى الآحاد، وكان لهذا من المتسع فى العشرات ما ذكر فى حرفى الصاد والضاد وقع فى هذه من المئين أيضًا متسع لحرفى الغين والضاد، فمتى كان موقع ظهورهم وطيهم فى محل الإيمان بالغيب كانت عندهم هذه الرتبة بمستحق هذا المعنى وهو الضاد، وكما هو فى جمل المصريين ومن تبعهم رتبة ما يتضاعف بالياء والقاف وهو الشين والغين

ولمًّا كانت الياء عائد تفصيل الآحاد إلى الواحد كانت هذه الرتبة لما هو انتهاء تفصيل الأعداد، وعودها إلى واحدها وهو القاف، فمن كان من نهاية أمرهم جماع تفصيل ومرأى حق، ووجوه ظاهر مجتمع التفصيل كانت هذه النهاية عندهم لمستحق هذا المعنى، وهو الشين كما فى جمل أهل الغرب ومن كانت نهاية أمرهم إسقاط ما

أثبتته الأعيـان عن الاهتمام والتعويل والغيبة عن موقع ظـاهره وأسبابه كانت هذه الرتبة عندهم لمنعجم العين، وهو الغين، كما فى جمل أهل مـصر ومن تبعهم وكانت نهايته ما أظهره قاف القدرة، والقلب شيء أو غيب وصارت رتب الأعداد وِتْرًا فوقع بها ألوفًا وصارت حدودها عن الآحاد والعشرات والمئين والألف.

فحدان باطنان، وهما محل الهمزة والياء

وحدّان ظاهران وهما موقع القاف والشين أو الغين.

* فـملاك رتب الآحـاد الألف، وظاهر مظهـره لآل مـحمـد ﷺ وبذلك كـان علمهم جامعًا، وأمرهم فى باطن الوجود ساريا وعزهم عند غيبتهم ظاهرًا

* وملاك رتب العشرات الياء، ومظهرها للمتـحققين بأمرهم السالكين على أثرهم العاملين على الأثمان والتصديق، القائمين بالحدود والأحكـام، المتواضعين المخبتين، ولذلك ترتبت الحدود والكفارات على رتب الـعشرات كصوم الستين وإطعـام الستين، وضرب الثمـانين، وجمع حديهما إطعام العـشرة أو كسوتهم فى كفارة اليـمين وضرب المائة فى موضعه فى الحدود وما لحظ فيه معناه من متسع هذا العقد.

* وملاك رتب المـئين القاف، ومظـهره الأول القوة والقـهر، واستـيفاء تفـاصيل الأشياء، وإحصاء عددها كالمـلوك وطهرانيهم، ووزرائهم، وأتباعهم، ولذلك ظهر فى أمر الملك من العنف والعسف والاحتواء على الأموال والزيادة فى المعاقبات ما يتقاضاه معنى عمـاد هذه الرتبة الذى هو القاف، وكان نهـايتها إلى شيء معـاين أو زخر يعاب عليه، الذى هو حدّه وغايته، وأنهى العد فى هذه العـقود عند انتهاء عدد الحروف على تربيعها بالسبع، وتثليثها بالتـسع مع وفاء نهاية الحد، فيما زاد من الأعداد، كان تكويرًا جمعًا كان أو تضعيفًا.

فصل فى ذكر رتب الحروف التى نشأت منها مواقع الإعجام وأصول صور الحروف

اعلم أنه لمَّا كان للحـروف مراتب تنشأت منها الأعـداد إلى نهاية الألف الذى عاد فى لفظ اسمها حروف الألف، ووفى بها عدد الحروف، فكذلك فى الحروف ترتب فى مكانه مواقعهـا من العلم وما وراءه مما العلم آيته، وذلك ممـا بين إحاطة سواء الألف وظهوره حروفا فى نسق الحكمة من مبـدأ الأولية للهمزة التى هى أول مستطاع النطق، وأول ظهور الألف إلى نهاية تنزل أمـره شيئًا بوفاء التـفصيل جمعًا يكون قـوامًا على ما وضح فى معناه.

وعن هذا الترتيب الثـانى ظهرت إبانة العجمـة فى الحروف فى الكتابة العربـية لما حُوفظ فيها على أن يكون صورة ما معناه معنى واحدًا متفاوت صورة واحدة ليفصل فيه ما يختلف معناه باخـتلاف الصورة، وبين ما يتفاوت بإهمـال الأول فى الرتبة، وإعجام الثانى فتزول العجمة عنها بذلك فكان ما يختلف معناه مختلفًا فى الصور كالياء والكاف مثلاً، ومـا يتفق ويتفاوت على صـورة واحدة، ثم استدرك إبانة ذلك بالإعـجام، وكان ذلك أغرب من أن يسـتوى المخـتلف والمتفاوت فى اخـتلاف الصور، ويسـتغنى عن الإعجام، فكان هذا الوضع أتم بيـانًا وأوضح إعرابًا، وتضاعفت العجـمة بحسب تنزل المعنى فى حجابية أمر السواء، مما كان أكثف حجابا أو أدنى من الدناءة تنزلاً كان أزيد عجمة إلى نهاية رُتَب الثلاث الجامعة، التى هى تنزل أمر الله تعالى

وخص الإعجام بما فوق الحرف فيما حجابيته عن تنزل وخفاء عن العيان، ومسرى بلطف لقصور الإعـلاء بالإعادة إلى أمر السواء كالياء، وما كـان من صور الحروف أتم إحاطة وأولى ترتيـبًا فى جوامع الوضع، لم يحتج إلى عـجمة لعلوه بالإحـاطة كصورة الألف، واللام، والميم، والتى هى جوامع كليـة الأمر كتابًا، وإلى هيئة علـى ما يفسر فى الصورتين الجامعتين وكذلك:

* ما كان مبدأ إحاطة لم يعجم لظهور علو الإحاطة كالدال والسين
* وما كـان ظاهر استـيفاء الرتب الثـلاث أظهر فى صورتـه، الإشارات الجامـعة القائمة الثلاث كالسين والشين.

* وما كـان إحاطيا قـهرت به صورة المـيم، التى هى حقـيقة الإحـاطة فى نهاية الظهور كالفاء والقاف.

* وما كان أدنى إلى أن يكون قائمًـا فى ذوات أمر فورت به صورة الألف كاللام، وأظهرت صورة إحاطة التربيع فى الطاء ونحوها، وكان أقوم صورة الألف لأنه صورة ما لا انحصار لطرفيه.

وجماع أمر الصور من الدائرة وقطرها، وما يـتركب من أجزائها والخط الحسن ما حوفظ فيه على التناسب للباسه لبس تناسبه الحكمة فى المدرك المستحسن.

وذلك أن كل مدرك إذا ترك ما يناسب خلق ذاته وافقه بمطابقة ذاته المدركة، فكان ذلك هو استحسانه، وذلك إذا اختلف خَلْق ذاتين فى التناسب اختـلفا فيما يستحسنانه، وصار مستفتح كل واحد منهما مستحسن الآخر

وقد يوافق المدرك عارض حـال الذات المدرك فيعرض له استـحسانا بحسب تلك الحال، وعلى ذلك يجرى حـال المدركات فى جميع الحـواس من الأصوات المطابقة تناسب ذات معانيها، أو حاله.

إشارة الوشى[١]

وهذا المعنى العام هو حـقيقة ما جربتـه السماع، وهو مثال يدرك يوافق تناسـبه ما المدرك على فى وقته؟

* فإن كان تناسبه مطابق خلق ذاته لم يزل مستحسنًا له.

* وإن كان تناسبه مطابقًـا حالاً عرضت له دوام استحسانه بدوامـها، وكذلك حال ما يستقـبحه المدرك فى حكم مخـالفة تناسب المدرك، لما عليه يدركه فى وقـته فعلى ذلك يقع الاستحسان فى الخط وإضافة، وكل حرف فيه قيام على ما دونه.

وهو مقام بما فوقه يتركب صورته بين قائم ومنبسط، كالباء القائمة بحكم التسبيب الذى هو ذاتها، وهى مقامة بإطلاق التـسبيب من حكم الألف، وكذلك اللام، ولكونها وصلة بين قيام الألف وإحاطة الميم يجب أن يكون فى صـورته انحناء يسير وقصد عن مقدار صـورة الألف، لأن إقامته إقامـة مرسل بجوامع صور الحـروف من إقامة الألف وإحاطة الميم من الاستدارة، وإحاطة الطاء من التربيع، وما يتحرى من ذلك.

---

(١) هذا العنوان [illegible] هامش [illegible] المخطوطة.

ومع ما يقع بين أتم القيام، وأنهى المقام عليه، وتجرى إبانة الصور فى الحياة، فى الألسنة كلها على مقدار إبانة موقع ذلك الحرف فى إعرابه عن كلية معناه، وخط منه فى ذلك اللسان وذلك مضمون حكمة الله ممّاً وراء أعمال الخلق ومواضعاتهم من حيث لا يشعرون، وكل لسان كان أبين نطقًا كان أتم صورًا، من كتابة ما بين لسان السر أبين الأول لسان آدم عليه السلام الذى هو أول لسان استسر فيه جامع أمر الله وهو «ألف» الألسنة، إلى اللسان العبرانى الذى هو عام اللسان السريانى ولسان اعتبار ووصلة، وهو «لام» الألسنة، إلى نهاية تمام الوضوح فى اللسان المبين، وهو «ميم» الألسنة وختامها المعرب عن تمام البدء، والمعاد، والباطن والظاهر المشير فى لحن نطقه إلى ما وراء النطق من مواجد قلوب آل محمد ﷺ، ومع ذلك فكل كلام فى أى لسان كان متى كان مُفصحًا عن أمر مُبينًا عن ختامه فهو عربى المواقع، وكان مستسرًا فيه أمر ختامه فهو سريانى الوقع، وما كان أعطى عبرة إلى ما فوقه، وليس ممّاً عليه قرار كمال، فهو عبرانى الموقع

ولذلك لتندمج معانى الجوامع من الأمور بعضها فى بعض، وجملتها فى تفاصيلها ما دونها، ويتخلص قولاً فيما أعجم من الحروف على سنة معانى التفصيل مما أفادته جوامع معناه.

* وذلك «الباء»: أُعجمت لرفع حجاب التسبيب، وسفلت لتنزل الأسباب إلى أدنى دنو

* و «التاء»: أُعجمت كذلك وضوعفت عجمتها لعود معنى التسبيب وعلى مواقع العجمة، لأن عوده لاعتلاء.

* و «الثاء»: أُعجمت لبنائها عليهما وانتهى فيهما التضعيف، لأنها حجاب حجابى طرفين، وهى ثمرات الأشياء، وثوابها ومثالها

ومعنى وتريّة هذه الحروف الثلاث هى التى أوقعت الخلق فى حُجُب الإظلام، من بين مستمسك للأسباب ومنكر لأمر العود ومشتغل بأمر الثواب، والمثلاث، والجيم.

* و «الجيم»: أُعجمت لآية جمع سببية الباء، وجرت عجمته فى السفل مجراها

* و «الخاء»: أُعجمت لأنها إظهار خبء جميع بجهد، والطيب ما يخلص لُبّه، والخبيث ما تعسر خبؤه، وعلا موقع عجمته، لأنه للجيم بمنزلة التاء للباء.

* و «**الـــذال**»: لما فى مـقتضى تذلّل القائم بـأمر تنزلاً فى حق المستـتبع من الاحتجاب والاختفاء، وعنه وقع استحـقار الأمم لأنبيائهم، والصالحين، لما حاولوهم بالذل، ولم يؤاخذوهم بالأيد، وسفك الدمـاء، والمدافعة، وكان يناسب نسقًا عـجمته لكنها أعليت أعلامًا، إن حقيقة الذال إنما هو لأهل الظهور فى الدنيا بغير حق.

* و «**الزاى**»: لما فى مقتضى امتخاض علو النسب من الإجهاد فى أزمة درجة إلى أن يظهر صفو بركة كليته.

* و «**الظاء**»: لمكان الظهور فيه بالعنف والتعالى كإعجام الذال فى الطرف الأخير منه، وهما طـرفان وسطه القيـام فى أمرهمـا مزاج طرفيـهمـا، حتى يكون القـيام بأيدٍ ممتزجًا برحمة، معضودة بأيد.

ولذلك قدمت بين يدى الشرائع الرغبـة، والرهبة، والبشرى، والإنذار، والثواب، والعقـاب براءة من مقـتضى القـيام بإحـدى طرفى «الظاء» و «الذال» فإن القـائم بالذل مقهور، ولذلك قتلت أنبياء الذل أممهم، واستـعصم من طرفيهما أمهم والقائم بالظهور مستهلك أمتـه، ومنه قهر وأهلك أنبياء الظهور أممهم، واستعـصم من طرفيهما الداعى بوسطه القيـام بجميع إحاطة الأيدى والرحـمة وسلمت أمته من الهـلاك وعصم هو من عاديتها فى صورة ذاته.

وعلى هذا كان أمر مـحمد ﷺ حتى أن الحـرب كانت بينه وبين مدّعيـه سجالاً ونوبا، والعاقـبة للمتقـين، وكان ذلك حاله وحال أمـته ﷺ بمقتـضى ما دُعى به من الحروف المدعـو بها فى أوائل السور خصوصًا فى مـضمون الم، وطسم، وحم، وحم عسق، لأن فى معانيها ما أخذ طرفيه من الشدَّة واللين، فإلى نحو منه يشير ما وصف به من ذكر من أمته فى قوله تعالى: ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (المائدة: ٥٤).

* و «**الـنـــون**»: لما فى حـال من أعلن بالعلم من الاشتراك بنفسـه وهو ظاهر ما حقيقتـه الشرك الخفى، فيما يشير إليه قـوله ﷺ (الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل)[1]

---

(١) حديث: (**الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل**):

عن عائشة قـالت: قال رسول الله ﷺ (الشرك أخفى فى أمتى مـن دبيب النما علـ الصفا)

رواد وفيه [illegible] [illegible] صعيف

انظر [illegible] مجمـ [illegible] ١٠/ ٢٢٣

وهو الشرك الذى هو للباطن السابع المستتر آيته فى حقيقة سورة «براءة» الذى أمر ﷺ أن لا يبلِّغها عنه إلاَّ مـن هو مِن أهل بيته، فكان حينئذ المبلغ عليّا تلاها ظاهرًا بعرفة، وعرف حقيقتها لمن تيسر له التخلص ممن جرى عليه معنى حقيقة العهد على خفى الشرك بحكم حكمة الله، الذى تفرج فيها من عهد الله ما جمعه على فى خلوته، وعكوفه بعد وفاة سيدنا محمد ﷺ فيما يشير إليه قوله: (إنما عكفت على عهد الله أجمع ما تفرج منه)[1] فذلك فى حقيقة تبليغه سورة «براءة» ثم جرى بلاغ ذلك فى آل محمد ﷺ غابر اليوم المحمدى إلى نهاية ختامه فى عصره فى وسط المائة الثامنة وفواتح الساعة العاشرة لإتمام ظهور أمر الله، وعند التخلص من ذلك الشرك الخفى والبراءة منه تظهر حقيقة انمحاء الكفر الذى حقيقته فى مضمون ما تسمى به محمد ﷺ فى قوله: (أنا الماحى، الذى يمحو الله بى الكفر)[2] وقد انمحى الكفر ولله الحمد، وله ولإخوانه من بعده وذلك حقيقة ما اختص به أمر محمد ﷺ ووجب له به الختم، وهو موجود الإعلان فى لحن كتابه وخطابه لكن لا ينجلى هو معه إلاَّ لواحد فتح الله له فى ذاته، وعن بركة «انمحاء» كلية الكفر تنضج جميع معارف النّحل، والملَل، والبواطن، والظواهر، والأوائل، والأواخر، ووجه قضاء الأحكام فى كل عالم بمقتضى حظهم من حكمة الله حتى لو حلّ مدينتى حاء بلقاء، وجابر الدين لا يعرفون الشمس ولا القمر على ما يؤثر فى الخبر[3] لقضى بينهم بحكم الله تعالى الواقع على مقتضى حظهم من حكمة الله.

كما يقضى فيما بين يديه مما يتلقنه عنه حملة العلم دونه، وبالجملة فموقع الإعجام فى النون من مقتضى محل الاحتجاب بحجاب النور، فإنه كما أن الجهلة محجوبون عن الله تعالى بظلمة الجهل فالعلماء محجوبون عن الله بنور العلم، على ما يشير إليه قوله ﷺ فى العلم إنه نور، مع قوله ﷺ (حجابه النور)[4]

فأمر الله هو ما هو ينمحى فيه نور العلم وظلمة الجهل، وفرق النار، ومرجها لأن جميع ذلك حجب على ما هو أمر الله فى ذاته.

* و «الضاد» أُعجمت لما فى الصدق عن اعوجاء الأمور من حكم الاعتراف،

---

(١) تقدم الكلام عن هذه المقولة.

(٢) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٣) تقدمت إشارة عن هذا الخبر.

(٤) حديث: **(حجابه النور)** تقدم تخريجه.

للذى تترتب عليه المضار، بإقامة الحدود، والإلجاء إلى النفوذ فى حجاب من حجب النور لمقصد الطهرة من نزول الرتبة، وبمقتضى الظاء من غلبة الظهور.

والضاد من إمضاء المضاد كثف الاحتجاب فى أمر المسلوك فوقفت أذهان الخلق عند ظهورهم وضرهم حتى تعبدوا لهم وخافوا الانتقام، وتقلّدوا النعم منهم حتى صارت أسماؤهم أقسامًا، وملأوا صدورهم رغبة، ورهبة وإعظامًا، وشملهم ظن أن الخبر الذى أذاقه الله عباده فى الدنيا ليأخذوه أنموذجًا لما وعدهم به فى الأخرى إنما هو موجود فى الصور، التى يتعاطاها أهل الدنيا من المبانى العالية والأطعمة المتنوعة، والملابس الفاخرة، والمراكب الجميلة، والأعراض المنبسطة والإرهاق إلى الوجاهة، وذلك الظن حجاب جهل لموقع لطف الله، وإنما يوجد مذاق الخير والروح فيما شاءه الله تعالى لمن هو أقرب فاقترب إليه من خلفه إلى رتبة ما هو أحب إليه فيودعه لهم فى أى صورة كان من أدناها وأعلاها وما بينهما، فيذيق لطفه لأوليائه وأحبابه فى أدنى المساكن، وأيسر الطعام والشراب، وأبذل الملابس وأيمن المراكب، وأجمع الأعراض وأهون المؤن، فيتفذ لهم الحياة فى قلوب الخلق، أو يجمع لهم ما شاء من ذواق خيره، فى أجمل الصور، وأجمعها وأيسرها كما جمع النبى ﷺ مناله من خير الله فى الدنيا فى الطيب، والنساء، والصلاة[1]، فيستطعم أولياء الله وأحباؤه فيما يتسنى

(١) فى حديث **(حبب إلى من دنياكم ثلاث: النساء، والطيب، وجعلت قرة عينى فى الصلاة)**: (حبب إلى من دنياكم ثلاث: النساء، والطيب، وجعلت قرة عينى فى الصلاة) هكذا اشتهر على الألسنة وترجم به النجم لكن ذكره فى المقاصد وكثيرون بدون: من دنياكم ثلاث، وقال رواة الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أنس رفعه وكذا الخطيب فى تاريخ بغداد مقتصرًا على جملة جعلت إلخ قال: ورواه النسائى عن أنس بلفظ الترجمة والحاكم بدون: جعلت، وقال: صحيح على شرط مسلم وأخرجه ابن عدى عن أنس بلفظ: حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة، وأخرجه أيضًا وأبو يعلى فى مسنديهما وأبو عوانة فى مستخرجه والطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى سننه وآخرون، قال: كما بينت ذلك موضحًا فى جزء أفردته لهذا الحديث انتهى ملخصًا ثم قال: ورواه الديلمى بلفظ: حبب إلى كل شىء وحبب إلى النساء إلخ، وذكر ابن القيم أن أحمد رواه فى الزهد بزيادة وهى أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن، قال: وأما ما اشتهر من زيادة ثلاث (فلم صليت) عليها إلا فى موضعين: من الإحياء وفى تفسير آل عمران من الكشاف، وما رأيتها فى شىء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش قال: وبذلك صرح [illegible] ركشى بل قال: زيادتها م[illegible] منه [illegible] الصلاة ليست من الد[illegible] قد تكلم الإمام أبو [illegible] رك على معناه فى جزء مفرد وو[illegible]

فيـه وهذا يسمى عندهم طيا وهو أن يذكـر جمع ثم يؤتى ببـعضهم ويسكت عن البـاقى لغرض وخيام فتأمل، وأنشد الزمخشرى عليه:

كـانت حنيـفـة أثلاثا فـثلثـهم من العـبيـد وثلث من مـواليهـا

وقيل: الثـالثة وجعلت قـرة عينى فى الصلاة فلا حـذف، وقال فى المواهب: وقع فى الإحـياء والكشاف وكثير من كتب الفقهـاء: حبب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة، وقال ابن القيم وغيره: من رواه حـبب إلى من دنياكم ثلاث فقد وهم بل هى عبادة محضة، نعم يصح أن تضاف إليـها لكونها ظرفا لوقوعها فيها، وكـذا قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحـاديث الرافعى تبعًـا لأصله، والولى ابن العراقى فى أماليـه: إن لفظ ثلاث لم يقع فى شىء من الإشارة بل هى مفسدة للمعنى. انتهى ملخصًا وأقول فى قولهم بل هى مفسدة للمعنى كقول الزركشى: زيادة ثلاث محيلة للمعنى إلخ نظر وإن أقروه بل المحيل زيادة من دنياكم ثلاث لا لفظ ثلاث فقط فتـأمل، وقال الجلال السيوطى فـى تخريج أحاديث الشفاء: أخـرجه النسائى والحاكم عن أنس بدون ثلاث لكن ثم أحمد عن عائشة: كان يعجب رسول الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء: النساء والطيب والطعام فأصـاب اثنتين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام، إسناده صحيح إلا أن فيه رجلاً لم يسم. انتهى وأقول: يؤخذ منه أن الثلاثة هى الطعام على ثبوت ثلاث فتأمل، وقال القارى: وأما صحته من جهة المعنى فلوقوعه قرة عينه فى الدنيا جـعل كأنه منهـا ويؤيد ما جـاء فى رواية الطيب والنساء وقـرة عينى فى الصـلاة. انتهى. وروى الديلمى عن أنس مـرفوعًـا الجائع يشـبع والظمـآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصـلاة والنساء، والمـراد بالصلاة العبـادة المخصـوصة فرضا كـانت أو نفلاً وتردد القارى فـقال: وهل المراد بالصلاة العبـادة الموضوعة لسائر الأنام أو الصلاة عليه الـصلاة يعنى أنه حبب إليه ﷺ الصلاة عليه من أمته.

تنبيـه: قال فى المواهب: وههنا لـطيفة روى أنه ﷺ لما قال حبـب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة قال أبو بكر وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا: النظر إلى وجهك وجمع المـال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك والنهى عن المنكر والقـيام بأمر الله، وقال عثـمان: وأنا يا رسول الله حـبب إلى من الدنيا ثلاث: إشباع الجـائع وإرواء الظمآن وكسوة العارى، وقال على رضي الله عنه: وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا الصوم فى الصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف، قال الطبرى: خـرجه الجندى والعهدة عليه. انتهى. ونقل الشبراملسى فى حـاشيته على المواهب عن الذريعـة لابن العماد أنه قال فيـها: وعن الشيخ أبى محـمد النيسابورى أن أبا بكر الصـديق رضي الله عنه لما قال النبى ﷺ ذلك قـال: وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث: القعـود بين يديك والصلاة عليك وإنفاق مالى لديك، فقال عـمر رضي الله عنه: وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث: الأمر بالمـعروف والنهى عن المنكر وإقامة حدود الله، فقـال عثمان رضي الله عنه وأنا حبب إلى من الدنيـا ثلاث: سنان الطعان وإفشاء السـلام والصلاة بالليل والنيام نيـام، فقال على رضي الله عنه: وأنا حبب إلى من الدنيـا ثلاث: الضرب بالسيف والصوم بالصـيف وقرى الضيف، فتزل جبريل، عليه السلام، وقال: أنا حبب إلى من الدنيا ثلاث: النزول على النبيين، وتبليغ

لهم من صور الدنيا من مذاق خير الله فيها لا يناله ملوك الدنيا ولا أتباعهم، ولا يجدون من روحه شيئًا، ولا تنساق لهم النفوس بجزء من معاشره كما قال «أبو سفيان»[(١)] «لقد رأيت ملك كسرى وقيصر، فما رأيت كمحمد ﷺ عند أصحابه،

الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين أى الثناء عليه، ثم عرج ثم رجع فقال: يقول الله تعالى: وهو حبب إليه من عباده ثلاث: لسان ذاكر وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر، وفى بعضها مخالفة لما فى المواهب. انتهى. وفى المجالس للخفاجى بعض مخالفة وزيادة وعبارته قيل: إنه ﷺ لما ذكر هذا الحديث قال أبو بكر وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث: النظر إليك وإنفاق مالى عليك والجهاد بين يديك، وقال عمر وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة حدود الله، وقال عثمان: وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث: سنان الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام، وقال على بن أبى طالب وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث: إكرام الضيف والصوم فى الصيف والضرب بالسيف، فنزل جبريل عليه السلام وقال: وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث: إغاثة المضطرين وإرشاد المضلين والمؤانسة بكلام رب العالمين، ونزل ميكائيل فقال: وأنا حبب إلى من الدنيا ثلاث شاب تائب وقلب خاشع وعين باكية. انتهت. وفى كلام بعضهم أن أبا حنيفة لما وقف على ذلك قال: وأنا حبب إلى من دنياكم ثلاث: ترك الترفع والتعالى وقلب من حبين خالى والتهجد بالعلم فى طول الليالى، وأن مالكًا لما وقف عليه أيضًا قال: وأنا حبب إلى من دنياكم ثلاث: مجاورة تربة سيد المرسلين وإحياء علوم الدين والاقتداء بالخلفاء الراشدين، وأن الشافعى ﷺ لما وقف عليه أيضًا قال: وأنا حبب إلى من دنياكم ثلاث: ترك التكلف وعشرة الخلق بالتلطف والاقتداء بطريق أهل التصوف، وأن أحمد لما وقف عليه قال: وأنا حبب إلى من دنياكم ثلاث: عطاء منة ونفس مطمئنة والاتباع للسنة، انظر العجلونى: كشف الخفاء: ١/ ٥ ٤ - ٨ ٤

(١) **(أبو سفيان)** هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق وله هنات وأمور صعبة لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح الراوى شبه مكره خائف ثم بعد أيام صلح إسلامه، وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأى والشرف فيهم فشهد حنينًا وأعطاه صهره رسول الله ﷺ من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك ففرغ عن عبادة هبل ومال إلى الإسلام، وشهد قتال الطائف فقلعت عينه حينئذ ثم قلعت الأخرى يوم اليرموك وكان يومئذ قد حسن إن شاء الله إيمانه فإنه كان يومئذ يحرض على الجهاد وكان تحت راية ولده يزيد فكان يصيح يا نصر الله اقترب، وكان يقف على الكراديس يذكر ويقول: الله الله إنكم أنصار الإسلام ودارة العرب وهؤلاء أنصار الشرك ودارة الروم اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك، فإن صح هذا عنه فإنه يغبط بذلك ولا ريب أن حديثه عن هرقل وكتاب النبى ﷺ يدل على إيمانه ولله الحمد، وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين وعاش بعده عشرين سنة وكان عمر يحتر[illegible]
بنى أمية وكان [illegible] ﷺ وما [illegible] أى ولديه يزيد ثم معاوية أميرين

كلما نَخَم نخامة ابتدروها يمسحوا بها وجوههم»(١) فلم يخف على أبى سفيان فضل جاه أحباء الله على جاه أبناء الدنيا بإقبال القلوب على من تولاَّه الله، عن أبناء الدنيا وإن اضطروا أقلوا بجسومهم وظواهرهم دون نفوسهم.

الزهـــد

فبالحقيقة من زهد فى ظاهر الدنيا لم يزهد فى خير، ومن تركها لم يترك إلاَّ شرّا نكدًا، فلم يحرم الله أولياءه وأحباءه خيرًا فى الدنيا ولا فى الآخرة(٢)، على ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **من عمل صالحا مّن ذكرٍ أَوْ أُنثىٰ وَهُو مُؤْمنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حياة طَيِّبَة** ﴾ (النحل ٩٧).

ولذلك لم يُعْط أهل الدنيا إلاَّ صورًا باطنها عذاب كما قال تعالى ﴿ **فَلا تُعْجِبْك أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهم بهَا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا** ﴾ (التوبة: ٥٥).

وقوله تعالى: ﴿ **وَلا تمُدَّنَّ عينَيْك إِلَىٰ ما متَّعْنَا به أَزْوَاجا مِّنْهُمْ زهْرَةَ الْحياة الدُّنْيَا لنفتنهم فيه** ﴾ (طه: ١٣١) فليعلم هذا بتأييد من أمر الله تعالى ينكشف حجاب الملك، ويقل موقعه فى قدر ما وراءه، وتذهب العجمة.

دمشق وكان يحب الرياسة والذكر وكان له سورة كبيرة فى خلافة ابن عمه عثمان، توفى بالمدينة سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وله نحو التسعين.
انظر الذهبى: سير أعلام النبلاء ٢/ ٥ ١ - ٦

(١) قول أبى سفيان: (**لقد رأيت ملك كسرى...**):
وعن أبى ليلى قال: كنا مع النبى ﷺ فقال إن أبا سفيان فى الأراك، فدخلنا فأخذناه فجعل المسلمون يحوونه بجفون سيوفهم، حتى جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: ويحك يا أبا سفيان قد جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا تسلموا، وكان العباس له صديقًا فقال له العباس يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الصوت، فبعث رسول الله ﷺ مناديًا ينادى بمكة: من أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنية فأقبلت بنو سلمة فقال يا عباس من هؤلاء؟ قال: هذه بنو سليم، فقال: وما أنا وسليم، ثم أقبل على بن أبى طالب فى المهاجرين فقال: يا عباس من هؤلاء؟ قال: على بن أبى طالب فى المهاجرين، ثم أقبل رسول الله ﷺ فى الأنصار فقال: يا عباس من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الموت الأحمر هذا رسول الله ﷺ فى الأنصار، فقال أبو سفيان: لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك. فقال العباس: إنما هى النبوة، رواه الطبرانى وفيه حرب بن الحسن الطحان وهو ضعيف وقد وثق
انظر مجمع الزوائد ٦/ ١٦٩ والطبرانى المعجم الكبير ٧/ ٧٦

(٢) وهذا قول هام وضرورى يستكمل فيه ابن عربى رأيه فى موضوع الزهد الذى أفصح عنه فى الفتوحات المكية..

ومن مضمون حرفى الظاء والضاد فيعلوا فيصير طاء وصاد، وينتهى الناقد فى حجاب ظلمتها إلى الواقعة فى حجاب النون، الذى هو إحاطة حجاب النور، وهنالك وقف من سوى آل محمد ﷺ ولم ينفذ إلاً واحد حقيقة من أمر الألف اذى هو قوام للواو الذى هو قوام النون.

* و «**الغين**»: أُعجمت لمقتضى معنى الغيب، والغفر الحاجب، ما هو الغين، وهو حجاب الغفلة، والغم الذى تاه فيه عامة الأنام.

واسم الحرف الذى هو الغين اسم ما هو إحاطة هذا المعنى، ومجرى الحرف منه فى كلمة، إنما هو لوجود حظ منه فى مضمون تلك الكلمة، لأن أسماء الحروف هى أسماء تسخير المعانى، لإحاطة تخليط إلى واحدة، والحروف فى الكلم بمنزلة خلج منتظمة بعضها مع بعض.

* و «**الفاء**»: انتهى مقتضاها للتغير بتصرف الخلق لأنها اسم إحاطة ما أنهى الله الأمر فى الحكم إليه بتولى ظاهر قدرته، ومن حدّ إحاطتها ظهر تولى الخلق من أنفسهم بمسرى قدرة الله تعالى من حيث لا يشعرون، ومخاطبة الحق لهم على مقتضى توليهم أنفسهم هو حقيقة عهدهم على الشرك الخفى فى الأفعال، ووراءه من الشرك ما هو أخفى منه، ووراء ذلك فى الرتبة الثالثة الشرك الأخفى الذى باطلاع محمد ﷺ فاء له على ذلك ذهب الشرك، وظهر حقيقة ما هو ﴿**قُلْ هُو اللَّهُ أَحدٌ**﴾ (الإخلاص: ١) وانمحى الكفر، وكان ما سواهم من الخلق كأعضاء بدن هم قلبه، فصدق انمحاء الكفر بانمحائه فى قلب الكون، بل الكون من محمد ﷺ وآله والحمد لله.

وبظهوره موقع عجمة الفاء يظهر بدءُ مطلع اسم الله الأعظم إلى نهاية ظهور موقع العجمة فى الشين والغين اللذين بانتظامهما يسمى معنى ما هو الغش به الذى يترتب عليه حقيقة ما يشير إليه قوله ﷺ (من غشّنا فليس منّا)[1] وذلك لبراءته ﷺ وآله مما هو تسخير الغش، والشرك، والكفر

---

(١) حديث: **(من غشنا فليس منا)**:

قال السيوطى فى جامع الأحاديث: رواه ابن ماجه فى السنن عن أبى الحمراء ﷺ، الحديث رقم (٢٩٢٥) ٢/ ١/ ١ ٢، [illegible] الطبرانى وأبو [illegible] فى الحلية عن ابن مسعود [illegible] (والحاكم [illegible] [illegible] حديث رقم (٩٢٦ [illegible] ٢٠.

* و «القـاف»: أُعجم كما أعجم النون، لأن الاقتدار مجاب نور هو ظاهر النون، وكلاهما حجابا نور من أمرى الهـداية بالعلم والإقامة بالحق، ولذلك كان من الحروف الكتابية الخـطابية خط العام من القرآن، الذى هو مـا أحاط به سورة «ق» و «ن» الدين خط المفصل من سورة الحروف.

* و «الشين»: أعجم لمقتضى مشغلة الأشياء المقام بها أمور الخلق عن آية ما هو السين من أمر السمع حتى استغنى الخلق بما رأوا، وعمًّا يسمعون، فالشين حجاب من حجب آيات الله، فهو حجاب حجاب بمنزلة الغـين من العين حتى كان الغشى حجاب السعى، والسعى حجـاب ما وراءه، إلاَّ أن العشى قشر أمر يطرحه، والسـعى قشر آخر دونه إذن فى تركه ولحن تنزعه ليظـهر ما وراءه من لب فى كثافة لطافـة عصر زيت فى شفافة لمح نور فى رفع ازدواجه بالإظلام، ووتره بالنار إطلاق أمر الله، الذى هو حقيقة ما يشير إليه اسم الألف.

* و «البـــاء»: أعجمت إعجامًـا مضاعفًا لتضعيف الاحتجـاب فى مقتضى ما هو الباء

أحدهما: بالإضافة إلى سواء الألف.

والثـانى: بخفاء العلوّ فى موقع نهاية التنزل لحوز الإحاطة، إذ لا يظهر وجه العلوّ فى التنزل والدنو إلاَّ لعالم على ما يشير إليه قوله تعالى ﴿**يَقُولُون لَئن رجعنا إلَى الْمدينة لَيُخرجن الأَعزُ منْها الأَذَلَّ**﴾ (المنافقون: ٨) وبقوله: ﴿**وَلِلَّه الْعِزَّةُ وَلِرسولهِ وَلِلْمُؤْمنين وَلَكن الْمُنَافقين لا يعْلَمون**﴾ (المنافقون: ٨).

وبالجملة، فاعلم أن الله سبحانه وتعالى أظهر الأرواح فى رتب الحكم، وأبان فيها التضاد، وأخفى بأمر ما وراء ظاهر الحكم من باطن حكمته الأضداد بعضها فى بعض، وراء العقل، الذى هـو من عقال ظاهر الحكم أنـها لا تجتـمع، فكيف يتحـقق وجود بعضهـا فى ذات بعض، فانعجمت الأسمـاء للإحاطة بحدود كلية الحكم من مـقتضى الحروف، وأحـال العقل أن يكون الغـين عين العـين، وأن يكون الشين عـين السين،

ورواه التـرمذى عن أبى هريرة ﷺ بلفظ: (من غش) بـدلاً من (من غشنا) انظر الحـديث رقم (٩٢٤ ٢).

وانظر الإمام صـلاح الدين التجانى كـتاب: جوامـع الكلم: حديث رقم (٤ ٢٣) ص ٣٢٤، وقال: حديث صحيح

والظاء عين الطاء، والضاد عين الصاد، فأجرى الحق ظاهر خطاب التفصيل على ظاهر الحكمة، وعقـال العقل، وألاح بخطاب الحروف على ما أجرى عليه كلمـها من التزام الوتر فيهـا، وقوام أوسطها ومواقع إعجـامها مع لحن من خطاب التفصـيل، ما أظهره تمـام الحكم وأمرها وراء العـقل ليظهر الازدواج فى كـلية الحكم بين عـقل ظاهرها، وإطلاق أمرها فيتضح عند ذلك فيها معنى الوتر ويبدو مطلع سواء الأمر، ولتُنْهى القول فى هذا المطلع الثانى عند هذه الفائدة بحول الله وتأييده.

المطلع الثالث:

فــى مثــل هـــذه الحـــروف

كشفا ومظهرها عيانًا، ومراتب أحوال أهل المكاشفات فى مثلها وصورها فى رتب العوالم على ما يحيط بجوامع الأمر فى ذلك.

وإشارة لمتلقى آثار ومنافع تبتنى على حقائق من مقاصدها

وخاتمة فى ذكر مـواقع ما اختص من هذه الحروف لـلإنزال والخطاب به ينتهى الكتاب عند نهايته بتأييد الله وحوله.

واعلم أن حقـيقة الكشف اطلاع على ظاهـر من عالم باطن يستـجليه إدراك باطن حس من الحواس، يجارى به المطلع حذو مـدركات ظاهر حسّه، والخطاب فى أمره، يختص بمن وقع له من مطالعته حظ كبشان الحواس الظاهر، حيث لا يصلح المجاورة فى أمرها إلاَّ مع من له بحاسها، وإن كان لم يخل أحوال عامة الناس من حظ منه، إلاَّ أنه حجب مـوقعه بتـقييـد العادة جريًا على نصب الآيات فى الأمـور العادية، العامـية الأحوال، المـراقبـة الروحانيـة، وذلك فى آية ما تجده الـعامة فى المنام مـن المرائى والأحلام.

واعلم أن عطاء الله سبـحانه الحظ من مراتب الكشف إنما هو تلطـيف وإعلاء لما من نهايته فى السمع سماع كلام الله تعالى، الذى إليه ينتهى السمع لعامة الخلق فى يوم الدين، فما وراءه من الأيام، ولمن كـان له ارتقاء فى ما قبل ذلك من يوم البـرزخ فما دونه، وكذلك من نـهايته فى رؤية العـين رؤية المؤمنين فى أيام النعـيم، ورؤية من له ارتقاء وسابقة أيضًا فى يوم الدين، فما دونه فى يوم البرزخ، وما يتصل بحكمه، وبركة الكشف فى الحس بمثابة بركة العلم فى أمر العـقل ينال به واحدة غيبًا عن ظاهر العين والسمع وسائر الحواس، فكان من لا كشف له من الناس بمنزلة أعجم الحيوان الذى لا يتقدم مرة بين يدى ظاهر أمره.

كما قال ﷺ

(لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينًا)(١)

وكـذلك من لا كشـف له لو اطلع على عـوالم من الكشف لمـا سمنـت جبلتـه وضخمت طبيعته، نشبت بدنياه قلبه، ولوجد للزهد فى متاع دنياه مساغا لما كان يعانيه من تحقق النعـمة والروح فيما كـان يطالعه من عالم الكشف، بأن سدّ عـن العامة من الناس إلاّ عند التفاف الساق بالساق، حيث مـجتمع حال الانفصال عن الدنيا، والولوج فى أمر الآخرة وقت توالجهما، وغشيـان صدمة الغرغرة، وذلك حين لا تنفع مرآة ولا ينال بمطالعتـه زكا حال، بل يقع عنده اليأس، ومـضاء الحكم على ما يشيـر إليه قوله تعالى: ﴿**يوم يروْن الْملائكَةَ لا بُشْرَىٰ يومئذ لِّلْمُجرِمينَ**﴾ (الفرقان: ٢٢)

وما يشمله قوله تعالى: ﴿**يوم يَأْتِى بعضُ آيَات رَبِّك لا ينفع نفسا إيمانُها لَم تَكُنْ آمنت من قَبْلُ أَوْ كسبت فى إيمانهَا خيرا**﴾ (الأنعام: ١٥٨).

ومنه قوله ﷺ

(يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر)(٢)

وذلك حين يجتمع له بقاء ظاهر الإحساس بظاهر أمر دنياه وحاله فى أهله وولده، مع إدراكه باطن حسّه، وهو ظاهر حسـه بظاهر آخر أُخـراه، ومصيـره وحاله فى دينه وعمله فـمن أدرك من باطن عالم لظاهر عـالم باطن فى تمكن دنياه وجـد لذلك روحًا

---

(١) حديث: (**لو يعلم البهائم من الموت..**):

- رواه البيهقى فى الشعب، والقضاعى عن أم حبيبة الجهنية مرفوعًا

- ورواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى سعيد رفعه بلفظ (لو علمت البهائم. .).

وعنده بلا سند عن أنس مرفـوعًـا: (لو أن البـهـائم ـ التى تأكلـون لحـومـهـا ـ علمت مـا تريدون.)

انظر العجلونى: كشف الخفاء ٢/ ١٥٤ حديث رقم (٩٧ ٢)

(٢) حديث: (**يقبل الله توبة العبد ما لم يغرغر**):

رواه أحمد بن حنبل فى مسنده بلفظ: (إن الله يقبل توبه العبـد ما لم يغرغر) وكذا رواه الترمذى فى السنن، وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه.

وكذا رواه ابن ماجه فى سننه، والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الشعب عن ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث ٢/ ٣٥٤، الحديث رقم (٥٦٣٦).

وانظر. العجلونى كشف الخفاء ٢/ ٢٤٧ حديث [illegible] ٧٥).

وبشرى وراق ريق إيمانه أن صفا اليقين وإلى نحو ما يحصل عن بركته الإشارة فى قوله ﷺ (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا)[١]

ومن صريح قوله ﷺ

(عرضت على الجنة والنار فى عرض هذا الحائط)[٢]

وذكر من أمرهما ما شاء الله.

واعلم أن مثل مدركات الكشف فى ظواهر صورها للمطلع، ومثال علمه من أمرها إنما يكون بحسب حاله، ورتبته، ومقامه، لا بحسب العالم المدرك فى نفسه كما هو فى حال العامة فى إدراك ما فيه قوت عن مستجمع قوى حواسهم، كرؤية النجوم واستطعام المستطرفات من الطعوم، وغير ذلك من مواقع غرائب المستحسنات والمستقبحات، فإنهم يتعاونون فى ذلك ومدرك كل مجال منهم بمقدار حاله العامّى والخاصى، فمطالعة عالم الكشف واقعة على خصوص حال الكاشف، ومحل مقامه، ودرجة مرقاه، وطريق مسلكه على حال ما هى أحوال العامة فى عالم الرؤيا، الذى يكون واحد منهم مثلاً يرى النبى ﷺ على صورة أراه آخر على صورة أخرى.

---

(١) حديث: (**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً...**):

الحديث متفق عليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا، وفى الباب عن أبى هريرة رضي الله عنه وجماعة، ورواه الحاكم عن أبى ذر رضي الله عنه وزاد فيه (ولما ساغ لكم الطعام والشراب)

انظر العجلونى: كشف الخفاء ٢/ ١٥٤ الحديث رقم (٩٦ ٢)

(٢) حديث: (**عُرضت علىَّ الجنة والنار فى عرض هذا الحائط**):

حدثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة حدثنى أبى نا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد الله ابن مسلم عن عمه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى بهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أمورًا عظامًا ثم قال: «من أحب أن يسأل عن شىء فليسأل عنه، فوالله لا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا» قال أنس: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلونى عما شئتم» فقام عبد الله بن حذافة السهمى فقال: من أبى؟ قال: «أبوك حذافة» فلما أكثر رسول الله ﷺ أن يقول: «سلونى» قام عمر على ركبتيه فقال: يا رسول الله ﷺ رضينا بالله ربا والإسلام دينًا وبمحمد نبيا، فسكت رسول الله ﷺ حين قال ذلك عمر، وقال رسول الله ﷺ «والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار فى عرض هذا الحائط، فلم أر كاليوم فى الخير والشر»

انظر: معجم الطبرانى الوسط ٩/ ٧٢، الحديث رقم (٩١٥٥).

كل واحد بحسب حاله من استقامته وعوجته، وعلوّ محلّه، ودُنو رتبته، وتهيئته لبشارة أو نذارة، ولا يرى النبى ﷺ والعلم على ما هو عليه وآله السلام، لذاته، فما من ذى خلوة وبحظ عالم كشف ذى اقتصار محل إلاً ولكل واحد من الراوى الواحد سوى ما للآخر، لا يسمع إدراك مطالعة كل واحد منهم إلاً محيط بالأمر، جامع كلية الإدراك الذى له جوامع إدراك ما لكل واحد حظ من بعض تفاصيله، فإذا تحقق بهذا الواحد، وألقى السمع وهو شهيد، مؤمن به

فلنعلم أن المعنى فى البناء عن جوامع أو الكشف فى عوالم الحروف ومواقعها من كلية كل عالم ليس باقتصاص أن حلاً ما رأى حروف كذا وكذا، على صورة كذا ولا يكون كذا، ولا خوطب منها بكذا إلاً لمنافع، فإنه ربما وقع فى اقتصاصها عائدة انتفاع لمن حمل بالسر من آثارها على حكم شروط عمله من موجب عالمه فيفنى فى ذلك ذكر خاصية تاليها، وحامل بنائها

وإنما يكون الفناء فى جوامع بناء كشف الحروف بذكر مراتب العوالم، ورتب مكانتها، ووجه إقامتها بحروفها وتفاوت أحوالها فى البيان والوضوح فى مطالعة منازلها، وبيان اختلاف مرآها بحسب حال كاشفها، وسع جوامع نهايات منزلها

وقد أجرى القول فى ذلك، فى ثلاث مراتب:

رتبة إحاطية: وهى رتبة العرش الذى هو نهاية أمر الكون مع ما يرجع إليه.

ورتبة التفصيل. وهى رتبة السموات السبع والأفلاك، التى هى آخر سماء الدنيا.

ورتبة ذر وتشخيص: وهى رتبة عالم الكون والتغير مما دون الفلك الأدنى فأنفع القول فى ذلك بذكر يتضمن لمح الحروف فى الأعيان كلمح بصر يؤيده جنان.

وأنهى القول فى هذا المطلع ما يشعر بوجه الانتفاع باستعمال الحروف، وما استقل من مراتبها التى هى أصول تناشى الأعداد المتوازنة، المتوافقة، على ما أجراه الله عز اسمه، مما هو سبحانه الملى بعابد بركته بحوله وقوته فى ذكر الرتبة الإحاطية العرشية.

اعلم أن منتهى عالم الأعيان ظاهر بحسب إحاطة هذا المقصد الذى، القول فى جمعه وتفصيله هو ظاهر عالم العرش المحيط، والعرش هو محل القيام، ومستوى الشعور، ومنتهى التخلص من مدارك العيان، وغاية المظار، ومبدأ ظهه التطو[illegible]

يظهر اثره فيما يحافته دما دو[illegible] ودلك بكامل الصورة واشتمال جم[illegible]

بجلباب الحس، لمحل كمال التلقى منه لما أمضى ظهوره عنه وهو ظاهر عالم الكرسى الذى هو لوح قلمه ومجتمع آيات أمره، ولوجوب حكمة الفتق آية الازدواج فى الخلق كان ما بينهما من مسافة مسرى الغيب الإلهى، هو أفق ما بينهما، وهو الأفق المبين.

ومجال الروح الأمين لا خائنة فيه ولا مين فى شيء عن تناحيه، فهذا العالم العرشى لإحاطة أمره وإكمال جمع كرسيّه وعلا أفقه وقدس كلماته، وصفاء مثل عالمه، لا حروف أكمل كمالاً، وأنهى بهاءً، وأشرف رفعة، وألطف مثلاً من حروفه، وذلك بما هو آية كبرى، وهى فى مستجلاها منه، ومطالعة ما تمثل منها فى مرأى الكشف ومسمعه على حكم مواقع معانيها، لا تخرج عما أعلمت له مواقعها فى أسماء الله تعالى وصفاته العلى فقيماته ومقاماته ووصله لا مانه ومظهرات ظواهر حقائقه نوناته إلى تمام ما أتت عليه معانيها، وكلها أرواح قدسية من طالع منها سنا أرى منها بحسب حاله، وتمثلت له بمقدار تهيئة الحس، فى مرمى مقامه، ومرأى ألفاته أعلاها وواواته أدناها، وياءاته ألطفها وأدناها

ولن ينتهى لكشف عالم العرش إلاّ صدّيق إذ عز وانقاد على أصفى اليقين المحيط، العلم الكامل، الأمر المحمدى الفتح وإنما ذلك لانتهاء تعلمه إلى منتهى ما فى الفطر الوصول إليه، وتخلصه من ربقة تقليد العقل والتقييد بما أولى من علم ما ينبنى عليه لموجده حقيقة العجز فى مدرك العقل، ومتفرع علومه فينشئ أمين ذلك التصديق بكامل الصدق عمّا وراء طور ما فى نهاية العقول تقريره، فلا يتوقف فيما يرد عليه من علم آل محمد ﷺ ما لا يكون علمه إلاّ بالله، ومن الله من غير سبب مرتكز فى فطرة، ولا وسيلة فى جبلة كما ورد أنه قيل له عليه وعلى آله السلام:

(بم عرفت ربك يا رسول الله؟

فقال: بربى، عرفت كل شيء)[1]

فمن عرف بربه كان محمدى الفتح، ومن عرف بعقله، فإن لم يتقيد بحظه مما علم بعقله حتى ينكر ما وراءه، بل يقبل موارد العلى فهو صدّيق ولانتهاء علمه إلى أنهى ما فى الفطر الوصول إليه وتصديقه إلى ما وراء العقول ثبوته، ينتهى كشفه إلى ما

(١) تقدم تخريجه.

فى أبطن العيان وجوده على مقدار تهيئته لتلقى ما نوياه من ذلك، من جملته وتفصيله أو حدود حروفه بلوائح تلوح عليه، أو لوامع من أنوارها وبوارقها تلمع لديه، أو خطفات من معانيها تنفتح عليه، أو شوارق من أعيانها تطلع له، وفى مطالعة هذا العيان العلى ثبات لمكان ظهور العناية فيه، فإن المطالعة والمكاشفة كل ما كان على قدر، أو أقرب إلى علو الفتح المحمدى كانت أملك بالتثبت لمتلقّيها والمفصّل بها، وكل ما كانت أدنى دنوًا، وأقرب إلى لوائح الملك والاصطفاء الموسوى كانت أغلب، ولا يثبت لها المطالع وينال من الصعقة والصيحة والواقعة بعقد التثبت بسبب دنو مكانتها من عالم الدنيا، الذى هو محل الغير والتغير بمقدار قرب تلك المطالعة من ظاهر أمر العالم الأدنى والمحل الأحرى.

واعلم أن ما من أمر على إلهى إلاَّ وعليه آية فى عباده، والإحاطة أمر من الله، وهو سبحانه المحيط بكلماته وحكمته، فما من حكمة وسبب إلاَّ أمره من ورائها من حيث يناله شعورًا ولا يناله.

﴿**وما تشاءُون إلاَّ أَن يشاء اللَّهُ**﴾ (الإنسان: ٣٠).

﴿**من ذَا الَّذى يشْفَع عندَهُ إلاَّ بِإذنه**﴾ (البقرة: ٢٥٥).

والإحاطة العليا أمر واحد سواء آيته الاستدارة والفلكية وأعظمها من عالم العيان الإحاطة العرشية كما قال ﷺ (ما السموات السبع فى الكرسى إلاَّ كالحلقة الملقاة فى الفلاة من الأرض والكرسى فى العرش مثل ذلك)(١)

والإحاطة الشاملة من وراء الحكم إحاطة ما عبر عنه.

﴿**هُو الأَوَّلُ والآخر والظَّاهر وَالْبَاطنُ**﴾ (الحديد: ٣).

كما قال ﷺ (اللهمَّ أنت الظاهر فليس فوقك شىء، وأنت الباطن فليس دونك شىء، وأنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء)(٢)

فهذه إحاطة تربيع، فالعالم العرشى فلكى الظاهر مربع حقيقة الباطن يقوم على ساق هو عموده وعمد أربعة هى أركانه وجوامع معانيها فيما يعبر عنه العرش الذى وسِع الكون قسطًا وعدلاً، ووزنًا.

وفيما يعبر عنه العرش المحيط الذى وسع الكون رعاية وحفظًا وذكرًا، وسطروا

---

(١) [illegible] م تخريج هذا الـ[illegible]

(٢) تقا[illegible] تخريج [illegible]ذا الحديث.

فيما يعبر عنه العرش الكريم الذى وسع الكون لطفًا، ورحمة، وفضلاً، ورفقًا، وملك هذا العالم العرشى هو الملك العلى الخاص الإلهى الذى هو محل التجلى بالملك فى يوم الدين، بما وراءه وملكوته هو الملكوت الأعلى كما تقرر من آثاره رؤيا أنه ﷺ يقول معلمًا:

(اللهم رب محمد أسألك بقوله الطيب الطاهر، وما ضمَّه وما رفعته منه إلى ملكوتك الأعلى وما دون ذلك من الملك والملكوت ينزل منه)

ولذلك تتنزل منه هذه الآيات الإحاطية العلية تنزلات إحاطية وتنزلات تفصيلية، وتنزلات تصورية، وتشخيصية إلى ما يظهر من إحاطة ما أقام الله له الملائكة الكرام السادة الأربعة عليهم السلام:

إسرافيل: بما وسع الكون إكمالاً وإحياء بما منه قوام روح كل ذى روح

وميكائيل: بما وسع الكون تتمة جسمانية وتكملة كونية بما منه قوام كل ذى كون مسترزق، وهما من حكم الأول، والظاهر الروح الأمين المطاع حبيب العلماء ومعلم الأنبياء ذو الأخوة العلية بمحل شرف من المعالى المحمدية، أخو محمد ﷺ فى أمر من أمر الله تعالى له جبريل به محمد العلو والموافقة فى الرفيق الأعلى.

جبريل. عليه الصلاة والسلام بما وسع الكون تعليمًا وتارة ووحيا وإلقاء، وروحًا باطنًا بما منه علم كل ذى علم وروح باطن كل ذى نور

وعزرائيل: بما وسع الكون رجعًا وقطعًا لما تبسطه روح إسرافيل من الروح وإقامة ميكائيل من الرزق، وذلك لحكمة التصيير من عالم أدنى صورة، إلى عالم أعلى، وعبور من النبات إلى الحيوان إلى المعدن إلى أن يصير الغذاء جزء المتغذى من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى، وهما من حكم الباطن والآخر، ولم يكمل أمر فى الكون إلاَّ ولا بد أن يكفله من هذا التربيع قوام يقيمه، وأمر يكمله، وتطالع الروحانيات من هؤلاء الملائكة الأربعة عليهم الصلاة والسلام فى كل عالم، وفى كل مرتبة، ويختص كل واحد من الخلق بحظ منهم من حيث لا يشعرون.

وقد يطالع بعض السالكين، وأرباب الخلوات لشىء من ذلك إمَّا يخصه من الحظ، أو بمجمل قوامهم فى بعض مراتب العوالم الدنى.

فمنهم: من يعظهم ذلك ظنًا منه أن مطالعه ولو كشف به من خصوص حاله، أو

خصوص مرأى العالم الذى طالعه هو، وعين الأمر العلى المـخصوص بالأنبياء فيكتمه أو يتكلم به على غلط ظنه ويقين عقده، حتى ربمـا جرت عليه أحكام بحسب إعلانه، وهو مع ذلك يجد عذر نفســه، وينسب من يرد عليه ذلك وينكره من علماء الظاهر إلى الجهل به

ومنـهم: من يشكر الله على ما اصطفاه به ولا يتعرض لما لا يعلم مما وراء صورة كشف، ولا يحكم بإمضـاء قضاء فيمـا وراء حاله فيسلم ويسلم منه فتـنتفع وينتفع به، وإنما يكون إحاطة علم ذلك كله عند المـختص بالعلم العلى الإحاطى العلوى علم آل محمد ﷺ هذا وجه الأبناء الجامع فى هذه الرتبة.

وأمَّا جهة إقامة العالم العرشى بحروفه، إمَّا فى ذواته فإن حروفه سبعة:

ثلاثة ظاهرة هى:

- بناء ظاهره وهو الراء، لأنه مبـدأ التطورات والمربين بكلمة الله تعالـى وربَّانيته، وأول المظهرات المربين بما أقامه الله سبـحانه له من إحاطة حكمته وإظهار سنته ونهج شريعته، ومنبعت اشعار خلقه، ومنبث السدرة لكافة مخلوقاته.

وإنما كان هذا الحرف عمـاده ووتره، لأن قوام الرَّاء بالألف ونهايته مظهره، ولكل أول ذكر فى المخلوقات من العقل الأول والقلم الأول، وسوى ذلك فهو من أولية كلية ما هو العرش.

- والظاهر الثانى من حروفه العين لأنه أول عين ظاهرة، وأكبرها مقداراً، وأعظمها عيـانًا فكل عين دونه، فمن عـينيه عينه وكان العـين مبدأ وجـوده وظهوره لإقامتـه بياء الفتحة، التى هى حياة العين فى اسمه التى هى من الألف.

- والظاهر الثالث: الـشين، لأنه المفـصل الأول، والمجمـوع المستـوفى مع نهاية التفصيل تفصيله، فهو بذلك الشىء الذى لا يشاهد فيما دونه من الأسياء أتم شيئيه منه، لأن الشىء هو ما به قوام أمـر، وهو الشىء الذى الأشياء كلها منه، وكـان منتهى تنزله، لأن الشىء مقام بياء الكسرة، وهو أدنى الحروف رتبة عدد على مقتضى الحق الغربى.

وكلمة اسم العرش كلمة منزلة، وذلك أن الأسماء:

منها منزلة: وهو اسم ما كان مبدأ وجه نحو التنزل.

ومنها مترقية: وهو اسم ما كان مبدأ نحو الترقى

ومنها مسوية. وهو لما أحاط فلم يكن له وجهة، وهو ما آيته التوجه لكل وجهة.

فاسم العرش اسم متنزل، نهاية تنزله استيفاء التفصيل مجتمعًا، وذلك هو حقيقة مدلول كلمة الشيء، وقد وضح أن رتبة العين فى العشرات.

- ورتبة الراء فى المئين.

- ورتبة الشين على الأحق فى الآلاف.

فهذه حروفه الثلاثة الظاهرة المنبئة معانيها عما هو ظاهره وأمًّا حروفه الباطنة: فهى الحروف المتممة لأسماء حروفه الظاهرة، وهى منبهة عما هو باطنه، وتلك أربعة أحرف:

- **أولها، وقوامها، وسواء أمرها**: الألف، الذى هو عماد الراء التى هى عماده.

- **فالهمزة ثانيها**: التى هى نهاية الراء فهو بما الألف نهاية باطن حروفه منتهى الإدراك ومبدأ المجاز، فلا ينال ما وراءه بوسيلة حكمة، ولا يناله إدراك عقل، بل العقل إنما كان عقلاً لأنه عقال ما وراءه، وهو بماء الهمزة أيضًا باطن من حروفه هو منقطع الحلق، وحد نهاية الحكمة ترقيا وبدء الكون، وأول الأوليات تنزلاً

والثالث من حروفه الباطنة: الياء، وهو بماء الياء من حروف باطنه ذو العبادة الجامعة، والصلاة القائمة والتواضع لربه، والأداء لأمانته، والرعاية والحفظ فى خلافته، والعائد من ذلك على ما دونه، بما يسع كل ذى حظ من أمره.

فما من عبادة مبنية على حكم لحكمة وصلاة وحسنة، وأداء أمانة ورعاية إلاَّ ممَّا كليته من حكم يائه.

والرابع من حروفه: النون، وهو فيه متكرر نون على علمى عقلى من موقعه فى العين، فمنه نورانية كل ذى نور عقلى حكمى على مقتضى تنزل التفصيل من جوامع أمره، ونون أدنى حسى مستجد من موقعه فى الشين، فمنه فى المحسوسات نور كل ذى نور، وإشراق كل ذى إشراق حتى تضوع كل ذى تضوع وأدنى بريق فى شيء، وإن يخرج شيء من نظام الحكمة فى تنزلها وذواتها عن مقتضى هذه الحروف السبعة، إن كل عالم فعمرته خلق ينشئه الله بلطيف حكمته من ألطف ما اشتمل عليه ذلك العالم من لطيف ظاهره وباطنه بقصد الرحمة بالسكون للمحل والموطن، والتزام الانحياز إليه، وهو من الرحمة فى الحلم ولكنه شرك فى الجبلة فى أمر السواء والإحاطة، ولذلك كانت الهجرة والغربة من أول ما يحاول به رفع الشرك عن الجبلات والأنفس،

فهو توحيد وسواء فى ذات عمل فعمره العالم العرشى من الروح الذى تجند الأرواح كلها منه.

ـ **ومن روح القدس**: وهو روح لا يظهر التفاوت بالحسن والقبح والخير والشر فى أمره لأنه سواء فى إصابة المنافع إلى المساكين رفع الشرك ممن يقرب رفع الشرك.

ـ **ومن الروح الأمين**: وهو روح يظهر التفاوت فى أمره لتنزله إلى العالم الذى فيه فصل الحكمة إلى الحسن والقبح، والخير والشر، ومن العلم الأول الأعلم، وسواء ذلك مما إليه يستند بحسب الحكمة جوامع أمور الكون كله.

فالعالم بعمرته هو ما آيته اللوح والكتاب المشتمل على الحروف والكلم والكلام المسطور كل ذلك فيه، وكلية عمرته ذكره، وتفصيله فرقانه، وولاة الأمر فيه كلمهُ، وحدود مجتمع قوامهم لذلك وتسخير حقائقهم من حيث يظهر منه بعض أدنى ويبطن تمام أعلى هى حروفه.

فمن كشف له إحاطة هذه الحروف العرشية ملتمح فقد انكشف له من حروفه ما شاء الله تعالى، ولهذه الحقيقة كثيرًا ما تتراءى الحروف لذوى الكشف دوائر لما ذكر من أن الاستدارة آية الإحاطة، ولخفاء الإحاطة عن الإحساس بل عن درك العقول بخفى إقامة ما هو حقائق الحروف لما هى جوامع الكلم التى هى قوام مجتمع ما هو الكلام، وذلك بمنزلة الواحد من آل محمد ﷺ مثلاً فى عالم الإنس فإنه يقيم أمرهم من حيث يشهدون أيسر، ويغيب عنهم كمال قوامهم به، وتمامه، فهو لذلك حرف لا يدرك فى عالمه من أمره الأحد وطرف ظاهر لتمام باطن لا يدركونه منه ولا من أمره فيهم، فحروف العالم العرشى، وكل عالم هو الأدنى لو اجتمع جميع عمره ذلك العالم، مما استنصروا لوجدوا أمرهم راجعًا إليهم ووجدوا الإذعان لهم بذلك وبأنهم لا يدركون تمام ما هو عليه علما ولا عملاً فلا يدركون من أمر من هم؟ فهم بمنزلة الحروف إلاَّ ما يجدون من آثارهم فى أنفسهم، ومن استبصر منهم كان على يقين من أن وراء علمهم فيهم أمر لا يعلمونه ولا يدركونه، كما كان ﷺ فإنه لمّا كان ذات حرف، وذات الحرف فهو الياء فى إحاطة إقامته، وتنزله لأدنى رتب الناس، وسعته الأحمر والأسود من المخلوقات وهو سين، وطاء، وهاء، وميم، لو فاء أمره بإحاطة حقيقة كل حرف منها، [illegible] سور من الحروف، وقد كانوا [illegible] أمر لا يدركون كنهه.

وقد قالوا لما فقدوا جثمانه الكريم فى ظاهر حواسهم: ما نفضنا أيدينا من تراب رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا، وقد كان أنار بقدومه المدينة كل شىء فأظلم منها عند وفاته كل شىء، وهذا أدنى أثر أدركوه فى نفوسهم وأحوالهم، وكذلك كان حالهم مع على، عليه السلام، تظلم عليهم الخطوب فتفرج عنهم به حتى انتهى عمر رضي الله عنه إلى أن يقول: (أعوذ بالله من معضلة ليس بها أبو الحسن)[1] (ولولا علىّ لهلك عمر)[2] ونحو ذلك كثير، ويقول ذو الرأى منهم: لولا على ما عرفنا كيف نقاتل أهل الإسلام، وكذلك آل محمد عابر اليوم المحمدى لهم إقامة أمر الله من حيث لا يشعر به الأقطاب[3]، والأبدال[4]، والأوتاد[5]، والنقباء[6]،

---

(١) خبر **(أعوذ بالله من معضلة ليس بها أبو الحسن)**:

وفى كتاب النوادر للحميدى والطبقات لمحمد بن سعد من رواية سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ـ يعنى على بن أبى طالب.

انظر فتح البارى ١٣/ ٣٤٣

(٢) خبر **(ولولا علىّ لهلك عمر)**:

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، وقال فى المجنونة التى أمر برجمها، وفى التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له على إن الله تعالى يقول: ﴿وحمْلُهُ وَفصالُهُ ثلاثُون شهرا﴾ الحديث، وقال له: إن الله رفع القلم عن المجنون الحديث، فكان عمر يقول: (لولا علىٌّ لهلك عمر) انظر ابن عبد البر الاستيعاب: ٣/ ٣

(٣) تقدم التعريف بهم. (٤) (الأبدال) تقدمت الإشارة لهم.

(٥) تقدم الكلام عن الأوتاد.

(٦) (النقباء) هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهى على ثلاثة أقسام:

١- نفوس علوية، وهى الحقائق الأمرية. ٢- نفوس سفلية، وهى الحقائق الخلقية.

٣- نفوس وسيطة، وهى الحقائق الإنسانية

وللحق تعالى فى كل نفس منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية، مكنونة، إذا طهرت من طى قطرتها، بسطتها باسطة الوجود إلى لا غاية.

فقسم الوجود العام المفاض عليها المسمى بالرحمة مائة، ودرجات عالم الأمر، ودركات عالم الخلق، ومدارج الإنسان ثلاثمائة عالم حى، لكل عالم مائة، وقسم الرحمة المائة الحاملة الأسرار الإلهية والكونية رحمة منطوية فى الدرجات والمدارج.

والنقباء: هم الواقفون على الخبرة بكل ما كمن فيها كشفا، وشهودًا، على القوة فى استخراج ما بطن فى مطاويها، بحكمة ومصلحة، وهم ثلاثمائة على الدرجات والمدارج، يقول «ابن عربى» النقباء: اثنا عشر نقيبًا فى كل زمان، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى =

والنجباء[(١)]، ولهؤلاء دون إقامة آل محمد ﷺ لإحاطية إقامة لأمر الدين والدنيا من حيث لا يشعرون بمسرى مددهم من آل محمد ﷺ أن يجدوا أثرًا من الآثار لمن يؤيد بروح منهم، وكذلك لأولى الأمر الظاهر من الخلفاء، والملوك، والأمراء، والولاة، والقضاة، والفقهاء، والشهداء، ومن يلحق بهم ممن يقوم به أمر ظاهر الدين والدنيا لهم من الأقطاب، ومن ذكر معهم مدد إقامته من حيث لا يشعرون، وذلك لأن الأمر كله لله، ألا له الخلق والأمر، والله من ورائهم محيط، كذلك الأمر العرشى على إقامة أمره وأتمها إحاطة هى حقائق حروفه وما دون ذلك كلمه، وما دون ذلك كلامه، فهذا وجه ما آيته الكلام والكلم والحروف فى العالم العرشى، وما دونه.

وأمَّا تفاوت الحروف فى البيان والوضوح فى عالم الكشف فاعلم أن مطلق الكشف له رتبتان:

عشر برجًا، كل نقيب عالم بخاصية كل برج، وبما أودع الله فى مقامه من الأسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت.

واعلم أن الله قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزَّلة، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها وخداعها

أمَّا إبليس: فمكشوف عندهم، يعرفون منه ما لا يعرفه عن نفسه، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص فى الأرض عَلِمَ أنها وطأة سعيد أو شقى مثل العلماء بالآثار والقيافة، ومنهم بالديار المصرية كثير يخرجون الأثر فى الصخور.

انظر القاشانى (رشح الزلال فى شرح الألفاظ المتداولة. .) ص ٦٥، ابن عربى: الفتوحات المكية ١١/ ٢٨١ طبعة هيئة الكتاب.

(١) (الأنجاب) أو (النجباء) وهم: أربعون، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، أثقالهم ما تنشأ من فوقية الحق من التجليات الذاتية القهرية أو من شبح الطبيعة الفاسقة من الملمات المشقة الميسرة، وهى من حيث الجملة: كل حادث لا تفى القوة البشرية بحمله، وحمله عنهم: تلقيهم إيَّاه بسرياتهم ونفوذهم فى قابلياتهم بقوة تجردهم، وتروحنهم، فإن الأرواح فى باطن محل التدبير، يتعاضد بعضها فى حمل الأثقال فى البعض تعاضد الأجساد فى ظاهره، وذلك لتوفيتهم حق الفتوة واختصاصهم بموفور الشفقة، والرحمة النظرية فلا يتفرقون إلا فى حق العز، إذ لا مزيد لهم فى ترقياتهم إلاَّ من هذا الباب.

ولما اقتضى حمل الأثقال كمال القوة، اختصت جملتها بشعر وعدد، وكمال قوتهم الموهوبة، وذلك أربعون فإن مستوى قوة العز كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (القصص: ١٤) أى أربعين سنة، وذلك إنما يقوم من حزب العشرة التى هى عقد التمام والكمال كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة: ١٩٦).

انظر القاشانى [illegible] ٦٦ (معجم المصطلحات. .) [illegible]
أيضا ٢/ ٣

ـ كشف عامىّ. ليحصل عن ثمرة عمل ومجاهدة تنشأ نواشيه عن أصل مقتضى الحكمة.

ونهج اختصاص، التكرمة على حسب الحظ من الإقبال على إخلاص الوجهة بحكم الشريعة والسنّة، وشأنه أن يكون كشف عيان الكاشف، وسمعه، وسائر حواسه، يطالع فيها أمورًا إبانية عنه متمثلة له فى صورها، وألوانها، وأحوالها وإجمالها، وبيانها على حسب قوته فى الثبات لما يُطالعه، فيكون حاملاً لوصف ما ناله أى البواطن، وكان من حواسه من أمر مثال أو مسموع خطاب، وسوى ذلك من مثال الحواس مما يعلم منه عاليه مقامه ممًا لا يعلمه الكاشف، فإنه لا يعلم كلية أمر إلاً من علا عليه، وتخلص منه.

كما ورد عنه ﷺ أنه قال:

(فقربنى ربى إلى سند العرش فرأيت العرش كما ينبغى) أى: إلى الشين، الذى العرش مستند إليه، والمراد فوقه.

وهو الحق تعالى:

وأمًا تحقق ما ناله الكاشف وكنه فهمه، فإنه يكون عند العلم المحمدى الإحاطة.

ـ فمنه: ما يكون مقصوده فى ظاهره على ما يطالعه الكاشف.

ـ ومنه: ما يتبلج علمه بعد اعتبار إلى ما هو آيته، أو بعد تعبير لما هو تمثيله بمنزلة الرؤيا، وهذه المكاشفة فى هذه الرتبة، وما معها من خوارق العادة وانطلاق اللسان بالكلام فى غيب أمر ما من الأمور التى فى ظاهرها بشرى وتكرمة، وفى غيبها فتنة وامتحان، لأنها من الإمتاعات المشغلة عن شوق القلب إلى وفاء الحظ من الله سبحانه، وفى حفظها أعباء رعاية لأنها تجفو بالسر هفوة من هفوات شروط حفظها، وملاك البيان والوضوح والاتهام فى مطالعة هذه الرتبة من جهة علو ما هو فى أمرها آية على علم علىّ أو دنى، من علم عليم أو دونى علم مستوضح فيما يشاهده الكاشف من هيآت المرأى وألوانه، وأحواله، وجوامع الإعلام فى ذلك تعرب عنه.

أمًا فى الأسلال، فإن تعلم أن ما لم يحط المكاشف بمرآه وهو الذى يمر فى أقطار لا يدرك المطالع غاياتها فحقيقة تفوت مقاصد ذلك، فلا يبين كنهه فى ذلك المقام، وما أحاط بمثال إدراك المكاشف.

فما كان إلى الاستدارة فهو من آيات إحاطة الحكمة.

وما سوى ذلك يعتبر بما مثاله فى العالم الحواس الظاهرة من الأشياء، كائنًا ما كان، من حيوان أو معدن ونحو ذلك فعلمه موجود فى عبرة مثاله من عالم الحس، وكذلك تعبير فى مثاله منه فيما يقع فى عالم الرؤيا

وفرقٌ ما بين عالم الكشف وعالم الرؤيا

- إن عالم الكشف مفهومه فى مدلول ظاهر الباطن.

- وعالم الرؤيا تمثيل هو من موجود الظاهر المحسوس.

فهذا وجه التبيين لما هو فى مرائى الكشف بمنزلة الهيئات وأمَّا فى الألوان.

* فما كان إلى الشفاف، وما لا يحصل له لون: فهو من آيات إطلاق الإحاطة.

* وما كان إلى البياض: فهو من آيات استواء الفطرة.

* وما كان إلى الخضرة: فهو من آيات الامتحان، وثمرة المجاهدة.

* وما كان إلى الحمرة: فهو ما آيته البهجة والمسرة، وهو حقيقة وسط فى سواء، وحكمة.

* وما كان إلى الصفرة: فهو من آيات الاحتجاب بالحكمة ومبدأ التغير والإغماء على ناصح الوضوح الأول.

ولن يقع فى الكشف الروحانى ما هو سواد، لأن أمره فى الظاهر تغيير حال فطرة إلى حدّ سوء حال، ولكن يقع فيه منقطع، ومجان عمن هو آيته.

ما هو العماء، الذى مظهره يكون فى الكشف الأعلى، أو ما أحواله فمأخوذه من موجده الكاشف، فإن وجد له روحا فهو من عين الرحمة، وإن وجد منه انقباضا وقاسره غشيان فهو من عين المحنة، ومطلع الرهبة.

وأمَّا إجماله وبيانه تستجلى من جهة اللسان المسموع:

* إن كان أعجميا: فمبنى أمره إلى موقف ينعجم غيبه.

* وإن كان عربيا: فبحسب بيان كلامه وانتظامه وأعلاه ظاهرًا وأحسنه، إذا ما كان من آى القرآن وسوره وأكثر ما يكون إظهار أمر الوقت على وجه البيان المخصوص بكلام غير القرآن وما وجه بيانه نحو الخاصة كان بشعر موزون وما وجه تلاوته نحو

[illegible] الكاشف من ذلك فمنسيه [illegible]

فيه مما كان قد تحققه فى حال الكشف من مستجلى السمع أو غيره من الحواس فهو ممَّا له تحقيق فى الاستقبال أمره، وللكاشف منه حظ لم يحل أوانه

واعلم أنه كما أن من ثمرة خلوص الوجهة إلى تحصيل الحظ على حكم الشرعة التكرمة بكشف ظواهر من عالم الجنس عن ظاهر الحس، لأنه اطلاع على خاص ملكوت من ملكوت الملك الحميد فلذلك من ثمرته إعطاء حظ، إذ ملكه من الأصحاب من ظاهر حواس عامة الناس.

- إمَّا فى وقت لأمر عارض، كمن يحتجب عن عدوٍّ لتمام كائنة يقام فيها

- وإمَّا فى أكثر أوقاته أو دائما حتى لا يقدر فى عالم الظاهر عند المقتصرين على إدراكه خاصة، حتى يعدونه من الموتى كما هو فى حال الخضر عليه السلام، ومن يجرى مجراه من أقطاب، وأبدال، وأحوال، تعرض لبعض الأوتاد والنجباء[1] ومن ينخرط فى سلك أمرهم حتى إن من له التزام منهم فى ظاهر العالم يوجب مشهده فى موطن بركة تختص من المقيدين بظاهر، بل أصحابه فقام له مثال يتقيدون به، فلا يتفطن لذلك من أصحابه وخواصه إلاَّ من اطلع على ذلك لا من يرجع إلى تمام حكمة خاصة أو عامة، وذلك لأنهم ولاة للأمور، وعمال الله فى الأرض، وكما أنه يتم قيام أمره ولاة الظاهر بزيادة ظهور على العامة، واعتضاد بمكنة، فكذلك يقام أمر ولاة الباطن بزيادة علو فى الاستبطان والتمكن فى عالم الملك وحظ من الملكوت بها يقوم لهم مقام قوة الاعتداد.

كملوك الدنيا، وولاتها من خرق الهواء، وامتطاء الماء ومعالجته يكون الغذاء من غير عناء، ورفع حجاب العادة فى تقصير الإدراك عن غائب أو بعيد عن مناله فى ظاهر الوجود وذلك بمقدار ما يعلو هذا الأمر من أمر الله على أمر ما ولاه ولاة الظاهر فى خلقه.

فجملة هذه الرّتبة فى الكشف الأدنى البائن عن ذات الكاشف من انتهاء منها إلى رتبة كشف الحروف العرشية العلية التى هى نهاية مرتقى الحكمة والعمل بمقتضى السنة تتضح فيها الحروف الخفية العُلَى الثلاث: الألف، والواو، والياء، لأنه موطن ظهور غيب الجمع والتفصيل، ومنتهى المستجلى فى عالم الحكمة ففيه تظهر مقيماته من

---

(١) (النجباء) تقدم الكلام عن النجباء.

الحروف الأولى التى خفيت فيما دونه، ومن أظهر ما سوى ذلك من الحروف العين ثم النون، وينتشر حرف السين انتشارًا فيما يشير قوله تعالى: ﴿**إذ يغشى السّدْرَةَ مَا يغشىٰ**﴾ (النجم: ١٦) ثم تتفاوت سائر الحروف فى وضوحها فيه بمقدار نسبتها فى حروفه السبعة المذكورة، وكذلك كل عالم دونه أوضح الحروف فيه ما أملك بحروف اسمه الظاهرة فى ذكر اسمه والباطنة فى تتمة أسمائها بحسب اسمه فى لسان الكاشف أو مستحق إدراكه منه الجامع مغربى اسم بمقتضى حاله ومقامه، هذا حال هذه المرتبة الدنيا من الكشف.

* وأمَّا الرتبة العليا من الكشف: فإنه كشف على محمدى، علوى آتى، وهو كشف فى ذات الكاشف فيما يشير إلى ما هو هو، أنه وجد أن ذات الحروف والكلم، والكلام، والوجود كله فى ذاته بأمر من أمر الله لا يعزب عن كنهه نطق، ولا يحيط به إلاَّ واحدة.

ولمَّا كان أنهى الحروف خفاءً وقوتا للعقول فى مقتضى درج الحكمة هو حرف الألف، وكان أظهرها وأوضحها فى ذلك ما هو حرف الميم، لأنه كلية مما هو فى جنس العيان عينيا مرئيا، ومنقطع إدراك الحواس الذى هو منقطع الظهور والوجود العينى كان الأمر فى هذا الكشف العلى على ما يؤول إليه ذلك ويعادله لكمال أمر السواء، وكانت الألف فى كشف الوجد أن الذى هو فى ذات الكاشف أوضح الحروف، وأثبتها كشفا، لأنه فى ذاته، وعلى صورته وإطلاق أمره مصير الألف دنيا حال هذا الوجه الكاشف فى ذاته ويصير عليا صار إحاطة كما لها كشف ما هو حرف الميم فى هذا الوجه أن الذى هو غاية مرماه وتمام أمره ممَّا ليس له فى النطق آية ولا علامة وإنما آية ما هو ذات الأمر فيه الصمت العلى المحيط الذى هو صمت عن كل ذى اسم، ولذلك حفر اسم الصمت بهذه الحروف.

أمَّا الميم: فالأحق به التمام الذى يشير إليه التمام.

والصاد: الإحاطة المطابقة.

والتاء: لوجوب المرجع منه، إذ ليس وراء ظهوره، كما أنه ليس وراء باطن الألف باطن يُصار إليه.

ن تحصين هذا الأمر العلى ما هو القط ،، والمحق، والاصطلام، ر

ذلك، مما [illegible] ى [illegible]رتقى السلوك فناء الدرجه والمـقام عند الارتقاء عنه إلى ما فوقه، فيضمحل الأدنى لتمام مطلع أعـلاه، ومن أدنى آياته الإحراق بسعة ما هو النار ممًا بين الياس الذى هـو عذاب، ما هو قـوام أعلى الواردين، ومحـرقهم إلى مـا هو الشوق، والوجد، والخوف الذى هو عـذاب نفوسهم إلى ما هو السعيـر، والزمهرير، الذى هو عذاب أجسامهم فيما أوله ما ناله إحساسهم فى الدنيا إلى ما وراء ذلك، وذلك فى دنوّه وظهوره آية دليل ما وراء أمر الحجاب فى الكشف العلى، فـيما يشير إليه قوله ﷺ (حجابُهُ النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)(١)

ثم سائر الحروف فى البيان والوضوح على ما يعـادل أحوالها فى المعانى فما كان أيسر منال مـعنى كان أقرب إلى ما هو حـال الكشف العلى فى حرف الميم، ومـا كان أخفى منالاً فى معناه كان أوضح وأقـرب إلى ما هو الكشف العلى الوجدانى فى حرف الألف بنسبة مـعادلة وموازنة لإثبات أمر السـوائم محوه وصمته حـيث يظهر ما هو فى غيبة ذات حجابه، وأمًّا اختلافها بحسب حال كاشفها ونهاية تنزلها

فاعلم أن مثل الكـشف فى تفصيلها وجوامـعها وحروفهـا فى رتبة الكشف الأدنى تتراءى للمكاشف على حـال قوته فى إحساسها، وتنـزل له على حسب ما هو الأملك من معانيها

فمتى كـان هو مثلا عماد لا جـمع أمر يطالع ساق العرش فاوتر فى مـقامه، فكان قائمًا بذلك الأمر قيام إحاطة طالع ألف عـالم العرش وتبدو له بادية ذلك على مقدار ما لا يغلب مـرآه نيل حـسّه، ولا يغـيب عن مـحصل مـا هو حظه عن إدراكـه من عظم وتكوين وأسارير فـعظمها بحسب ذهاب مـقداره فى الأمر، الذى هو فيـه كما روى أنه ﷺ (رأى جبريل عليه السلام فى أمر سـادّ الأفق ما بين السماء والأرض، على تمام ما تكون صورته هنالك، ورآه بالأفق المبين أفـق ما بين العرش والكرسى على تمام ما تكون رؤيته الأولى آيتها)(٢)

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٢) حـديث: (**رأى رسول الله ﷺ جـبريل ساد الأفق ما بين السـماء والأرض...**) ورآه بالأفـق المبين.

أخرج أحمد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبرانى، وأبو الشيخ فى العظمة، وابن مردويه، وأبو نعيم والبيهقى معا فى الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وذلك لقوله ﷺ على إدراكه، ولوضوح حقيقته فى ذاته، ورأته الصحابة كثيرًا على مثال البشر، وتوهم الحسن عليه السلام أنه دحية ﷺ ولم يستطع مرآه المشرك فى يوم أُحُد، فمات الذى كان فيه، خبئ الإيمان أغمى عليه حتى أفاق فأسلم، مع أنه على مثال البشر، وجبريل عليه السلام لام على فسر الم بعض المفسرين

واعلم أن الوجود كله منتشر الأشخاص، متعدد التفصيل، جامع الحقيقة

- فمن لم يفتح له من الإدراك فيه إلاَّ بدده[1] طالعه جماعات من عوالم وسمعه كلامًا

- ومن فتح له إدراك جمع لمنتشر بدر طالعه صورًا مفردات، وسمعه كلمات وصاحب هذا الكشف المفرد مرآه هو عاليه صاحب ذلك الكشف المجموع مرائيه

- ومن فتح له وراء ذلك الأمر اطلاع على حدود إحاطاته وتسخيرات كل واحد من حقائقه طالعه حروفًا

- ومن التمح حقائق تلك التسخيرات بحقيقة واحدة، وصارت تلك الحدود له حدّا واحدًا طالعه أمرًا واحدًا محيطًا هو حرف واحد فى مرآه مثالا، وهو حرف واحد، وهو عاليه ذلك العالية ومستطلعه لذلك التعدد الإحاطات حقائق متكاملة، وحروف متعددة ومستطلعة لذلك الكاشف مفرد صورته الجامعة لحظوظ من [illegible]طات حروف صور مفردة وكلمة واحدة ومستطلعة جميعه أو جميع منه لذلك الأدنى رتبة صورة متعددة متعاضدة، وكلام منتظم، فالوجود كله جميع وكلام لذاء، وصورة وكلمة لذلك وحقائق حروف مثالاً وسمعًا لذلك، وحرف واحد مثالاً وسمعًا لذلك الأعلى، وسيجرى ذكر مثال ذلك فى تثنية الكلام فى هذه الرتبة، فى مواقع هذه الرتب، من عالم الأرض المحسوس، إن شاء الله تعالى، وكذلك تتراءى الألوان لذى الجميع جميعًا منها، ولذى الجمع واحدا جامعًا منها، ولذا الحدود رائقا من لطائفها، ولذا الحدّ المحيط شفافًا عنها، وتتناسب من حال الكاشف على نحو ما أشير إليه قبل، وقد يقع لمكاشف

قال (رأى رسول الله ﷺ جبريل فى صورته وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سدَّ الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم)

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ فى قوله: وهو بالأفق الأعلى

قال: مطلع الشمس.

[illegible]سور التف[illegible] ٦٤٤ سورة (والنجم)

[1] الد[illegible] ط[illegible] [illegible]سير على ا[illegible] [illegible]ن هو (البدد [illegible]سىء اليسير).

وطالب أن يُراد [illegible] حمل صور ما طالعه أو [illegible] هو له، فيحمل كشف ما لم يبلغه مقامه إلى من يبلغه، كما قال ﷺ ، فى الرؤيا: (لو ترى له أسارير)(١)

ذلك وبشرى رؤياه وروحه على حسب أمنيته وإشفاقه فى مقامه، أو فيما يتحمله لمن هو له، وكل ذلك فى جميع ما يتعلق بمطلع الكشف من جميع جهات الحواس الخمس هذا حال رتبة الكشف الأدنى.

وأمَّا الكشف الأعلى فى مواقع هذه المطالعة فإنها من هذه الدنيا اعتبار ودون تحققها لأصحاب الكشف الأدنى مجازًا وانحسارًا وفيها للمتحققين فيها بيان واستبصار.

وبالجملة، فكشفها عائد عليه، فواجد بذاته تفصيل ما ذاته من حكمة الله تعالى، ومتحقق بما هو من غيب أمر الله تعالى بحدود الإحاطة واحد بحقيقة ذلك الحرف فى ذاته على ما ينكشف من غيب أمر الله تعالى، فيتدرج بذلك الحروف العرشية بما هوته فى حروف موجدته، وحقيقة ذاته، وما كان أعلا استنباطًا بالغيب عن العين، فهو من أدنى آياته، وما كان أظهر للعيان، وكان غيبه فى شدة ظهوره كان أبهر آياته وهو أمر خاص بمحمد ﷺ وآله، ولا يتضح لغيره واحدة، ولا يتفاهم به إلاَّ بسنة الأحدية به فى ذكر الرتبة التفصيلية السمائية والفلكية.

وإذا قد أتينا، والحمد لله، على ما شاء الله من أمر الرتبة الإحاطية العرشية فنصل ذلك بذكر رتبة التفصيل بالسبع الذى أحكمه الحكمة العلية، عددها بما كمل من زوجية أول الوتر الذى هو الثلاث، وجامعها السابع وهو عدد رتبة الواو، والذى هو ذات العلوّ، وتمام جوامع التفصيل وجامع عددى الدال، والجيم الذى هو ثانى الشفع، وثانى واحد الهمزة، وآيتها الأولى.

واعلم أن عالم السبع من زوج فى السبع سموات والسبع أرضين ازدواج واحدى العرش والكرسى، إلاَّ أن روح السبع عالم متبدل وزوج الواحدين من مجموع أمر العرش والكرسى عالم ثابت عنه تتبدل عالم السبع، وسبع سموات محل تفصيل ما يحيط به العالم العرشى ووجه الأرض فى سبع أقاليم، وما يتصل به من سبع أرضين محل تفصيل ما يحيط به الكرسى من صور تكامل ذروها ومظهرها للعيان فى وجه

(١) حديث: **(لو ترى له أسارير)**:

الأرض، ولمَّا كـانت نهاية موقف الحـكمة كانت مـبدأ للعود على مـا يشير إليـه قوله تعالى: ﴿**يوم تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَير الأَرْضِ والسموات**﴾ (إبراهيم: ٤٨) فيقلبان ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر وويد ذلك فى عالم ذرها من أول ظهور الموت على وجه الأرض إلى تمام تبدلها هى فى ذواتها يوم الحشر

ولمَّا كان السبع سـموات عالم يقوت الطرف اعلم وجهه الذى هو سـماء الدنيا بما صار آية عددها وإعلاما بأحكامـها فكانت السماء الدنيا تسعة أفلاك مـتلاصقات لا آفاق بينهمـا لتكون آية كلية للتسع من السـبع السموات والعـرش والكرسى ذوات بينة الآفاق فتاسعها الفلك الأعظم المحرك الأسرع حركة وهو آية ما هو العرش.

وثانيـها: المبدأ المبطئ الحركة والقليل الفوت لحركة الأول ذو الصور والبروج آية الكرسى، الذى هو لوح قلم الـعرش وسـبعـها الـمعلمـة بالدرارى السـبع السيـارة آية السمـوات السبع وعالم السـماء عالم برزخى، يتلقى عـمّا فوقـه ويلقى على ما دونه، ولتعـدده هو محل كلام وأدناه هو مـحل تنزل القرآن ووسع ما بـين أنهى العرش وأدنى وجه السماء وهو مـتسع الشريعة، ومتشعب الأديان ممـا بين دين السور وإثبات الإيمان لها بقولها: إن الله فى السماء نهاية معـرفة حادثة بأن الله على العرش استوى، ومتعلق برزخ كل متدين بعـد وفاته هو محل تدينه فى حياته إلاَّ مـا يزده الله تعالى من فضله، وكلٌ بفضله، ولكن الفضل عن غير سبب مـحمول فضل على الفضل الذى هو يتوسط سبب موصـول فلذلك موقع كشف كل كاشف من عالم السـموات محل دينه وخلوص عمله، ولكن غالب منكشف السموات كلم منتظمات، والحروف فيها أى: كلم خفيات لأنها فى الرتبة الثانية من الرتب الجامعات وهى فى ذواتها متضايقات لأن ألف ما دونها هو فى انتهـاء ميم تمام أمـر أعلاها فقـيماتهـا مقامـات، وألفاتها لامـات، ومطالعوها متوسطوا المنزلة من الرتبة العليا وما دونها من الرتب الدنيا فهم لذلك

- إمَّا تلامذة لمطالعى العليا.
- وإمَّا مشايخ لمن قصر عن هذه الرتبة، إلى ما هو أنزل وأدنى.

وحروف هذه الرتبة التـفصيلية إلى كثافـة فى مثلها وألوانها وملتبسـة بالإجمال فى بيانها

الأمر [illegible] على [illegible] إمَّا على [illegible] ، **لأنها** صارت حـروف حروف [illegible]لا

منها، وم [illegible] [illegible] ما وآيات آياتها وأظهرها [illegible]ى حروف اسمها عنـد كاشفها ومـا يتصل بها

وأمًّا حروف آيات تلـك الآيات من القطع الفلكيات فأظهرها مـثل الكواكب، لأنها نطق مضمون من التـدبير المخصوص بالسماء الدنيا، إلاَّ أنهـا لا تمتاز حروفًا إلاَّ لذى إدراك نافد وكشف واضح، لأن أمرها متولف بعضـها مع بعض جادٍ على حسب هيئات الإنشاء والإقبـال، والاضمحلال والإدبار فى الأمـور التى ترجع حكمتها إليـها وكشف مثلها مختص بأوقات تناسبها يطلع عليها أهل الاختصاص، والله سبحانه المانٌّ على من يشاء إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وسلّم تسليمًا كثيرًا

تم الكتــــــاب

* * *

* *

*

نهايـــــة الكتـــــاب

تَمَّ الكتـاب بإذن الله تعـالى الملك الوهاب وهو المـسـمى بكتـاب «المبـادى والغايات فى مـعانى الحروف والآيات» تصنيـف الشيخ العارف بالله تعالى سـيدى محيى الدين بن العـربى الحاتمى الطائى نفـعنا الله به وبعلومـه فى الدارين، وكـان فـراغـه فى يوم الجمـعـة المبـارك الموافق ٢٣ خلت من شهر رمـضان سنة ٣٠٣هـ على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى حسنين شمس غفر له آمين.

العقد المنظوم

فيما تحويه الحروف من الخواص والعلوم

تأليف

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد

ابن عربي الطائي الحاتمي

المتوفى سنة ٦٣٨هـ

تحقيق

سعيد عبد الفتاح

هذا كتـــــاب

العقد المنظــوم فيما تحويه الحروف

من الخـــواص والعلـــــوم

لحضرة الشيخ الأعظم

والإمـــام الأفخم

محيى الدين بن عربى[1]

رضى الله عنه

آمين

(١) هذا هو غلاف النسخة المخطوطة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الملهم أسراره، والمطلع شموس علمه اللدنى فى قلوب أمنائه وأقماره، وصلى الله على سيدنا محمد الذى أعز جنده وأنصاره.

أمَّا بعد.

وإنى أنظر فى هذا «العقد المنظوم ببعض ما تحويه الحروف من الخواص والعلوم»[1]

---

(١) ذكر الدكتور عثمان يحيى عنوانين آخرين بالإضافة إلى هذا العنوان تحت رقم (٦١٢) فى ترتيب كتابه وذكر أن له مخطوطات أخرى لكنه لم يذكر مخطوطة دار الكتب وأكد على صحة نسبة الكتاب لابن عربى وأنه فى علم الحروف.
وقد ألف ابن عربى الكتاب ببيت المقدس فى عام (٦٢هـ) كما فى مخطوطة ولى الدين ٥١/ ١٤٢ب ثم ذكر فى رقم آخر عنوانًا جديدًا تحت اسم (العقد المنظوم والسر المختوم) لكنه لم يتكلم عنه شيئًا سوى إشارة فى كتاب فقط.
انظر: الدكتور/ عثمان يحيى: مؤلفات ابن عربى ص ٤١٥، طبعة سلسلة التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فصـــــل

اعلم أن الله، عز وجل، قادر على إخراج كل ممكن من العدم إلى الوجود، ورد إلى ما أخرجه منه إلى أن يشاء، فإن الممكن بما هو ممكن ليس فى حقيقة الامتناع من نفوذ الاقتدار فيه وتعلق القدرة به، وكذلك القدرة لا تتعلق إلاَّ به، ولا ينفذ الاقتدار إلاَّ فيه بخلاف المُحال، فإن المُحال محال لنفسه.

والأمر إذا استوجب ما استوجب لنفسه فمن المُحال تبدله عمّا وجب له، ولو كان غير هذا لبطلت الحقائق كلها قديمها وحديثها، غير أن هذا الممكن جهّله قوم، وعرَّفَه قوم.

* فمن عرفه على الحقيقة فهو العارف الكامل.

* ومن جهّله فهو الجاهل المحجوب باستمرار العوائد، المقهور تحت سلطانها، مع أن هذا المحجوب مقرٌّ بالحركة القهرية وقوّتها، والحركة الطبيعية فإنه لا ينكر على إنكارها لكونه يراها مع الأنفاس، ثم ينفيها عن الله تعالى، وأنه غير قادر ولا فاعل مسك الحديد، أو دواء عارض يبطل خاصية المغناطيس، كالثوم إذا طليته به، وغيره.

فيجعل الثوم أقدر من الله تعالى، أو ما سك الحديد أقدر من الله تعالى، وهذا لا خفاء بجهله وأمثاله هذا مما يطوله فينكره.

فصـــــل

واعلم أن الأشياء لمَّا خلقها الله تعالى اقتضت بالوجود خواص عجيبة منها ما يُعلم، ومنها ما لا يُعلم.

- كالزمرد فى إزالة عيون الأفاعى من الإعجاز

- وكالرازيانج، الذى يفتح عيون الحياة من النبات.

- كا الصل[1]، الذى اجتمع عينه مع عين الإنسان، بالنظر على خط مستقيم بموت الإنسان، وإذا سمع هو صوت البومة مات، وهذا من صنف الحيوان.

وهكذا خواص الروحانيات النورانيات والناريات، وما من حكم من هذه الأحكام

---

(١) هكذا بالأصل وأظنها (كا الأصل) (المحقق).

لمثله ويجوز خلافه، ولكن العادة أجراها الله تعالى والذى لا يجوز أن يرجع الحرارة برودة، ولا ترجع البرودة حرارة، والرطوبة يبوسة ولا اليبوسة رطوبة، ولكن يرجع الحار باردًا بزوال الحرارة منه، وخلق البرودة فيه.

ويرجع البارد حارًا وفاترًا، وكذلك الرطب يرجع يابسًا، واليابس يرجع رطبًا

والخواص التى لا يمكن إزالتها منها خواص الحقائق الإلهية والأسماء الربَّانية، فإنها اقتضتها لأنفسها، وتوجهت على إيجاد العالم بخصائصها وهى الدقائق الإلهية التى نالها العارفون بالله، وحُبُوا بمعرفتها، وعنها ظهرت خواص العالم.

فما من شىء فى الوجود من حيوان، ونبات، ومعدن، وجماد، وعدد، ومعدود، وحرف ولفظ، ومركّب، وبسيط، وفلك، وملك إلاَّ وله خاصية، إذا عرفت تلك الخاصية، وبماذا تختص من التكوينات ووجهت ذلك عليه انفعل عنه ذلك الكون المخصوص به، لكن بإذن الله تعالى.

وقد يخرق الله العادة، ولا ينفعل بحكمة يراها سبحانه وتعالى ـ فإن خواص الأشياء، إنما يرجع إلى علم الطبيعة، ولكنها تسمى الطبيعة المجهولة، لكون الإدراك قاصر عنها، بخلاف خاصية الأدوية المستفادة القابضة للأمزحة القابلة لها، فإن ذلك يصرف بسبب تلك الخاصية.

والخواص إن كثُرت فإنها ترجع إلى أمرين:

ـ **الأمر الواحد من الأشياء**: ما يفعله بخاصية على ما هو عليه من غير أن يُضاف إلى غيره، أو يفسد عن صورته التى هو عليها

ـ **والأمر الآخر** ما يفعل بفساد صورته، أو إضافة غيره إليه.

ـ **ومنها**: ما يفعل ظاهرًا ببقاء عينه.

ـ **ومنها**: ما يفعل حتى يقتلع من غير فساد عينه.

فصـــــل

ثم اعلم أن الحروف لها خواص كما لسائر الموجودات، وخواصها على نوعين: تفعل بالانفراد، وبالتركيب.

كيب الامثال كا ا ا ا ا، كد د د د.

ـ وتركيب المختلفات كا ب ر د.

وهكذا جميعها

فأول ما ينبغى أن تعرف: ما الحرف؟ وكم إضافتها وأشخاصها؟

فأمَّا الحروف: فهو لفظ مشترك ينطلق على اللفظ، وهو قطع الهواء الخارج من المتنفس المتردد فى بعض طريق ذلك الهواء من الصدر إلى الشفتين، وهى هذه الحروف الطبيعية الحقيقية الأصلية، التى أغفلها المتكلمون على أسرار الحروف واشتغلوا بالطبيعة العارضة، فمنها البعيد معناها التى لا ترتبط فائدتها ارتباطًا يعتمد عليه، وهى ثمان وعشرون، وهذه صورتها على حسب ما تقتضيه أماكنها وطبائعها وهى:

هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ ـ ق ـ ك ـ ض ـ ج ـ ش ـ ى ـ ل ـ ر ـ ن ـ د ـ ت ـ ص ـ ر ـ س ـ ط ـ د ـ ث ـ ف ـ ب ـ م ـ و[1]

وليست الألف، وحرف اللين من الحروف، وقد يزيد على هذه حروف عُدل بها عن مخارجها بالعادة السواء، كالحرف بين الرَّاء والغين، وبين الجيم والشين، وبين الباء والفاء، وشبه ذلك، فإن طبيعة مثل هذه الحروف يرجع إلى طبع ما هى بينهما، فتكون ممزوجة، بخلاف الحروف الصحيحة الجارية على أصل الوضع الأحسن، والشكل الأتم، وهذا الصنف من الحروف، أعنى اللفظى موجود فى كل متلفظ لا يجوز التبديل فيه ولا التحكم.

وتسمى هذه الحروف حروف الوسط، لأنها بين الحروف الفكرية والرقمية.

ـ **فأمَّا الحروف الفكرية**: فهو تصرف النَّفس لتقطيع هذا الهواء فى هذه المخارج، وهذا الصنف أيضًا من الحروف لا يتبدّل ولنسم هذه الحروف الفكرية الحروف العُلوية، لأنها روحانية صفة النفس، وهى علوية.

ـ **وأمَّا الصنف الآخر**: من الحروف وهى الحروف الرَّقميَّة وهى المكتوبة، وتسميها السفلية

(١) ذكر ابن عربى ترتيب الحروف هنا حسب خروجها صوتيا من الحلق إلى أن يصل إلى الشفتين.

وثَمَّ دلالة رابعة ليست بحروف، ولكنها أصوات، وهى على قسمين:

ـ أصوات تدرك.

ـ وأصوات لا تدرك، لكن تعقل وهى الإشارات.

وهى مثل الرقم موقوفة على الاصطلاح

وقد يكون بالأعداد، مثال ذلك:

إذا أردت أن تقول لإنسان: أحبك، فتقول له.

واحد، ثمانية، اثنان، عشرون[1]، هذا فى الأعداد، والإشارة بالصوت على تقسيمه المذكور، فى هذه الكلمة بعينها أن تضرب له بأصبعك ضربة واحدة، بحيث يراك ويسمعك، وتقول له: امسك، ثم تضرب بأصبعك له ثمان نقرات ثم تقول له. امسك، ثم تضرب له نقرتين.

وتقول له، أو تشير إليه، إن أردت ألاَّ يعرِف أحد من الحاضرين هل تعلمه شيئًا أم لا

ثم تضرب له عشرين نقرة، فإنه يفهم عنك أنك قلت له: أحبك.

ولهذا أيضًا مدخل فى الخواص، فلهذا ذكرناه، فافهم.

فصـــــل

فأمَّا الحروف الرقمية الخطية فكثيرة الاختلاف فى الصور، لا تنحصر ولا تنضبط، ولكن أريد أن أحصرها لك فى أمر قريب سهل المأخذ، إن شاء الله، ولا ترسم فى هذه الأوراق من الحروف سوى هذه الحروف العربية على اختلافها بين أهل الشرق والغرب.

فأمَّا المأخذ فى طبائع الحروف المرقومة مهما وقعت لك، أو أردت أن تعمل بها شيئًا، وأنت لا تعرف طبائعها العرضية التى هى مدرك أكثر الناس، فانظر فى ذلك

---

(١) فمن المعروف أنه استخدم هنا قاعدة تحويل الحروف إلى أرقام بطريقة أهل المشرق.

فالألف = ١ والحاء = ٨. والباء = ٢ والكاف = ٢

وقد ذكرنا هذه القاعدة فى معظم تحقيقاتنا لرسائل ابن عربى، فقد ذ[illegible] [illegible]مو[illegible]ة (منزل [illegible]ى [illegible]ـد لأوا[illegible] سلسلة رسائل ابن عربى طبعة مر[illegible] الانتشار [illegible]العر[illegible] [illegible]محقق)

العلم لمن ينسب من الطوائف، وانظر فى أى إقليم أو جهة منشأهم، واحكم على ذلك العلم بطبيعة ذلك الموضع، وصرفه على ذلك ليجدى.

وإن كان من الأقـلام التى يعرف واضـعها بالشـخص، فاحكم على القـلم بمزاج واضعه وطـالعه، وإن جهلت الشخـص والمكان وأردت أن تفعل به، فانظـر فى طبائع المداد والقلم الذى يكتبه به خاصة، فإن انفـعل بحسب طبيعة ما يكتب به، وبهذا الذى ذكرناه تفعل بالأقلام المجهولة.

فاعلم ما رسمته فمن (ـ)[1] تجد من ينبهك على مثل هذا الاستخراج.

فصـــــل

اعلم أن ترتيب حروف المعجم الرقمية الشرقية والغربية.

الغربية على قسمين: ترتيب مفرد، وترتيب مزدوج.

ـ **فالـمفرد الشـرقى:** أ ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ.

ـ **وأمَّا ترتيب المفرد الغربى:** فهكذا:

أ ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ط غ ش.

ـ **وأمَّا المزدوج الشرقى فترتيبه:** أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ى.

ـ **وأمَّا المـزدوج الغربى فـترتيـبه:** أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش و لا ى.

فلنرسمها بطبائعها على المذهبين والترتيبين.

فصـــــل

فى طبيعة الحروف المفردة الشرقية والغربية:

ـ الحروف الحارة: أ د ط م ق ش ذ.

ـ الحروف الباردة: ب و ى ن ض ق ظ.

ـ الحروف اليابسة: ج ز ك ص ق ث غ.

الحروف الرطبة: ر ج ب ع ر غ س.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل فى التصوير ولعلها: (فمن ثَمَّ).

فصـــــل

فى طبيعة الحروف المزدوجة الشرقية والغربية:

ـ الحروف الحارة   أ ح ذ ش ظ ق ز

ـ الحروف الباردة   ب ح ر ص ع ك هـ.

ـ الحروف اليابسة   ت خ ز ض غ ل م

ـ الحروف الرطبة   ب د س ط ف م ى ن.

فصـــــل

فى طبيعة الحروف المفردة[1] الغربية العربية:

ـ الحروف الحارة. أ ح ر ص غ ش

ـ الحروف الباردة. ب ح ز ك ص ف.

ـ الحروف اليابسة   ن خ ذ ل ض ق و

ـ الحروف الرطبة   ت د ط م ع س ى.

فصـــــل

فى طبيعة الحروف المزدوجة الغربية العربية:

ـ الحروف الحارة: أ ج ذ ظ ن غ ش.

ـ الحروف الباردة: ب ح ر ك ص ف هـ.

ـ الحروف اليابسة: ت خ ز ل ض ق و.

ـ الحروف الرطبة: ث د ط م ع س ى.

ولم يذكر لام الألف لأنه من الحروف المركبة فلتذكر هناك.

وإنما جعل هنا من أجل الصورة، وإنما وضعه من وضعه لسرٍّ أذكره فإنه رأس الجوز هـ، وفيه لا

فرأسه حار رطب وردفاه بارد يابس.

---

(١) في نسـ ـــة) ، ـحيح ما أثبتناه سيرًا على طبيعة تقد ـصول ـرينسى الد (المحقق)

فصـــــل فـــــى

ولمَّا كانت الحروف ثمـانية وعشرين مثل المنازل صارت طبائعـها طبائع للمنازل، ولتوجد بالـمنازل على هذه المراتب التى رسمناهـا، وكذلك يعطى فى كل مرتبة فـيها حرفين، وثلاثًا، حرف لكل برج فتصير الحـروف كطبيعة البروج، وتكون منها حروف خالصة، وحروف ممـتزجة، ويكون فعلها بحسب طبعها، وأقـوى أفعالها أن يرسم كل حرف من الكلام المطلوب المركب لأمـر فى الـوقت الذى يكون القمر فى المنزلة التى تقابل ذلك الحرف، فاعلم، ذلك ما سنذكره.

فصـــــل

وإنـما كـان العمل بالحروف المفـردة دون المزدوجة عند العلماء لـمراعاة الأصل، فإن الكلام منه نثـرٌ، ومنه مربوط منظوم القوافى بالأوزان إن كان شـعرًا، وبغير الأوزان إن كان بلاغة وخطابة.

ولمَّا كان النثر هو الدائرة المحيطة بالعـام، والنظم دائرة صغرى فى جوفه، متولدة منه، ومنـفعلة كـان العمل بالأصل أقـوى، فهـو فاعل غـير منفـعل بجنسه أقـوى فى التأثيرات المطلوبة من الذى هو منفعل عن جنسه، فلا تقوى قوة الفاعل فكان الازدواج ينظم المنظم فلهذا عملوا بالحروف المفردة دون المزدوجة، فافهم سر ما ذكرناه.

فصـــــل

نريد أن نقسم هنا مـرتبة ما من مراتب الحروف المذكـورة على البروج ـ المنازل ـ ليتـبين للطالب كيـفية تقسيـمها، ويفعل فـيما بقى من المـــراتب على ذلك الأسلوب بالحروف المفردة: أ ب ثلث جيم.

حَمَل	ثور	جوزاء
نطح بطين ثلث ثريا	ثلثا ثريا دبران ثلثا صفعه	ثلثا هقعة وضع ذراع
أ ب ثلث د	ثلثا د د ثلثا هـ	ثلث هـ و ن
سرطان	**أسد**	**سنبلة**
نثره طرف ثلث جبهة	ثلث جبهة زبدة ثلثا صرفه	ثلثا صرفه ء وأسماك
ح ط ثلث ى	ثلثا ى ك ثلثا ل	ثلث ل م ن
ميزان	**عقرب**	**قوس**
عقرب زبان	ثلثا الإكليل القلب ثلث	ثلث الشولة النعايم البلدة
ثلث الإكليل	الشركة	ثلث ق ر ش
د ع ثلث ف	ها هـ ثلثا ق	
جدى	**دلو**	**حوت**
دابح بلع ثلث سعود	ثلثا سعود أخبيه	ثلث مقدم مؤخر رستان
ت ث ثلث خ	ثلثا مقدم	ثلث ض ظ ع ر
	ثلثا خ ذ	
	ثلثا ص و لا	

فصـــــل

هذه الحروف، وإن بـلغ عددها ما ذكـرناه فاعلم أنهـا طبيعـة العـدد على طبيـعة الفلك.

والعدد، وإن كثر فأسماؤه اثنتا عشرة لفظة، وهى:

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعـة، خمسة، ستة، سبـعة، ثمانية، تسعة، عـشرة، مائة ألف.

أ ب ج د هـ و ز ح ط ى مائة الألف: فعله فعل القمر

- والاثنين: وهو «الباء» فعله فعل الشمس.
- والثلاثة: وهو «الجيم» فعله فعل المريخ.
- والأربعة: وهو « د » فعله فعل عطارد.
- والخمسة: وهو «هـ» فعلها فعل المشترى.
- والستة: وهو «الواو» وفعله فعل الزهرة.
- والسبعة: وهو « ز » وفعله فعل زحل.
- والثمـانية: وهو «ح» وفعلـه فعل القمـر تارة وعطارد تارة على حسب مـا تعطى المسألة المطلوبة والمزاج والقصد الطالب.
- والتسعة: وهو «ط» وفعله فعل المريخ.
- والعشرة: وهو «ى» وفعلـه فعل القمر تارة، وفعل المشتـرى تارة على حسب ما ذكرناه فى الثمانية.
- والمائة: وهو اللفظ الحادى عشر وهو يا يفعل فعل القمر والمشترى.
- والألف: وهو اللفظ الثانى عشر، وهو يفعل فعل القمر والمشترى.

وعلى هذا الحد تأخذ الأعداد بالغًا ما بلغ

فصـــــل

العدد منه صحيح ومنه مكسور

ـ فالمكسور منه يفـعل فعل القمر، فإذا أجبر وصار واحـدًا فعل فعل الشمس، إن كان وجد، وإن أضيف إلى غيره وأُلْحق فيما يجتمع منه من العدد يفعل بحسب خاصية ذلك.

وكل عدد مـركب فإنك تـحله إلى بسائـط الذى قام منه وانتـشأ، ولو حلّـلته من تركيب إلى تركـيب فلا تهيم وحلّه حتى يبلـغ إلى البسائط كما يفـعل أهل المنطق فى حمل المقدّمات، شيئًا بعد شىء، إلى المفردات الحسية والأولية.

وسأبدى من ذلك، وكيفية طرفا فـى تعليم العمل بهذه الحروف، إن شاء الله، من غير تعيين مسألة بعينها ـ كما فعل غـيرى ـ وإنما أسوقها مجملة موصلة، بفعلها فى أى أمْرٍ شئت، وركّب منها ما شئت.

فصـــــل

ولمَّا ذكـرنا أن الحـروف اللفظيـة إذا رتبت فى الخط على رتبتهـا فى اللـفظ كانت أوفق من كل ترتيب، لأنها ترتيب على على طبائعها الحقيـقية، فإن طبيعتها هى طبيعة مخارجها ليس إلاَّ

فمن أراد أن يعرف طبائعها فلينظر حروف الحلق[1] وليحكم عليها بطبيعة الصدر وحروف الحلق يحكم عليها بحروف الحلق الأول فالأول على ترتيبها فى الحلق.

وكذلك حروف اللـسان، والحنك بالإطباق والصفـير وإن الصفير والتـفشى يعطى حرارة زائدة للحرف على غيره فيكون فعله فى الحرارة أقوى.

وكذلك حروف الأضراس والشـفتين والحروف الناكبة وهو الحـرف بين الحرفين، كالحرف بين الجيم والشين.

فإن ثلثت حكمت عـليها بحكمها، وإن شـئت سألت بماذا يخطونه شـئًا حكمت عي بالشيں

فصـــــل

ولمَّا تكلمنا فى الأقلام أردنا نبين طبائع الأقلام والجهات المفرد والمشترك.

فإذا وقع لك قلم تـريد العمل به فانظر فى أى إقـليم وُضِع فاحكم عليه بـروجانية ذلك الإقليم، وطبيعة كوكبه.

وهى سبعة أقاليم الأقلام:

- **الأول**: لزُحل
- **الثانى**: للمشترى.
- **الثالث**: للمريخ
- **الرابع**: للشمس.
- **الخامس**: للزهرة.
- **السادس**: لعطارد.
- **السابع**: للقمر

فاحـكم على القـمر بطبـائع هذه الدرارى، وإن نسب ذلك الـقلم إلى الجـهات، كالجنوب، والشمال، والغرب، والشرق، أو ما بين كل واحد منهما، فانسبه إلى طبيعة تلك الجهـة واحكم عليه به، فإن أبيت فـامش بذلك القلم على طبيعـة المداد، الذى رسمته به، وانظر ما ينظر لتلك الطبيعة من البروج والكواكب السيارة.

وإذا قد ذكرنا هذا فلا بد أن نذكر طبائع ما ذكرناه.

وأمَّا الدرارى فإن زحل بـارد يابس، وكذلك ذنب الجوز، وهو فى مـوضـعين من لام الألف على لعلمه وهو على أصناف، وأنا أرسمه لك.

فمنها: رأس رأس مالك نوابه من أعلى التسطير مر بين ذنب لا ذنب ذنب رأس

ومنها: رأس رأس

ومنها: رأس رأس ذنب لا رأس ذنب لا ذنب

- **وأمَّا المشترى**. فحار رطب، وكذلك رأس الحوزة، وهو فى موضعين، من لام الألف، وقد رسمناه

- **وأمَّا المريخ**: فحار يابس.
- **وأمَّا الشمس**. فكذلك حارة يابسة.
- **وأمَّا الزهرة**: فباردة رطبة.
- **وأمَّا عطارد**: فممتزج
- **وأمَّا القمر**: فبارد، رطب.

ـ **وأمَّا البروج: فثلاثة منها**: حارة يابسة نارية وهى الحمل، والأسد، والقوس.

وثلاثة منها: باردة يابسة، ترابية، وهى الثور، والسنبلة، والجدى.

وثلاثة منها: حارة رطبة، وهى: الجوزاء، والميزان، والدلو

وثلاثة منها: باردة رطبة وهى السرطان، والعقرب، والحوت.

ـ وأمَّا الجهات:

ـ **فالجنوب**: حار يابس. ـ **والشمال**: بارد رطب.

ـ **والشرق**: حار رطب. ـ **والغرب**: بارد يابس.

وما بينهما منهما.

فصـــــل

ولمَّا ذكرنا أفعال الحروف مفردة إلى الياء، وبيَّنَّا ما يعطى طبع كل حرف، فلنكمل الحروف فى هذا الفصل.

- **وأمَّا الكاف**: ففعلها فعل القمر تارة، والمشترى تارة، وعطارد تارة.
- **وأمَّا اللام**: ففعلها فـعل الزهرة تارة، وفعـل المشترى تـارة، وفعل المريخ تارة، وفعل القمر تارة.
- **وأمَّا الميم**: ففعلها فعل المشترى تارة، والقمر تارة، وعطارد تارة.
- **وأمَّا النون**: ففعلها فعل المشترى تارة، والقمر تارة.
- **وأمَّا السـين**: ففعلهـا فعل الزهرة تارة، والقمر تارة، والمشـترى تارة، والمريخ تارة.
- **وأمَّا العين**: ففعلها فعل القمر تارة، وعطارد تارة، والمشترى تارة.
- **وأمَّا الصاد**: ففعلها فعل المريخ تارة، والقمر تارة، والمشترى تارة.
- **وأمَّا القاف**: ففعلها فعل القمر تارة، والمشترى تارة.
- **وأمَّا الراء**: ففعلهـا فعل عطارد تارة، والمشتـرى نـارة، والمريخ تارة، والزهرة تارة.
- **وأمَّا التاء**: ففعلها فعل القمر تارة، والمشترى تارة.
- **وأمَّا الثاء**: ففعلها فعل القمر تارة، والمشترى تارة، وعطارد تارة.
- **وأمَّا الـخاء**: فلها عـطارد تارة، والمشتـرى تارة، والقمـر تارة، والـمريخ تارة، والزهرة تارة.
- وأمَّا الدّال: فلها المشترى تارة، والقمر تارة، وزحل تارة.
- **وأمَّا الضاد المعجمة**: فلها فعل عطارد تارة، والمشترى تارة، والقمر تارة.
- **وأمَّا الظاء المعجمة**: فلها فعل القمر تارة، والمشترى تارة، والمريخ تارة.
- **وأمَّا الغين**: فلها القمر تارة، والمشترى تارة.

وقد انتهت الحروف على الطريقة المفردة، وهذا الفعل فى العربية وسائر المراتب، فإن شئت أخذت فينا طريقة أخرى تسمى المتوالية، وهى أيقغ

فإن هذه الطريقة تسمى الحل والعقد.

وهذه التى أبين تسمى حلاً دون عقد، إلاَّ فى موضعين فى العشرة، والعشرين.

ففعله بطريقة العقد، وهى التى قدَّمناها لتفسير الأشياء أو تعقيدها وكل ما يجب أن لا تنقضى، فإنه أقطع وتفعل بهذه الطريقة الأخرى بما تريد تيسيره، فإنه تيسر

وقد عرفت البسائط، فهى بعينها ما بين العشرات، وقد علمت ما للعقد فنأخذها على ذلك النظام، إن شاء الله تعالى.

فصل

الألفات ثلاثة:

- **ألف الاستواء:** وهو المدّ الموجود بعد الفتح مثل طاها
- **والألف الميل للأيمن:** وهو الواو المضموم ما قبلها، مثل يؤمنون.
- **والألف الميل للأيسر:** وهو الياء المكسور ما قبلها مثل قيل، وحيل، وهذه تُسمى حروف المدّ واللّين، وحروف العلّة، فلها القوة فى الطبع ما ليس لغيرها فإذا ركبت منها أشكالا بوفق سعيد، فإنها ينفذ فيه نفاذًا سريعًا أو يكون فى الأسماء الموضوعة للعمل كثيرة فيه أكثر من باقى الحروف.

واعلم أن أعداد حروفها عشرة مفردات فهى على عدد البسائط ومفرد واحد لأول العقود فقد كمل والاسم أو الوفق إذا كان من البسائط كان أنجح فما أشكلها أو زاد فلها قهر أقوى فى الفعل وإن هذه الألفات حارة رطبة فتُعطى السٌّرعة فى قضاء الحوائج والسهولة

وهذه مفردات حروفها و ا ح د ـ ع ش ر ة ـ س ت هـ، لأنها الألف واحد، والياء عشرة، والواو ستّة، وقد تكررت هاء السكت فالألف من هذه الحروف وقفًا فى وقت طالع سعيد، فإنه ينفع، وإن كان من المطالب الهوائية فهو أولى.

فصـــــل

الحروف الرطبة تعطى سهولة المطلوب، وضدها اليبوسة.

ـ والحرارة تعطى سرعة النفوذ فى المطلوب من غير بطء وبضدها البرودة.

فإذا أجـمـعت عددًا على المطلوب فـانظر أى الحروف هى أكثر، فـإن الحكم فى الغالب لها، فاعلم ذلك.

فصـــــل

وإذا أردت قضاء حـاجة من أحدٍ ـ أىٍّ أحدٍ كان ـ مـن جميع الموجـودات فاكتب جميع عدد اسمك، واسـ الأمر، واسم المطلوب، وإذا اجتمع من الجملة عدد فارسمه فى ساعـة سعيـدة، وامسكه عنـدك وانهض به فى طلب حـاجتك يقـضى إن شاء الله تعالى.

فصـــــل

وإذا استعـمل فى استجلاب مواصـلات الأشياء الحروف التى لهـا الاتصال القلبى والبعـدى وهى جميع الـحروف ما عدا الألف، والـدال، والذال المعجـمة، والراء، والزاى، والواو، ولام الألف، واستـعمل فى المفـاصلات إن هذه الحـروف السـبـعة المذكورة فإن لنا للاتصال القلبى، فإنها أقطع فـى المـفاصلات فليس لها اتصال بعضها مع بعض

فصـــــل

إذا قصدت أحدًا فـى حاجة، فانظر فى خلقه فـإن كانت سهلة سمحـة فاجعل فى الوفق الحروف الـرطبة ما استطعـت والحارة فإنها تـكرم البخيل، وتزيد الكـريم تكرما ومبـادرة إلى قـضاء الحـاجة، وإذا أردت قـضاء الحـاجة بـبطء الأمر فى ذلـك البطء مصلحتك غير أنك تحب السرعة والسرور بالوعد فاستعمل الحروف الحارة واليابسة.

وإذا أردت أن تعرف ما يطرأ فى حـاجتك فانظر إلى الحروف التى قد حـسنها كما

علمتك، فإن كانت الحرارة غالبة فالأمر سريع القضاء، وإن كانت البرودة غالبة فبعيد أن يقضى فلتقيده أو ترسمه بالشمس، إذا كان فى البروج الهوائية وإذا كان القمر فى كماله أو قريبًا من كماله فى البروج الهوائية والنارية وهو أوفق.

وإذا كانت الوطوبة غالبة فى الحروف والحرارة، فإنه ينقضى بفرح وهنا وطيب نفس.

وإذا كانت اليبوسة غالبة فى الحروف والحرارة، فإنه ينقضى بنكدٍ.

وإن كانت معها البرودة أغلب من الحرارة فبعيد قضاء الحاجة فارسمه.

وإذا كانت الحرارة مع اليبوسة إذا كان القمر فى البروج الهوائية، والشمس فى البروج المائية.

وإذا كانت البرودة واليبوسة غالبة فرسمه إذا كانت الشمس فى البروج الهوائية والقمر، وإن كان القمر فى الناريات فلا بأس.

نهاية الرسالة

تمت الرسالة بحمد الله تعالى وعونه

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وسلم

بتاريخ صبيحة يوم الأحد سادس شهر الله المحرم عام ٨٧٤هـ





دار الكتب العلمية

Mohamad Ali Baydoun Publications

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

+961 5 804 810 / 11 / 12 هاتف،

+961 5 804 813 فاكس،

ص.ب، 9424 - 11 بيروت - لبنان

رياض الصلح - بيروت 1107 2290

http://www.al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com



DESIGNED & PRINTED BY: DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH